وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كليَّة الآداب واللغات

قسم اللّغة والأدب العربي

مدرسة الدكتوراه

العنوان:

الاشاريات في شرح المفصل لابن يعيش

-مقاربة تداولية نصيّة-

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في اللّغة والأدب العربي

تخصّص علوم اللسان وتحليل الخطاب

إعداد الطالب:

عبد القادر جعيدير

إشـــراف:

أ.د. بن عروس مفتاح

أعضاء اللجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة الأصلية	الصفة
د. بوعلام بوعامر	جامعة غرداية	رئيسًا
أ.د.بن عروس مفتاح	جامعة الجزائر	مشرفا ومقررا
أ.د.التواتي بن التواتي	جامعة الأغواط	مناقشًا
د.يحيى حاج امحمد	جامعة غرداية	مناقشًا
د.عاشور سرقمة	جامعة غرداية	مناقشًا

الموسم الجامعي: 1435-1436هـ/2014-2015م

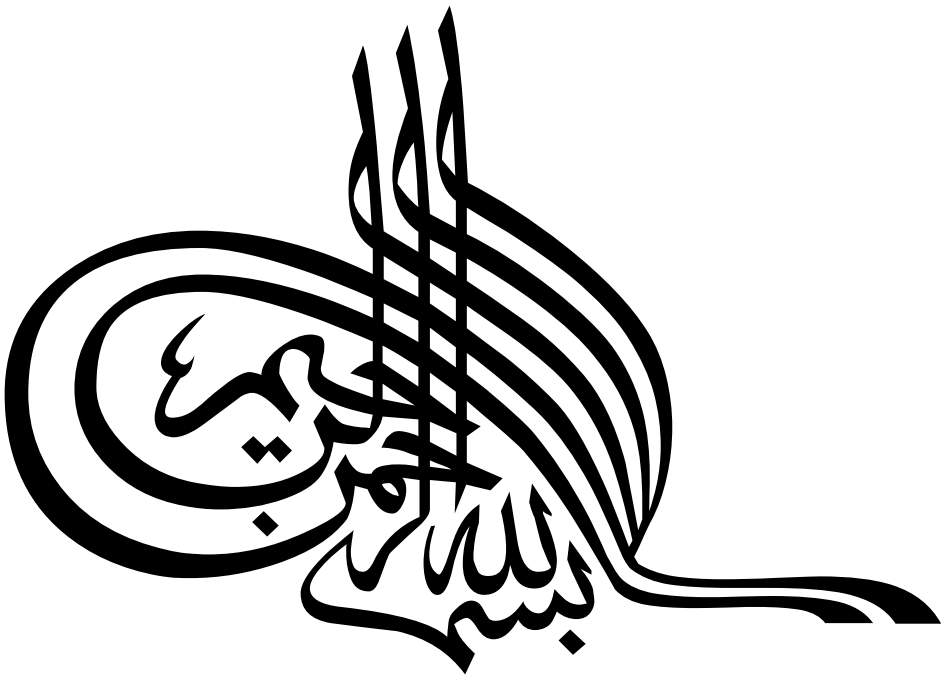
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع :

إلى من كانا سبباً في وجودي و بينهما اشتد عودي ، إلى البسمة الصادقة و الحنان المتدفّق:

والديَّ الكريمين .

إلى اللّائي عشت معهنّ حلو الحياة و مرها : أخواتي العزيزات ، خصوصاً الأخت الغالية التي لم تألُ جُهداً في دعمي ومساندتي و تحملت في سبيل ذلك الأمرّيْن: خيرة.

إلى معلّمي الأوّل وأبي الروحي: لحسن مويسي .

إلى الذين أناروا لنا دروب العلم و أغدقوا علينا بعلمهم وفضلهم ، وإلى كل من علمني حرفاً .

إلى من وجدت فيهم معاني الصداقة الحقّة : طلبة دفعة مدرسة الدكتوراه: علوم اللسان و تحليل الخطاب، كلٌّ باسمه(عبد الله، ربيعة ، حياة ، رقية ، يمينة).

إلى كل الأهل و الأحبة والأصدقاء الذين وسعهم قلبي و لم تسعهم صفحتي.

أهدي لهم هذا العمل عربون وفاء و مودّة

عبد القادر عبيدلي

شكر و عرفان

الشّكر لله أوّلاً أن هيّأ لي أسباب تمام هذا العمل ، ثم الشكر للأستاذ المشرف : أ.د.مفتاح بن عروس ، الذي صبر على هذا العمل ، و صاحبه ، و رعاه حق الرّعاية منذ كان فكرة إلى أن استوى عملاً ، فلقد وجدت فيه خير المرشد و خير المعين؛

كما أشكر جميع الأساتذة الذين أشرفوا على تدريسنا في مدرسة الدكتوراه: علوم اللسان و تحليل الخطاب، و خصوصًا منسق المدرسة : أ.د. الحواس مسعودي ، و المنسق الفرعي بجامعة غرداية: أ.د.يحيى بن يحيى.

مقدمة

مقدمة

أفرزت الدراسات المعاصرة جملة من المناهج التي تدرس الخطاب و بنيته و مكوناته ، و مرد هذا يرجع إلى التأثر بمعطيات الدرس اللساني المعاصر، الذي تحتل فيه اللسانيات التداولية و لسانيات النص مكانة مهمة تظهر من خلال استثمار مخرجات و آليات الدرس اللساني النصي و التداولي في الدراسات اللسانية المعاصرة.

و ما يزال الدرس اللساني العربي يحاول مجاراة هذا التطور، عبر التوفيق بين معطيات هذا الدرس الغربية وخصوصية الدرس العربي، ممّا ألزم الدرس اللساني العربي على انتخاب آلياته الخاصة، التي أفرزت اهتمامًا بالتراث لغرض البحث عن إرهاصات هذا الدرس ، للحصول على نتائج جديدة تساهم في بناء درس لساني عربي معاصر لا ينقلب على أصوله .

لذا جاءت هذه المذكرة لتحاول ممارسة قراءة نحسبها مغايرة تختبر عُدَّة الدرس اللساني النصي التداولي، من خلال مبحث " الاشاريات" ، على مدونة نحوية تراثية هي: " شرح المفصل لابن يعيش"؛ و قولنا هذا لا يعني أننا سنقوم بعملية إسقاط أو انتخاب قسرية، لكننا سنحاول مقاربة هذا المبحث اللساني مغايرة وفق مفرزات الدرس التداولي النصي المعاصر و إجراءاته المفاهيمية.

و قد رأينا أن الدراسات البلاغية قد نالت نصيبًا لا بأس به من هذه الممارسة اللسانية، و ما يزال النحو يحتاج إلى أعمال تكشف لنا عن أسراره ، و تستنطقه، و تستثمر أدواته في الممارسة اللسانية ، خدمة للدرس اللساني العربي المعاصر.

و تأتي أهمية هذا العمل في محاولته التعريف بالإشاريات وتسليط الضوء على أهميتها ، التي تتجلى في التحليل النصي و التداولي، ثم هو بعده يتقفى إرهاصاته عند العلماء العرب، وخصوصاً منهم علماء النحو ، وبهذا فالعمل نحسبه يسدّ النقص في هذا المبحث التداولي النصي المهم .

مقدمة

أمّا عن إشكالية الدراسة فالعمل يأتي محاوِلاً مقاربة مبحث الإشاريات في الدرس النحوي القديم، من خلال مدونة نحوية هي :"كتاب شرح المفصل لابن يعيش"، معتمداً على معطيات التداولية و اللسانيات النصية، و متوكئاً على جهازهما المفاهيمي.وقد تناولت الإشكالية: مفهوم الإشاريات وأنواعها وأهميتها ثم تعرضَتْ لأبرز تجليّاتها في الدرس التداولي والنصي لتصل إلى استثمار آليات هذا المبحث في المدونة محل الدراسة.

و العمل فضلاً عن كونه محاولة للتعريف بهذا المبحث التداولي النصي وإبراز أهميته فهو لا يسعى إلى ممارسة إسقاط أعمى بل يحاول ما أمكنه اختبار عُدَّة الدرس الإشاري على مدونة نحويّة، تفجر كوامن هذا الدرس بما قد يحيل على بذور جنينية لدرس لساني عربي مغيَّب في تضاعيف مدوناتنا التراثية ، تساهم في بناء درس لساني عربي خالص و أصيل ، يبرز جهد علماء النّحو ، و يظهر خصوصيّة اللّغة العربيّة.

هذا ، والعمل مقاربة تداولية نصية، تبرز فيه عملية استثمار الأدوات النصية و التداولية، لفهم وإثراء مبحث الإشاريات أولاً و لمحاولة تطبيقه على مدونة نحوية، فنقف به على مدى التمثل و الوعي بهذا الدرس قديماً؛ و منه فهو يرتكز على هذا المنهج اللساني، وينتخب لذلك إجراءات الوصف والتحليل وأحيانًا المقارنة ، إذ نعرض للآراء ثم نحاول اختبارها و نقدها وفق المبحث الاشاري في الدرس التداولي النصي ،كما أننا لم نغفل أن نبيّن و ننقد بما يتوافق مع لغتنا العربية و خصوصيتها ، معللين و مستشهدين، ومقارنين مع اللغات الأجنبية(الفرنسيّة والانجليزيّة) لإظهار هذه الخصوصيّة.

مقدمة

أما عن الخطة فقد حوت مقدمة ومدخلاً و فصلين:

تعرضت المقدمة إلى:

توطئة: أبرزنا فيها الحاجة الملحة لإعادة دراسة التراث اللغوي القديم دراسة معاصرة تمتشق أدوات الدرس اللساني المعاصر، وذلك لتبيان جهود علمائنا القدامى و لاستخلاص نتائج جديدة تساهم في بلورة درس لساني عربي معاصر مؤصل.

ثم طرحنا جملة من التساؤلات:

- ما هي الإشاريات؟ ما هي أقسامها؟ ما أهميتها؟ ما هي أبرز تجلياتها في الدرس التداولي و النصي؟ و ما أبرز الإشكالات التي تثيرها؟ ثم كيف ظهرت بوادرها و إرهاصاتها في المدونة التراثية محل الدراسة؟

أما المدخل: فقد كان عبارة تعريف عام بالمدونة محل البحث؛ إذ تعرضنا لترجمة كل من ابن يعيش و الزمخشري ؛ ثم تعريف عام بالمدونة.

و في الفصل الأول: تناولنا فيه الجانب النظري فتعرضنا للإشاريات في الدرس اللساني: و لذلك للتعريف بهذا المبحث اللساني المهم ،كما قمنا بضبط الاصطلاح اللغوي ، ثم عرضنا لمجموع التراكم الاصطلاحي عند الباحثين اللسانيين العرب؛ لندلل على أزمة المصطلح التي تعيق البحث اللساني العربي. ثم تناولنا مفهوم الاشاريات و أقسامها و مجمل الإشكالات التي تعتور هذا المبحث على مستوى الإحالة و على مستوى النص ؛ دون أن نغفل الإشارة إلى سمات اللغة العربية كلما عنّت لنا الحاجة لذلك.

أما في الفصل الثاني:

فقد كان عملنا فيه عبارة عن استثمار للجانب النظري عن طريق اختبار أدوات هذا الدرس اللساني على مدونة تراثية، دون تحامل أو قسر أو تشويه، محاولين الوصول إلى إرهاصات هذا المبحث اللساني في المدونة، و إبراز النظرة العربية له و تبيان القيمة المضافة لهذا الدرس، لنصل إلى ما يمكن استثماره منها، أو البناء عليه في الدرس اللساني العربي المعاصر، و قد تناولنا فيه أهم المباحث النحويّة المرتبطة بالإشاريات : و هي الضمائر إذ تتبعنا أقسامها ، و إحالاتها و تعالقاتها مع دروس أخرى كالاختصاص و أفعال المدح لوجود إحالات خاصة فضلاً عن الدلالات الأخرى ذات العلاقة بالدرس التداولي النصي ؛ ثم أسماء الإشارة إذ درسنا أنواعها و دلالاتها المختلفة و خطاب المسافة فيها ؛ ثم تعرضنا إلى مبحث الظروف و بينّا أنواع ظروف الزمان و بيّنّا ظروف المكان، و هذا كله انطلاقًا من المدونة محل البحث.

أما عن الدراسات السابقة، فإن هذا المبحث– في حدود اطلاعنا– لم يحظ بدراسات عربيّة مستفيضة على غرار المباحث التداولية الأخرى :كأفعال الكلام والحجاج والإحالة ، فمجمل الدراسات التي قامت حوله نظريّة في عمومها و تتسم بالاختصار أما عن الدراسات التطبيقية فهي قليلة وتتميز هي الأخرى بالاختصار.

أما في الدرس الغربي فقد وجدنا استثمارًا متقدمًا لهذا المبحث اللساني في الدرس النصي، مما جعلنا نعتمد بشكل ملفت على هذه المراجع و أحلنا عليها عسى أن تكون محل ترجمة أو دراسة أو استثمار لإضافة معطى جديد لبحوثنا النقدية اللسانية المعاصرة.

و من أهم المراجع المعتمدة نذكر:

كتاب Jeandillou, Jean-François : L'Analyse textuelle و كتاب:

MAINGUENEAU,Dominique : L'énonciation en linguistique française.

و كتاب: Alan Cruse, A Glossary of semantics and pragmatics: Edinburgh University Press

وكتاب: Yule, George: Pragmatics, Oxford University Press, 2nd Impression.1996 ، و كتاب: سيرفوني، جان: الملفوظية، تر: د.قاسم المقداد، و كتاب: موشلار، جاك و روبول، آن: القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة، تحت إشراف: عز الدين المجدوب، دار سيناترا، تونس، و كتاب: حمو الحاج، ذهبية، لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب.دار الأمل.د ط .د .تيزي وزو .الجزائر،

فضلاً عن كتب الطبقات التي اعتمدنا عليها في التعريف بصاحبي المفصل و شرحه، و أهمها: كتاب :شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، أبو العباس، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق: د.إحسان عباس، و كتاب: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي.البلغة في تراجم أئمة النحو و اللغة .و كتاب: السيوطي، جلال الدين:بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة .تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

أمّا عن الصعوبات فتتمثل أولاً في قلة المراجع التي تناولت هذا البحث بشكل مستفيض ، ممّا جعلنا نعتمد على المراجع الأجنبية في الأغلب فكانت الترجمة – و الحالة هذه – جهدًا إضافيًّا ، خصوصًا و أن تلك الأعمال تنطلق من لغاتها ، ممّا أجبرنا على محاولة فهمها بما يتوافق مع لغتنا العربيّة؛ مضافًا

مقدمة

إليها محاولة التأريخ للشخصيتيْن صاحبتي المدونة ، فضلاً عن التخصص النحوي الذي اتسمت به مدونة البحث و الحجم الكبير، ممّا جعل عملنا تعتريه فترات تعب كثيرة أنتجت في بعض أحايينها قلقًا واضطرابًا، تمازج مع الذات ليكون مشروع قصة بحث في تفاصيلها .

هذا، و نشكر الله أوّلاً و آخرًا ، ثم نشكر أستاذنا المشرف على كل دعمه ، عسى أن يجد في هذا العمل خير برهان على تقديرنا و عرفاننا.

و في الأخير نتمنى أن ينال عملنا القبول ، فذاك كل المبتغى و جل المنتهى، و إن وفقنا، فبمنة من الله و فضل، و إن أخطأنا فمن أنفسنا و الشيطان.

و سبحانك اللهم و بحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك .

و كتبه: عبد القادر جعيدير

dj.abdelkader@gmail.com

الـرمـوز الـمـوظفـة فـي الـمـذكـرة :

نشير إلى أننا وظفنا رموزًا في الفصل التطبيقي ترتبط بالإحالة على المدونة ، و أثبتناها في المتن ، و هي:

- " الشرح" و نعني : " شرح المفصل لابن يعيش"
- "ج" و نعني : " الجزء"
- " ص" و نعني: " صفحة .."

مدخل

تعريف عامر بابن يعيش و بالزمخشري و بالمدونة

ترجمة ابن يعيش:[1] 553هـ (1159 م) 643 هـ (1254م)

يعد كتاب : "وفيات الأعيان لابن خلكان" أهم مصدر اعتمدنا عليه، لسبب بسيط ألا وهو تتلمذ ابن خلكان على يد ابن يعيش كما أن أغلب مصادرنا تحيل على كتابه، كما أن بعض مصادرنا فيها خلط في المعلومات [2] ، هذا و قد اجتمع بابن يعيش لفترة نحسب أنها كافية كي يكون أقرب من يُعَرِّفُنا على ابن يعيش، و دليلنا في ذلك أنه ذكر له حلقة في مسجد و في بيته و ذكر أنه اجتمع به في بيته، قال ابن خلكان في كتابه:<< كان الشيخ موفق الدين المذكور شيخ الجماعة في الأدب، لم يكن فيهم مثله ، فشرعت في القراءة عليه ، و كان يقرئ بجامعها [3] في المقصورة الشمالية بعد العصر، و بين الصلاتين بالمدرسة الرواحية >>[4] و قد تتلمذ على يديه مدة غير قصيرة انظر إلى قوله:<< وصلت إلى حلب لأجل الاشتغال بالعلم الشريف، و كان دخولي إليها يوم الثلاثاء مستهل ذي القعدة سنة ست و عشرين و ستمائة (...)و ابتدأت بكتاب " اللمع" لابن جني، فقرأت عليه معظمها مع سماعي لدروس الجماعة الحاضرين ، و ذلك في أواخر سنة سبع و عشرين>>[5]

و من هنا كان اعتمادنا على هذا المصدر كي نكون أقرب ما نكون لحقيقة ابن يعيش وحياته و شخصيته.

---

[1] – لا بد أن نحيل على المراجع الحديثة التي اهتمت بجهود ابن يعيش العلمية، لمن أراد التفصيل، خصوصًا في شرحه للمفصل، و هي:
–نبهان، عبد الإله: ابن يعيش النحوي، د.ط. دمشق، سوريا:منشورات اتحاد الكتاب العرب.2003.
–الخطيب، عبداللطيف محمد : ابن يعيش وشرح المفصل. د.ط.الكويت:جامعة الكويت: 1999.
–الراجحي، شرف الدين علي: منهج ابن يعيش في شرحه على كتاب المفصل في النحو للزمخشري.د.ط. الإسكندرية،مصر: دار المعرفة الجامعية.2003.

[2] – السيوطي في كتابه : تحفة الأديب ذكر أن لقبه محب الدين و ينقل –عن صلاح الصفدي في ترجمته –بلا رد أو تعقيب كونه يعرف بابن الصائغ لكن في كتابه بغية الوعاة أثبت أنه موفق الدين و أشار أنه يعرف بابن الصانع و هنا دون إحالة على مصدر هذه التسمية، ينظر : السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن : تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب.دراسة و تحقيق: د.حسن الملخ.و د. سهى نعجة: ط2.اربد، الأردن:جدارا للكتاب العالمي. 2008و السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن:بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة .تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم:ط2. القاهرة، مصر:.دار الفكر:1979.ج:02.

[3] – المقصود هنا جامع حلب.

[4] – ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، أبو العباس: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.تحق:د.إحسان عباس: د.ط.بيروت،لبنان:دار صادر:1977. مج:07، ص: 48.

[5] – الوفيات ص: 48.

اسمه و لقبه و كنيته:

ما أثبته ابن خلكان: أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا بن[1] محمد بن علي بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى بن حيان[2] القاضي بن بشر بن حيان الأسدي ، الموصلي الأصل[3] ، الحلبي المولد و المنشأ، الملقب موفق الدين[4] النحوي ، و يعرف بابن الصائغ. –ابن خلكان–[5]

ولادته:

مولده بحلب في سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة. قال ابن خلكان<< كانت ولادته لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ثلاث و خمسين و خمسمائه بحلب.>>[6]

شيوخه:

قرأ النحو على أبي السخاء فتيان الحلبي ، وأبي العباس المغربي النيروزي وسمع الحديث على أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي بالموصل، و على أبي محمد عبد الله بن عمر بن سويدة التكريتي، و بحلب من أبي الفرج يحيى بن

---

[1] – لم يثبت الفيروز أبادي أنه ابن محمد بل قال أبي السرايا محمد بن علي. وقد تابع في ترجمته صاحب كتاب إشارة التعيين .ينظر: الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب : البلغة في تراجم أئمة النحو و اللغة .تحقيق: محمد المصري وحسان أحمد راتب المصري: ط1.دمشق، سوريا:دار سعد الدين للطباعة و النشر والتوزيع.2000، ص: 319.و تابعه في ذلك الذهبي في تاريخه.ينظر: الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان : تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام .تحقيق: د.بشار عواد معروف: ط1.بيروت:دار الغرب الإسلامي 2003.مج:14،ص: 489.و السيوطي في كتابه : تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب . مصدر سابق. ص: 797.

[2] – ذكر الذهبي في تاريخه انه : ابن حيان ابن القاضي. ينظر تاريخ الاسلام للذهبي.مج:14 ،ص: 489.

[3] – ذكر عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني أنه أندلسي الأصل .ينظر:اليماني،عبد الباقي بن عبد المجيد: إشارة التعيين و تراجم النحاة و اللغويين .تحقيق: د.عبد المجيد دياب : ط1.الرياض، المملكة العربية السعودية:شركة الطباعة العربية السعودية:1986، ص: 388.

[4] – قال السيوطي أنه " محب الدين" في كتابه تحفة الأديب.مصدر سابق .ص: 797.و انفرد بكونه يعرف بابن الصانع بصاد مهملة و نون.ينظر:بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة .مصدر سابق.ج:02.ص: 351. و تبعه في ذلك خير الدين الزركلي: الأعلام ،قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب و المستعربين و المستشرقين . ط15. بيروت.لبنان: دار العلم للملايين: مايو 2002.ج:08، ص: 206 .و أيضًا.زاده،طاش كبرى ، أحمد بن مصطفى:مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم. ط1.بيروت، لبنان:دار الكتب العلمية: 1985:المجلد الأول،ص:183.

[5] – الوفيات .ص: 46-47.و العمري، ابن فضل الله ، شهاب الدين أحمد بن يحيى : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار .تحقيق: كامل سليمان الجبوري: د.ط.بيروت، لبنان:د.ت. الجزء 07 ، ص: 176.

[6] – الوفيات.ص: 53. تاريخ الإسلام.ص:489.

محمود الثقفي و القاضي أبي الحسن أحمد بن محمد بن الطرسوسي و خالد بن محمد بن نصر بن صغير القيسراني، وبدمشق على تاج الدين الكندي [1] و تتلمذ كذلك على يد القاضي أبي سعد عبد الله بن محمد بن أبي عصرون [2]

رحلاته العلمية:

رحل من حلب في صدر عمره قاصداً بغداد ليدرك أبا البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الأنباري (...) فلما وصل إلى الموصل بلغه خبر وفاته، فأقام بالموصل مديدة و سمع الحديث بها، ثم رجع إلى حلب. و لما عزم على التصدر للإقراء سافر إلى دمشق و اجتمع بالشيخ تاج الدين أبي اليُمن زيد بن الحسن الكندي ،و سأله عن مواضع مشكلة في العربية . [3]

تلاميذه:

أورد ابن خلكان في كتابه الوفيات أن الرؤساء من أهل حلب كانوا تلامذة ابن يعيش .قال ابن خلكان:<< حتى إن الرؤساء الذين كانوا بحلب ذلك الزمان كانوا تلامذته>> [4] أما القفطي فأشار إلى أن أبناءه تتلمذوا على يد والدهم فقال:<< و تسلى عنهم بآخرين سلكوا مسلكه في البلاغة و النباهة>> [5] و أشار إلى تتلمذه على يديه فقال : << و قد كنت لقرب داره أستفيد من مذاكرته أنواع الفضل >> [6] كما أورد الذهبي جملة من تلاميذه ومنهم أبناؤه أبناؤه فقال:<< روى عنه الصاحب كمال الدين ابن العديم، و ابنه مجد الدين وابن الحلوانية، وابن هامل، وبهاء

[1] – ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، أبو العباس: وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان.مصدر سابق.مج:07،ص: 47.

[2] – الذهبي: تاريخ الاسلام .مصدر سابق.ص: 490.وابن العماد، ، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب . تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط : ط1. بيروت ، لبنان : دار ابن كثير : 1991. مجلد07، ص: 395.و تحفة الأديب للسيوطي، مصدر سابق، ص:798.

[3] –ابن خلكان: الوفيات .مصدر سابق. ص: 47.

[4] – ابن خلكان: الوفيات.مصدر سابق.ص: 52.

[5] – انباه الرواه ..ص: 46.

[6] – إنباه الرواة.ص: 50.

الدين أيوب ابن النحاس، وأخوه أبو الفضل إسحاق، وسنقر القضائي، والحافظ أبو العباس ابن الظاهري، وأبو بكر أحمد الدشتي– وهو آخر من حدّث عنه[1]، وعبد الملك أبن العنيّقة العطار>>[2]

مؤلفاته:

من أهم ما كتب ابن يعيش هو شرحه" للملوكي في التصريف " لابن جني وشرحه" للمفصل " للزمخشري[3] و له كتاب في القراءات[4].

وفاته:

عاش تسعين سنة . وتوفي في سحر الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وست مائة بحلب[5].

مكانته العلمية و أخلاقه:

كان ابن يعيش فاضلاً ماهراً في النحو والتصريف[6]– ابن خلكان–<<و كان حسن التفهيم، لطيف الكلام، طويل الروح على المبتدئ والمنتهي، وكان خفيف الروح ، ظريف الشمائل، كثير المجون، مع سكينة ووقار>>[7]، وله نوادر كثيرة.

و قد قال عنه ابن خلكان :<< كان الشيخ موفق الدين المذكور شيخ الجماعة في الأدب، لم يكن فيهم مثله>>[8]

مثله>>[8]

---

[1] – أثبت هذا الأمر أيضًا.طاش كبرى زاده في كتابه مفتاح السعادة.مرجع سابق.مج:01،ص:183.

[2] –تاريخ الإسلام.مج 14.ص:490.

[3] – الوفيات ص: .....إشارة التعيين: ص:388.

[4] – كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب.ط1.بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة: 1993. ج4،ص: 133.

[5] – الوفيات .ص" 53. البلغة .ص: 320.

[6] .ابن خلكان : وفيات الأعيان.مصدر سايق.مج:07،ص: 47.

[7] –الوفيات.ص: 48.

[8] – الوفيات ص: 48.

وقال عنه القفطي:<< و في هذا الموفق خصلة فاق بها أقرانه —و لا قِرن له– و إخالها منحة من الله و الله يهنئه ما حوله، و هو السكوت عن الإجابة عند السؤال، و السكون في أداء الجواب إذا تسرع غيره إلى الخطأ في المقال ، و لقد سألته من سنين عن مسألة في موانع الصرف فصمت عن الجواب، و كان في صمته الصواب. فإنها أشكلت على الأئمة المتقدمين.>>[1]

و قال عنه القفطي أيضًا :<< لو أنصفته ما أجريته في حلبة النحاة ، و لولا النحو قنطرة الآداب ، لنزهته عن مشاركة من قصده و نحاه ، فإنني إنْ وصفته بالنحو فهو أديب، أو بالبلاغة فهو خطيب، أو بالعدالة فهو أبو ذرها، أو بالمعاني فهو مكنون درها، أو بجميع الفضائل و جمعها فهو حالب دَرِّها.>>[2] و أضاف << لو رآه الخوارزمي المدعو بصدر الأفاضل لما تعرض لشرحه فشرّحه ، و ملّحه ..>>[3]كما أثنى عليه شيخه الكندي << و كتب له له خطه بمدحه و الثناء عليه، و وصف تقدمه >>[4]

و قال عنه العمري:<< رجل يورد منه النيل و الفرات ، و دجلة و الصراة، و يقابل الأسد الضرغام/ و الذهب إلا أنه لا يسكن الرغام. هذا و غصنه في ورق شبابه، و طيبه يعبق طي جلبابه ، و ازداد حين نور أقاحه، و در دره ولقاحه، واشتعل رأسه بالمشيب ، و راع العيون لباسه القشيب، وساوى النجوم ولم يبلغ حد الارتقاء ، ومات ، وهو يذكره أبو البقاء.>>[5]

---

[1] – إنباه الرواة.ص:49

[2] – القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف : انباه الرواة على أنباه النحاة .تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم:ط1.بيروت والقاهرة:.دار الفكر العربي القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية : 1986. ج4، ص:45.

[3] – انباه الرواة.ص: 47.

[4] – إنباه الرواة.ص: 50.

[5] – ابن فضل الله ، شهاب الدين أحمد بن يحيى .مسالك الأبصار في ممالك الأمصار .تحقيق: كامل سليمان الجبوري. الجزء 07. دار الكتب العلمية.بيروت .د.ط.د.ت. ص: 176.

حلقته العلمية و تعليمه:

ثم رجع ابن يعيش إلى مدينة حلب، وتصدر للتعليم والإقراء في علوم العربية والأدب، فأصبح شيخ الجماعة في تلك المدينة وموئل الطلاب والعلماء والفقهاء، وقد كثرت مجالس ابن يعيش في حلب، فكان منها مجلس في جامعها بالمقصورة الشمالية يُقرئ فيها بعد العصر وكان منها مجلس بالمدرسة الرواحية.[1] كما له مجلس في داره كما ذكر ابن خلكان في إحدى نوادر ابن يعيش فابتدأها فقال: << و كنا يومًا نقرأ عليه في داره،... >>[2]

أهمية شرح المفصل و قيمته العلمية:

يعد شرح المفصل لابن يعيش دائرة معارف لغوية، حاول فيه ابن يعيش أن يستوعب ثقافة عصره ، و يحرص على تذليل صعوبة النحو فعمد إلى أشهر كتاب حينئذٍ ألا و هو مفصل الزمخشري فشرحه و كان شرحه هذا متجاوزًا النحو إلى علوم مختلفة أخرى ؛و السبب في ذلك وضحه ابن يعيش فقال في مقدمته: << فلما كان الكتاب الموسوم بالمفصل ، من تأليف الإمام العلامة أبي القاسم محمود بن عمر الزَّمخشري ، رحمه الله ، جليلاً قدره، نابهاً ذكره، قد جمعت أصولَ هذا العلم فصوله، وأُوجز لفظه، فتيسر على الطالب تحصيله، إلا أنه مشتمل على ضروب منها لفظ أَغربت عباراته فأشكل، ولفظ تتجاذبه معان، فهو مجمل، ومنها ما هو بادٍ للأفهام إلا أنه خالٍ من الدليل مهمل، استخرت الله في إملاء كتاب أشرح فيه مشكله، وأوضح مجمله، وأتبع كل حكم منه حججه وعلله. >>[3]

و قد نال شرح المفصل شهرة واسعة، و أثنى عليه العلماء؛ فقد قال عنه ابن خلكان : << شرح الشيخ موفق الدين كتاب << المفصل >> لأبي القاسم الزمخشري شرحًا مستوفىً، و ليس في جملة الشروح مثله >>[4]

---

[1] – الوفيات: ص: 48.
[2] –الوفيات.ص: 49.
[3] – ينظر: شرح المفصل.تحق: إميل بديع يعقوب. ص:39.
[4] – الوفيات.ص: 52.

و قال عنه القفطي :<< شرح كتاب المفصل للزمخشري فوصل به ما فصّله، و فرّق على المستفيدين ما أجمله، و استقى له من ركية النحو ما جمّ له، و شرفه بعنايته و إعانته و عيونه ما فتح به بابًا للمادحين.>> [1]

و سنورد جملة من الخصائص على سبيل التمثيل لا الحصر تدل على مكانة شرح المفصل ، و هي عصارة الدراسات الحديثة[2] التي اطلعنا عليها و التي اهتمت بشرح المفصل لابن يعيش:

- ألف ابن يعيش شرحه هذا، و هو في السبعين و هي سن خبر فيها هذا العلم.
- شمولية شرحه للنحو العربي بأصوله و قواعده و علله و مسائله و خلافات أئمته و مجادلاتهم.
- احتفاظه شخصيته ، و بأصالة رأيه المستمدة من عمق ثقافته المتعددة.
- عنايته بالشرح و التفسير و التحليل و التعليل.
- استشهاده بالقرآن و الحديث و الشعر و كلام العرب ، و بالنماذج النحوية.
- إيراده آراء النحاة ، و مسائل الخلاف ، و شرح اللغات.
- شرحه التام لشواهد المفصل الشعرية و غيرها، فيذكر أصحابها.
- ولع الشارح بشرح مفردات اللغة، و تفسير المصطلحات النحوية.
- مزجه النحو بعلم المعاني.
- التزامه الدقة و التعليل و اهتمامه بحدود علم النحو.
- اعتماده على تراث عريق، عبّ منه ما شاء أن يعب ، ثم سخرها لخدمة شرحه؛ فقد اعتمد على مصادر لغوية و أدبية و تاريخية و نحوية ، و قرآنية(علم القراءات ، و علم التفسير) و فقهية.

[1] -إنباه الرواة للقفطي .ص: 46.

[2] - لمن يريد تفصيل هذه الأمور عليه بالاطلاع على هذه الدرسات ؛ و هي مرتبة حسب الأهمية:

-نبهان، عبد الإله: ابن يعيش النحوي، مرجع سابق.2003

-الخطيب، عبداللطيف محمد : ابن يعيش وشرح المفصل. د.ط.الكويت: جامعة الكويت: 1999.

-الراجحي، شرف الدين علي: منهج ابن يعيش في شرحه على كتاب المفصل في النحو للزمخشري،مرجع سابق.

ترجمة الزمخشري:

اسمه ولقبه و كنيته:[1]

أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري[2] ، و قد انفرد السيوطي في بغيته و الزبيدي في قاموسه في أن جد الزمخشري و هو محمد ليس ابن عمر بل ابن أحمد فقال: " محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري"[3]

و كان قد سافر إلى مكة ،حرسها الله تعالى، وجاور بها زمانًا ، فصار يقال له "جار الله "لذلك ، فكان هذا الاسم علمًا عليه.[4]

إذن فمن ألقابه: " فخر خوارزم، جار الله "[5]

ولادته و وفاته:

كانت ولادة الزمخشري يوم الأربعاء السابع و العشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشر[6] .

و قد أورد ابن خلكان في وفياته كلامًا عزاه للزمخشري ، أورد فيه الزمخشري –نفسه–سنة ميلاده و مكان الميلاد،قال ابن خلكان نقلا عن الزمخشري:" و أما المولد فقرية مجهولة من قرى خوارزم تسمى زمخشر (...) و وقت الميلاد شهر الله الأصم في عام سبع و ستين و أربعمائة "[1]

---

[1]– نحيل على المراجع الحديثة التي اعتنت بالزمخشري و جهوده العلمية وهي:
– الحوفي، أحمد محمد: الزمخشري.ط1.القاهرة،مصر: دار الفكر العربي : 1966.
– السامرائي، فاضل صالح: الدراسات النحوية و اللغوية عند الزمخشري. د.ط.بغداد، العراق:دار النذير: 1970.
– الجويني، مصطفى الصاوي : منهج الزمخشري في تفسير القرآن و بيان إعجازه. ط02. القاهرة، مصر: دار المعارف. 1968.

[2]– ينظر: ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، أبو العباس: وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان.مصدر سابق.مج:07، ص: 168.

[3]– السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن : بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة. مصدر سابق.ج02، ص: 279.و الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: عبد الكريم العزباوي:د.ط .الكويت: مطبعة الكويت: 1972.ج :11، ص:449.

[4]– ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان. مصدر سابق. ص:169.

[5]– ، إنباه الرواة، مصدر سابق، ص: 268.

[6]– ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان. مصدر سابق. ص:173

كما أورد القفطي تأكيد هذا الأمر على لسان ابن أخت الزمخشري،فقال:" ذكر ابن أخته أبو عمرو عامر بن الحسن السمساريّ بزمخشر قال: ولد خالي بزمخشر خوارزم يوم الأربعاء السابع و العشرين من رجب سنة سبع و ستين وأربعمائة."[2] أما ما ذكره ابن كثير في كتابه البداية و النهاية في أنه توفي في سنة 538هـ في سن ست و سبعين سنة مما يجعل ولادته في سنة 462هـ فهو أمر يحتاج الى نظر، قياسًا على ما أوردنا سابقًا و هذا نص ما قاله ابن كثير:" ثم كانت وفاته بخوارزم ليلة عرفة من هذه السنة –يعني 538هـ-، عن ست و سبعين سنة."[3] وتوفي ليلة عرفة سنة ثمان و ثلاثين و خمسمائة[4]، بجرجانية خوارزم ،، بعد رجوعه من مكة،رحمه الله تعالى."[5]

حادثة قطع رجله:

أجمع من ترجموا للزمخشري أن رجله كانت مقطوعة لكن قصة الحادثة و سببها اختلف فيهما المترجمون ، لذلك نرى مثلاً أن ابن خلكان يورد لهذه الحادثة سببين مختلفين أحدهما شدة البرد وقد وافقه في ذلن اليماني في إشارة التعيين [6] و الآخر سقوطه عن الدابة و قد وافقه في القفطي في ترجمته [7] .قال ابن خلكان:

"سمعت من بعض المشايخ أن إحدى رجليه كانت ساقطة، و أنه كان يمشي في جاون خشب ، وكان سبب سقوطها أنه كان في بعض أسفاره ببلاد خوارزم أصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله ، و أنه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفًا من أن يظن من لم يعلم صورة الحال أنها قطعت لريبة

---

[1]– ابن خلكان، وفيات الأعيان، مصدر سابق.ص:171.

[2]– ينظر: جمال الدين أبي الحسن عليّ بن يوسف ، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي، ج:03،ط1. 1986.صص: 266.

[3]– ينظر : ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي: البداية و النهاية .تحقيق: د.عبدالله بن عبد المحسن التركي: ط1.جيزة:ار هجر:1998. ج 16، ص: 335.

[4]– ينظر: ، إنباه الرواة– مصدر سابق– ص: 268.

[5]– ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان. مصدر سابق. ص:173.

[6]– ينظر، اليماني: إشارة التعيين، مصدر سابق،ص: 345.

[7]– ينظر : ، إنباه الرواة ، مصدر سابق، ص: 268.

، والثلج والبرد كثيراً ما يؤثر في الأطراف في تلك البلاد فتسقط، خصوصاً خوارزم، فإنها في غاية البرد، ولقد شاهدت خلقاً كثيراً ممن سقطت أطرافهم بهذا السبب، فلا يستبعده من لم يعهده.

ورأيت في تاريخ المتأخرين أن الزمخشري لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني سأله عن سبب قطع رجله فقال دعاء الوالدة ، وذلك أنني في صباي أمسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله ، وأفلت من يدي ،فأدركته وقد دخل في خرق ، فجذبته فانقطعت رجله في الخيط ، فتألمت والدتي لذلك و قالت: قطع الله رجل الأبعد كما قطعت رجله ؛ فلما وصلت إلى سن الطلب دخلت إلى بخارى لطلب العلم ، فسقطت عن الدابة فانكسرت الرجل وعملت عليّ عملاً أوجب قطعها؛ و الله أعلم بالصحة"[1]

و هناك من يورد أنها رجله مرضت فاضطر لقطعها ، على نحو ما أورده السيوطي في بغية الوعاة و العمري في مسالكه فقال : "وأصاب الزمخشري في رجله خراج ،فقطعها ، وصنع عوضها رجلاً من خشب ؛ وكان إذا مشى ألقى عليها ثيابه الطوال فيظن من يراه أنه أعرج "[2].

مكانته العلمية و أخلاقه:

ممًّا يؤكد على مكانة الزمخشري المهمة والعالية، أمور عديدة مختلفة: منها كثرة تآليفه ، وتنوعها ،ومنها تلاميذه ،و منها حركة الشروحات و التلخيصات و التعليقات و يكفي ما أورده كارل بروكلمان حول المؤلفات التي اعتنت بالمفصل فكيف إذا تتبعنا جميع مصنفات الزمخشري؟[3] و منها عناية الأمراء و الولاة بالزمخشري ؛ فهو عندهم ذو مكانة عالية

---

[1]- ابن خلكان. وفيات الأعيان. مصدر سابق.صص: 169-170.

[2]- ينظر : ، ابن فضل الله ، شهاب الدين أحمد بن يحيى ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية ، ج 07، د.ط، د.ت.بيروت.لبنان.ص: 344 . و السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن : بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة. مصدر سابق.ج02،ص: 280.

[3]- ينظر على سبيل المثال الشروح و التعليقات على مفصل الزمخشري التي أوردها بروكلمان مطبوعة أو مخطوطة ، في كتابه:" تاريخ الأدب العربي . ترجمة: د. رمضان عبد التواب :ط03. القاهرة، مصر:دار المعارف: 1983 .ج: 05، صص: 225-226-227.إذ أورد:22 مؤلفًا حول المفصل.و الشروح و التلخيصات و المنظومات التي أوردها حاجي خليفة في كتابه: كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون.مرجع سابق. مج02، صص:1774-1775-1776-1777.

فلا عجب أن نجدهم يراسلونه و يعربون له عن شوقهم له ؛و أهمها أقوال من ترجموا له و إجماعهم على علو شأنه و مكانته، و من أقوالهم:

قال عنه ابن خلكان:"الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان؛كان إمام عصره من غير ما مدافع، تشد إليه الرحال في فنونه."[1]

و قال عنه القفطي :"كان- رحمه اللّه- ممّن يضرب به المثل في علم الأدب و النحو و اللغة.لقي الأفاضل و الأكابر ، و صنّف التصانيف في التفسير و غريب الحديث و النحو و غير ذلك. دخل خراسان و ورد العراق، و ما دخل بلدًا إلا و اجتمعوا عليه و تلمذوا له، و استفادوا منه. و كان علّامة الأدب، و نسّابة العرب ، أقام بخوارزم تضرب إليه أكباد الإبل، وتحط بفنائه رحال الرجال، و تحدى باسمه مطايا الآمال"[2]. وقال عنه كذلك :" كان الزمخشري أعلم فضلاء العجم بالعربية في زمانه، و أكثرهم أنسًا و اطلاعًا على كتبها، و به ختم فضلاؤهم."[3]

و قال عنه السيوطي :" كان واسع العلم ،كثير الفضل ، غاية في الذكاء و جودة القريحة، متفننًا في كل علم"[4]

و قد مدحه العلماء و أثنوا عليه على نحو ما أخبرنا القفطي: " و لما نزل الزمخشريّ مكة شرفها اللّه تعالى- وجد بها الشريف السيد الفاضل الكامل أبا الحسن على بن عيسى بن حمزة الحسنى ، فعرف قدره، و رفع أمره، و أكثر الاستفادة منه، و أخذ عن الزمخشريّ و أخذ الزمخشريّ عنه، و نشّطه لتصنيف ما صنّف، و تأليف ما ألّف — قال الشريف مادحًا للزمخشري:

جميع قرى الدنيا سوى القرية التي   تبوأها دارًا فداء زمخشرَا

---

[1]- ابن خلكان، و فيات الأعيان ، مرجع سابق، ص:168.
[2]- ينظر: جمال الدين أبي الحسن عليّ بن يوسف ، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي، ج:03،ط1. 1986.صص: 265-266.
[3]- ينظر: ، إنباه الرواة، مصدر سابق، ص: 270.
[4]- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن : بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة.مصدر سابق. ج02 ، ص: 279.

و أحر بأن تزهى زمخشر بامرئ إذا عد في أسد الشرى زمخ الشرى "[1]

كما نجد أن الأمراء يعلون من شأنه ، كما أورد القفطي : " كتب الأمير شبل الدولة أبو الهيجاء مقبل بن عطية البكري، ختن نظام الملك الحسن بن إسحاق إلى الزمخشري:

هذا أديب فاضل مثل الدراري درره

زمخشري فاضل أنجبه زمخشره

كالبحر إن لم أره فقد أتاني خبره

(...)كتب إليه منتجب الملك أبو جعفر محمد أحد كبراء دولة السلطان سنجر رسالة و قصيدة، و سيّرهما إليه إلى مكة عند مقامه بها:

كتابي إلى جار اللّه العلّامة عن سلامة كمّل اللّه أسبابها، و نعمة أوطف بالرغائب سحابها، و الحمد للّه رب العالمين، و الصلاة على نبيه محمد و آله الطاهرين.

بعد الملتقى و شطّ المزار و تمادى لوصلك الإنتظار"[2]

و قال عنه العمري:" إمام أي بحرٍ بين جنبيه، و أي طود خبا في ثوبيه، أي بدر طلع من عرفه و أي برق تهلل في أسرّته، سهم أي سهم، و خاطر لا يمر به وهم (...) كان واسع العلم، كبير الفضل ، غاية في الذكاء ، و جودة القريحة ، متفننًا لكل علم "[3]

و قال عنه ابن الأنباري:" أما أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، فإنه كان نحويًّا فاضلاً"[1]

---

[1]– ينظر: جمال الدين أبي الحسن عليّ بن يوسف ، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي، ج:03،ط1. 1986.ص268.

[2]– ينظر ، إنباه الرواة، مصدر سابق، ص:271.

[3]– ، ابن فضل الله ، شهاب الدين أحمد بن يحيى ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية ، ج 07، د.ط، د.ت.بيروت.لبنان.صص: 343-344

و قال عنه الفيروزأبادي: " العلامة، إمام اللغة و النحو و البيان بالاتفاق"[2] و قال عنه الزبيدي:" علامة الدنيا(جار الله)"[3]

بل إن من نقدوه قالوا عنه أنه علامة لغوي و مفسر و نقلوا عن العلماء عبارات الثناء فعلى سبيل المثال قال عنه الذهبي رحمه الله : " العلامة أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي النحوي و اللغوي ، المتكلم المعتزلي المفسر"[4]

ثم نقل عن ابن السمعاني فقال :" قال ابن السمعاني : كان ممن برع في علم الأدب، و النحو ، و اللغة ، لقي الكبار ، و صنف التصانيف في التفسير و الغريب و النحو"[5] ثم قال :" قلت: كان داعية إلى الإعتزال و البدعة"[6]

مؤلفاته:

وصنف التصانيف البديعة: منها " الكشاف " في تفسير القرآن العزيز، لم يصنف قبله مثله و " المحاجاة بالمسائل النحوية " و " المفرد والمركب " في العربية و " الفائق " في تفسير الحديث، و " أساس البلاغة " في اللغة، و " ربيع الأبرار وفصوص الأحبار " و " متشابه أسامي الرواة " و " النصائح الكبار " و " النصائح الصغار " و " ضالة الناشد والرائض في علم الفرائض و " المفصل في النحو وقد اعتنى بشرحه خلق كثير، و "الأنموذج " في النحو، و " المفرد والمؤلف " في النحو، و " رؤوس المسائل " في الفقه، و " شرح أبيات كتاب سيبويه " و " المستقصى في أمثال العرب " و " صميم العربية " و " سوائر الأمثال " و " ديوان التمثيل " و " شقائق النعمان في حقائق النعمان " و " شافي العي من كلام الشافعي " رضي الله عنه، و " القسطاس " في العروض، و " معجم الحدود " و " المنهاج " في الأصول، و " مقدمة الآداب " و " ديوان الرسائل " و " ديوان الشعر " و " الرسالة الناصحة " والأمالي في كل

---

[1]- ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد: نزهة الألباء في طبقات الأدباء. مصدر سابق.ص: 290.

[2]- الفيروزأبادي، مجد الدين، محمد بن يعقوب: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة.مصدر سابق. ص: 291.

[3]- الزبيدي: تاج العروس، مصدر سابق، ج11. ص: 449.

[4] – الذهبي، تاريخ الاسلام و وفيات المشاهير و الأعلام.مصدر سابق. مجلد:11، ص:697.

[5]- الذهبي، تاريخ الاسلام ، مصدر سابق، مج 11 ، ص:698.

[6]- الذهبي، تاريخ الاسلام ، مصدر سابق، مج 11. ص:699.

فن وغير ذلك؛ وكان شروعه في تأليف " المفصل " في غرة شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، وفرغ منه في غرة المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة."[1] و قد ذكر له جرجي زيدان تسعة عشر مؤلفًا أغلبها كتب و بعضها رسائل[2].

و أضاف ابن الأنباري أن له كتابًا سماه: " أسماء الأودية و الجبال" [3]، كما ذكر له كتابًا في النحو و اسمه :" المفضل" في النحو[4] لكن نعتقد أنه المفصل نفسه و انما وقع سهو من المؤلف أو المحقق، لأن مصادر ترجمته لم تشر إلى هذا الكتاب كما أن المفصل أشهر كتبه فكيف لم يذكر إن بدا الزعم أنهما اثنان ، لهذا السبب نرجح فرضية الخطأ.

رحلاته:

"دخل خراسان و ورد العراق أقام بخوارزم تضرب إليه أكباد الإبل، و تحطّ بفنائه رحال الرجال، و تحدى باسمه مطايا الآمال. ثم خرج منها إلى الحج، و أقام برهة من الزمان بالحجاز؛ حتى هبّت على كلامه رياح البادية، و ورد مناهل العرب العاربة، ثم انكفأ راجعا إلى خوارزم، ثم قوى عزمه على الرحلة عنها و عوده إلى الحجاز، فقيل له: قد زجّيت أكثر عمرك هناك فما الموجب؟ فقال: القلب الذى لا أجده ثمّ أجده ها هنا "[5].

شيوخه:

"أخذ النحو عن أبي مضر منصور"[6] و هذا ما أكده القفطي الذي رآه حسب قوله:

---

[1]- ابن خلكان. وفيات الأعيان. مرجع سابق. صص: 168-169.

[2]- زيدان، جرجي: تاريخ آداب اللغة العربية.مراجعة و تعليق: د.شوقي ضيف.د.ط.القاهرة، مصر:دار الهلال: د.ت.ج03، صص:49-50.

[3]- ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد: نزهة الألباء في طبقات الأدباء. مصدر سابق،ص: 290. و ذكر له الفيروز أبادي كتابًا نحسب أنه نفس الكتاب الذي أورده ابن الأنباري للتشابه الكبير في العنوانين ، ألا وهو" كتاب الجبال و المياه"، ينظر: الفيروز أبادي، مجد الدين، محمد بن يعقوب:البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. مصدر سابق، ص: 291.

[4]- ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد: نزهة الألباء في طبقات الأدباء . مصدر سابق، ص: 290.

[5]- ، انباة الرواة، مصدر سابق، ص: 266.

[6]- ابن خلكان، وفيات الأعيان .مرجع سابق. ص: 168 ؛ و ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد نزهة الألباء في طبقات الأدباء . مصدر سابق، ص: 290. و السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن : بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة.مصدر سابق.ج02، ص: 279.

"رأيته عند شيخنا أبي منصور ابن الجواليقيّ رحمه اللّه مرتين، قارئا عليه بعض كتب اللغة من فواتحها، و مستجيزا لها؛ لأنه لم يكن له على ما عنده من العلم لقاء و لا رواية؛ عفا اللّه عنه و عنا."[1] و قد أورد العمري أن اسمه أبي مضر محمود بن جرير الأصبهاني و أورد شعرًا في رثائه و منه ما ذكره المترجمون له في رثاء شيخه ، و هو ما أكد لنا بلا تردد ثبت هذا الاسم نفسه لنفس الشيخ الذي ورد في مصادر ترجمتنا له ، كما في بغية الوعاة[2] " ، و لما نزل الزمخشريّ مكة شرفها اللّه تعالى- وجد بها الشريف السيد الفاضل الكامل أبا الحسن على بن عيسى بن حمزة الحسني ، فعرف قدره، و رفع أمره، و أكثر الاستفادة منه، و أخذ عن الزمخشريّ و أخذ الزمخشريّ عنه، و نشّطه لتصنيف ما صنّف، و تأليف ما ألّف"[3]

"سمع ببغداد من ابن البطر"[4] و "سمع الحديث من أبي الخطاب نصر بن أحمد بن أبي العباس الفضل، و قرأ كتاب سيبويه على أبي بكر بن طلحة اليابري"[5]. كما " أخذ الأدب عن أبي الحسن علي بن المظفر النيسابوري، و أبي مضر مضر الأصبهاني، و سمع من أبي سعد الشفاني"[6]

تلاميذه:

كثر تلاميذ الزمخشري ، فقد كان مقصد طلاب العلم،و قد نجد منهم العلماء فيتتلمذ عليهم و يتتلمذوا عليه كما أخبرنا بذلك القفطي فقال:" ما دخل بلدا إلا و اجتمعوا عليه و تلمذوا له، و استفادوا منه. و لما نزل الزمخشريّ مكة شرفها اللّه تعالى- وجد بها الشريف السيد الفاضل الكامل أبا الحسن على بن عيسى بن حمزة الحسني ، فعرف قدره،

---

[1]- ينظر: ، إنباه الرواة ، مصدر سابق- ص: 270.

[2]- ، مسالك الأبصار، ج 07. ص: 344.و نص البيتين محل استدلالنا وردا في ص: 345.و السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن : بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة: مصدر سابق.ج02، ص: 279.

[3]- ينظر: جمال الدين أبي الحسن عليّ بن يوسف ، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي، ج:03،ط1. 1986.ص268.

[4]- ينظر: ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي :شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مصدر سابق، المجلد: 06، ص: 194.

[5]- اليماني : إشارة التعيين في تراجم النحاة و اللغويين،مصدر سابق، ص: 345. و الفيروزأبادي، مجد الدين، محمد بن يعقوب: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة.مصدر سابق، ص: 291.

[6]- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن : بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة.مصدر سابق. ج02 ، ص: 279.

و رفع أمره، و أكثر الاستفادة منه، و أخذ عن الزمخشريّ و أخذ الزمخشريّ عنه، و نشّطه لتصنيف ما صنّف."[1]

مذهبه و عقيدته:

كان الزمخشري معتزليًّا و يورد ابن خلكان في هذا الأمر جملة من الأدلة ، اختلفت بين مجاهرة الزمخشري باعتزاله و ما كتبه وخطه في بداية تفسيره " الكشاف" قبل أن يعدل عن ذلك ، يقول ابن خلكان:

" كان الزمخشري المذكور معتزلي الاعتقاد متظاهرا به ، حتى نقل عنه أنه كان إذا قصد صاحبًا له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الإذن: قل له أبو القاسم المعتزلي بالباب. و أول ما صنف كتاب" الكشاف" كتب استفتاح الخطبة " الحمد لله الذي خلق القرآن " فيقال أنه قيل له: متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب أحد فيه ، فغيره بقوله "الحمد لله الذي جعل القرآن " وجعل عندهم بمعنى خلق ،و البحث قي ذلك يطول ، و رأيت في كثير من النسخ "الحمد لله الذي أنزل القرآن" وهذا إصلاح الناس لا إصلاح المصنف."[2]

"وقال ابن الأهدل كان من أئمة الحنفية معتزلي العقيدة."[3] و قد أور العمري أنه كان " معتزليًّا ، قويًّا في مذهبه ، مجاهرًا به، حنفي الفروع."[4]

---

[1]– ينظر : جمال الدين أبي الحسن عليّ بن يوسف ، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي، ج:03،ط1. 1986.ص268.

[2]–ابن خلكان: وفيات الأعيان. مصدر سابق: 170.

[3]– نقل ذلك ابن العماد في كتابه شذرات الذهب. مصدر سابق. مج : 06، ص: 198.

[4]– ، مسالك الأبصار، ج07. ص:344.و السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن : بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة. مصدر سابق.ج02 ،ص: 279

شعره:

حوت التراجم أشعارًا عن الزمخشري ، و هي في أغلبها مرتبطة بمناسبة ما أو حادثة معينة ، بما يدل أن شعره كان شعر العلماء، و ليس شعر من جعل الشعر مهنته و حياته، لذلك فهو لم يرق إلى مكانة الزمخشري شأنه في ذلك شأن من سبقه من العلماء كالخليل بن أحمد الفراهيدي و غيره. و نورد ها هنا شيئًا من شعره:

"ألا قل لسعدي ما لنا فيك من وطرْ ... وما تطلبين النجل من أعين البقرْ

فإنا اقتصرنا بالذين تضايقت ... عيونهمُ والله يجزي من اقتصرْ

مليح ولكن عنده كل جفوة ... ولم أر في الدنيا صفاء بلا كدر

ولم أنس إذ غازلته قرب روضة ... إلى جنب حوض فيه للماء منحدر

فقلت له: جئني بورد وإنما ... أردت به ورد الخدود وما شعر

فقال: انتظرني رجع طرفٍ أجيء به ... فقلت له: هيهات ما ليَ منتظر

فقال: ولا ورد سوى الخد حاضر ... فقلت له، إني قنعت بما حضر

ومن شعره يرثي شيخه أبا مضر منصوراً المذكور أولاً:

وقائلة: ما هذه الدرر التي ... تساقط[1] من عينيك سمطين سمطين؟

فقلت: هو الدر الذي كان قد حشا ... أبو مضر أذني تساقط من عيني "[2]

---

[1]– في رواية : تساقطها عيناك سمطين سمطين .ينظر: جمال الدين أبي الحسن عليّ بن يوسف ، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي، ج:03،ط1. 1986.ص267.و ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد: نزهة الألباء في طبقات الأدباء . مصدر سابق، ص: 290 .
و أضاف الأنباري في الشطر الثاني: " كان قد ملا" وليس حشا في نهاية صدر البيت الثاني

[2]– ابن خلكان،:وفيات الأعيان. مصدر سابق، ص172.

و" في رثاء شيخه قال أيضًا:

أيا طالب الدنيا و يا تارك الأخرى　　ستعلم بعد الموت أيّهما أحرى

ألم يقرعوا بالحق سمعك؟ قل: بلى　　و ذكّرت بالآيات لو تنفع الذّكرى

أما وَقَر الطّيشَ الّذى فيك واعظ　　كأنك في أذنيك وقر و لا وقرا

أمن حجر صلد فؤادك قسوةً　　أم اللّه لم يودعك لبّا و لا حِجرا

و ما زال موت المرء يخرب داره　　و موت فريد العصر قد خرّب العصرا

و صكّ بمثل الصّخر سمعي نعِيُّه　　فشبّهتُ بالخنساء إذ فقدتْ صخرا

و قال أيضًا في غير ذلك:

أيا حبّذا سعدى و حبّ مقامها　　و يا حبّذا أين استقلّ خيامها

حياتى و موتى قرب سعدى و بعدها　　و عزّى و ذلّي وصلها و انصرامها

سلام عليها أين أمست و أصبحت　　و إن كان لا يقرا عليّ سلامها

رعى اللّه سرحا قد رعى فيه سرحها　　و روّض أرضا سام فيه سوامها

إذا سحبت سعدى بأرض ذيولها　　فقد أرغم المسك الذكيّ رغامها

و إن مايَسَت قضبانَ بان رأيتها　　تنكّس و استعلى عليها قوامها

و هي قصيدة طويلة مدح بها الوزير مجير الدولة الأردستانيّ، فخلع عليه و أعطاه فرسا و ألف دينار. "[1]

- **كتاب المفصل:**

و هو الذي عليه شرح ابن يعيش ، و قد كانت له شهرة كبيرة و مكانة عظيمة بدليل عناية العلماء بشرحه، "و جعله أربعة أقسام في الأسماء و الأفعال و الحروف ، و المشترك من أحوالهما، ثم اختصره و سماه الأنموذج. وقد اهتم به أئمة هذا الفن كما اهتم المفسرون بالكشاف، فشرحوه، و علقوا عليه "[2] و قد " ألفه بين سنتي 513-515 هـ(...) و هو كتاب في تعليم النحو صار عمدة بأسلوبه المحكم الواضح"[3] و قد كثرت المؤلفات حوله[4].قال عنه حاجي خليفة:" هو كتاب عظيم القدر كما قيل:

إذا ما أردت النحو هاك محصلا   عليك من الكتب الحسان مفصلا

و قال الآخر: مفصل جار الله في الحسن غاية   و ألفاظه فيه كدر مفصل

و لولا التقى قلت المفصل معجز   كآي طوال من طوال المفصل

و قد اعتنى [به][5] أئمة هذا الفن"[6]

1- ينظر: جمال الدين أبي الحسن عليّ بن يوسف ، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي، ج:03،ط1. 1986.ص267.

2- زيدان، جرجي: تاريخ آداب اللغة العربية.مرجع سابق، ج:03، ص:49.

3- بروكلمان، كارل : تاريخ الأدب العربي،مرجع سابق .ج05. ص:224.

4- للاطلاع على أسماء تلك المؤلفات ينظر: بروكلمان، كارل : تاريخ الأدب العربي.مرجع سابق.ج05.صص:225-226-227. و حاجي خليفة في كتابه: كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون. مرجع سابق، مج02، صص:1774-1775-1776-1777

5- في الأصل اعتنى عليه، و ما أثبتناه هو الصواب.

6- حاجي خليفة في كتابه: كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون. مرجع سابق. مج02، ص:1774.

الفصل الأول

الاشاريات في الدّرس التداولي النصي

تمهيد:

تتموقع الاشاريات ضمن سيرورة لسانية و سمتها، احتضنتها فيها مشارب مختلفة، و لعل المدارس اللسانية كان لها تأثيرها، و لذلك لا مناص من دراسة حركة التطور على مستوى الدرس و على مستوى المفاهيم ،كي نقف على سبب الاختلافات في التعاريف و التصنيفات للمعطى الاشاري، الذي تجاذبته تيارات لسانية مختلفة : تلفظية و نصية و تداولية.

مما يبرز لنا أهمية الدرس الإشاري، من خلال اهتمام العلماء به، و من خلال توظيفه في الخطابات ، و النصوص المختلفة، و هذا ما سنثيره في هذا الفصل ، مع الإشارة إلى بعض ومضات هذا الدرس اللساني في الدرس العربي.

المبحث الأول: الاشاريات : المفهوم و الأهمية:

المطلب الأول: الاشاريات : المفهوم اللغوي:

المفهوم اللغوي لكلمة: " déictiques":

تشير المعاجم اللغوية إلى أن " المعنى اللغوي لكلمة – (déictiques) - هو التحديد والتعيين ، وهو مشتق من كلمة" deiktikos "اليونانية."[1]

مصطلح الإشاريات عند الغرب:

" وتطلق عدة مصطلحات ومفاهيم على المعينات (déictiques) في الدراسات الغربية، من بينها : القرائن المدجمة أو الواصلة (Embrayeurs) كما عند رومان جاكبسونRoman Jakobson، أو الوحدة الإشارية(Index) عند شارل بيرسPeirce، أو التعبير الإشاري كما لدى بار هيليلBar- Hillel ، أو المؤشر(indicateur) ، أو دليل التلفظ(indice de l'énonciation) ، أو القرائن الإشارية (schifters)باللغة الإنجليزية..."[2]

مصطلح الإشاريات عند العرب:

- **عند العرب القدامى:**

يعتقد بعض الباحثين أن مصطلح الاشاريات يقابله في الدرس اللغوي القديم مصطلح " المبهمات"[3]

- **عند المحدثين:** لا نكاد نقف عند مصطلح موحد عند الدارسين العرب المحدثين،و يتضح هذا الأمر مثلاً عند:

---

[1]- Larousse :Dictionnaire encyclopédique . 2000.Larousse.Paris.France.P: 439.

[2] – د. جميل حمداوي :المقاربة التداولية في الأدب والنقد / http://almothaqaf.com/index.php/araaa/58914.html يوم: 2014/09/04، سا: 13:00.

[3] – ينظر : الجانب التأصيلي عند: حمو الحاج، ذهبية: لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب.د.ط. تيزي وزو، الجزائر:دار الأمل.د ت، صص:77-78.

- قاسم المقداد: و يطلق عليها اسم مرجعيات الملفوظ ، يظهر ذلك في ترجمته لكتاب الملفوظية، لجان سيرفوني
- محمد مفتاح : و يطلق عليها اسم المعينات.كما ورد في كتابه: تحليل الخطاب الشعري.
- تمام حسان: يطلق عليها اسم الكنائيات، وهذه التسمية وردت في كتابه : البيان في روائع القرآن.
- أحمد نحلة: يطلق عليها تارة اسم الإشارة ، و تارة العناصر الاشارية و تارة أخرى الإشاريات، كما ورد في كتابه: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.
- محمد محمد يونس علي: يطلق عليها اسم التعيين، و يظهر هذا في كتابه: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب
- أحمد المتوكل : يطلق عليها اسم الإشارة، في كتابه: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي.

المطلب الثاني:المفهوم الاصطلاحي للإشاريات:

" تتميز بعض الألفاظ اللغوية بإبهامها الشديد بحيث لا تتضح معانيها إلا من خلال السياق الذي وردت فيه، و يطلق على العملية التي يحدد فيها المقصود بتلك الألفاظ مصطلح " التعيين" deixis"[1]

إذن " نقصد بها ما يحيل على هيئة المقال و ما يتصل به من زمان – مكان: (أنا ، هنا ، الآن) ، و بتعبير آخر هي : الضمائر ، و الظروف ، و أسماء الاشارة ... و تمنح هذه المعينات مرجعية للخطاب بتصنعها لها"[2]

حين التواصل اللغوي يتحدد لنا "الأنا" و " الأنت" و " الهنا" و " الآن"، تعمد اللغة في ذلك بجملة من الوسائل المحيلة وُسمَتْ في الدرس اللساني بالإشاريات.

يحصرها بعض الباحثين في :

1- الأنا 2- الهنا و 3- الآن و يشرحها كما يلي:

---

[1] – محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة و التخاطب. دار الكتاب الجديد المتحدة. ط1.بيروت، لبنان: 2004،ص: 21.

[2] – مفتاح ، محمد: تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص. ط3. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي: 1992، ص:151.

- "الأنا هي جميع الضمائر (المتكلم و المخاطب).
- و الهنا هي جميع أسماء الإشارة المعروفة و ظروف المكان.
- و الآن هي ظروف الزمان التي يمكن أن تكون بارزة أو مضمرة."[1]

من هنا " يتضح أن الاشاريات ، مثل أسماء الاشارة و الضمائر، من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، فبالرغم من ارتباطها بمرجع، إلا أنه مرجع غير ثابت"[2]

و "ككل العناصر التي يتضمنها الحدّ، تشكل الإشارة- الاشاريات- سمة تداولية، و دليل تداوليتها أنها مرتبطة بالمركز الإشاري الذي يمثل لأهم عناصر المقام"[3]

هذا، و " يطلق مصطلح المبهمات على الوحدات اللغوية التي تتوقف قيمتها المرجعية على المحيط الزماني و المكاني لورودها، و هكذا فإن (أنا)من المبهمات لأن مرجعه معرّف من حيث هو الفرد الذي ينطق في كل حدث تلفظي بـ (أنا)"[4]

ف"معانيها حين الكلام تختلط حين الاحالة ذلك انها لا تُعرَف خارج الشروط المحددة في توظيفها لدى فرد ما معطى، أو في لحظة و مكان محدد؛ رغم كونها مسجلة في اللغة (ومختزنة في المعاجم)، تبقى احالتها تختلف باختلاف الظروف و التوظيف الخطابي"[5]

---

[1] - أ.د. الحناش، محمد، الأساس المعرفي لنظومة الإبداع (مقاربة لسانية – تداولية)، في التواصل اللساني: المجلد العاشر العددان1-2(2001)، ص: 89

[2] - الشهري، عبد الهادي: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة: 2004، ص: 80.

[3] – د. المتوكل، أحمد: قضايا اللغة العربيّة في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي–التركيبي.د.ط.الرباط، المغرب: دار الأمان.د.ت، ص: 170.

[4] – مانغنو، دومينيك: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب.تر: محمد يحياتن.ط1. الجزائر: منشورات الاختلاف: 2008، ص: 47

[5] - Jeandillou, Jean-François : L'Analyse textuelle.Cursus. Armand Collin.Paris.France.1997.p :55

كما " تقوم الإشارة (الإشاريات) بدور تحديد الاتجاه أو المكان الذي على المخاطب أن يبحث فيه عمّا يحيل إليه الحدّ. و يتم هذا التحديد بالنظر إلى " المركز الإشاري" (Deictic centre) الذي يتضمن كما هو معلوم المتكلم و المخاطب و مكان التخاطب و زمانه"[1] .

"ينتج عن ذلك، أنه من المستحيل عزو مرجع محدد لتلك الكلمات إذا كنا نجهل (باعتبارنا مخاطباً أو شاهداً، أو عن طريق معلومات منعزلة عن عملية التبادل الخطابي نفسها) عوامل (قوى ملفوظية فاعلة ACTANTS) الملفوظية وإطارها الزماني -المكاني."[2] و " هي نفسها شرط ضروري في تحقق الملفوظ (actualisation) ؛ فالمتكلم الفرد يعمد إلى اللغة ، و هي الملك المشاع، فيقاطع منها ما يحتاج إليه للتعبير عن حاجاته ، و بمجرد، حدوث التلفظ يصبح ذلك الكم ملكًا له ؛ تنحصر فيه الأبعاد الجماعية في اللغة كي تحل محلها الأبعاد الفردية المقترنة بالآن و هنا و الأنا و الأنت"[3]

و يعد المتكلم نقطة الارتكاز في احالة الاشارية لأن "**الإشاريات** هي تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه" [4]

كما أننا إذا درسنا الاشاريات بمعزل عن ظروف التلفظ و أطرافه سنجد أنفسنا أمام مشكلة "تحديد القيمة الإشارية للعبارات الإشارية (Les deictiques) مثل (هنا- الآن- أنا-أنت)، وكل العبارات التي تحيل على وضعية معينة أو مكان العملية التلفظية أوزمانها، أو بصفة عامة على سياق ومقام التلفظ. فقد انتبه "إ- بنفنست" إلى أنه لا يمكن تحديد وظيفة الضمائر الشخصية(أنا- أنت) في ما يسمى بالاقتصاد اللغوي للمتكلم، ولكن من خلال النظر إليها على أنها تدل على الدور الذي يمكن أن يشغله المتكلم من داخل العملية التلفظية. ويصدق هذا أيضا على الملفوظات الإشارية بشكل ضمني (Les énoncés implicitement déictiques)

---

[1] -د. المتوكل، أحمد: قضايا اللغة العربيّة في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي-التركيبي،مرجع سابق. ص: 170.

[2] - سيرفوني، جان: الملفوظية. تر: د.قاسم المقداد. د.ط. دمشق، سوريا: منشورات اتحاد الكتاب العرب:1998، ص:26.

[3] -الزناد، الأزهر: نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا. ط1. بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي: 1993، صص: 116-117.

[4] الشهري، عبد الهادي: إستراتيجيات الخطاب. مرجع سابق،ص:08.

مثل (ذهب إلى...، و رجع من...)، وكذا بعض العبارات الدالة على أحكام القيمة (Les évaluatifs) مثل (قبيح وحسن...)، والأفعال الإنشائية أو التحقيقية (Les verbes performatifs) من قبيل(أمر و نهى و سأل...) التي لا يمكننا أن نحقق وصفا صحيحا و تاما لبنيتها الدلالية إلا إذا أخدنا بعين الاعتبار العوامل التداولية المحيطة بها: المستعمل، والزمان، والمكان..."[1]

المطلب الثالث: أهمية الإشاريات:

تبرز قيمة الاشاريات من خلال اهتمام اللسانيين بها و من خلال و ظائفها، و ارتباطها خصوصًا مع مبحث السياق و الإحالة في الدراسات اللسانية ، و هذا ما سنعالجه ها هنا.

اهتمام اللسانيين بالإشاريات:

إن أكبر دليل على أهمية الإشاريات هو اهتمام اللسانيين بها إذ " ثمة مجموعة من الدارسين الغربيين الذين اهتموا بالمعينات والقرائن الإشارية في ضوء مقاربات متنوعة: نفسية، واجتماعية، وأنتروبولوجية، وبلاغية، وأسلوبية، ولسانية، وسيميائية،وتداولية...، منهم: إميل بنيفنست في كتابه:" قضايا اللسانيات العامة"، وكاترين كيربرا أوريكشيوني في كتابها:"ملفوظ الذاتية في اللغة"، وكريماص في كتابه:" موباسان: سيميوطيقا النص:تمارين تطبيقية" ، وفيليب هامون في كتابه:"سيميولوجية الشخصيات"،وتزيتيفان تودوروف في كتابه:" الشعرية"، إلى جانب بول ريكورPaul Ricoeur ، و رومان جاكبسون، وييسبيرسينJespersen ، وكلود ليفي شتراوس ، وفينريشWeinrich ،وجان بياجيJean Piajet، وشارل باليBally ، وشارل فيلمور Fillmore، وفونديرليشWunderlish ، وآخرين...

---

[1] – د.حسن بدوح : الحذف : مقاربة تداولية، الموقع: http://www.ta5atub.com/t5286-topic ، يوم: 2014/09/05 .سا: 12:15.

ومن الدارسين العرب الذين اهتموا بالمعينات الإشارية، لابد من ذكر محمد مفتاح في كتابيه:" في سيمياء الشعر القديم" و" تحليل الخطاب الشعري"، وعبد المجيد نوسي في كتابه:"التحليل السيميائي للخطاب الروائي"،..."[1]

كما تتجلى أهميتها من خلال وظائفها كذلك.

وظائف الإشاريات:

تكمن أهمية دراسة الإشاريات أولًا بارتباطها بعملية التلفظ التي" تعني الوقوف عند عناصر مثل المبهمات[2] Les déictiques كعلامات تشير إلى المتخاطبين Les interlocuteurs، المتكلم الذي يتدخل كطرف في العملية التلفظية، أما المستمع كطرف ثان يصبح متكلماً بفضل الخاصية التناظرية للخطاب، و بتوافر الشروط أو الظروف التي تتحقق ضمنها العملية التلفظية و هي الزمان و المكان، و بالاستناد إلى بعض الآليات المنظمة للخطاب من افتراض مسبق، و أقوال مضمرة، و احتجاج،و تأويل، و شرح ..."[3].

كما تدخل الإشاريات في صلب نظرية الخطاب و التداولية ؛ ذلك أن" الخطاب ضمن نظرية التلفظ أو أفعال الكلام هو الملفوظ الواقع في بعده التفاعلي ، و في سلطة المتكلم الفعلية مع الآخرين، كما يدخل في مقام الحديث (موضوع الخطاب، المخاطِب ، المخاطَب ، الزمان المكان).

و انطلاقًا من هذه العناصر الجديدة التي جاءت مع تحليل الخطاب (أي خطاب) ، ظهر مصطلح آخر يدعى بالتداولية"[4]

---

[1] – د. جميل حمداوي :المقاربة التداولية في الأدب والنقد / http://almothaqaf.com/index.php/araaa/58914.html يوم: 2014/09/04، سا: 13:00.

[2]– أي الإشاريات وهنا تحيل الكاتبة على المفهوم العربي لها في الدرس اللغوي القديم و هو المبهمات.

[3]– حمو الحاج، ذهبية، لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب.مرجع سابق.صص:77-78.

[4] – ينظر مقال: حمو الحاج، ذهبية: التحليل التداولي للخطاب السياسي.مجلة الخطاب.العدد:01. ماي 2006. منشورات مخبر تحليل الخطاب. جامعة تيزي وزو.دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع.تيزي وزو.الجزائر.صص:236-237.

ثم إن الإشاريات –ثانياً– "شرط في فهم الملفوظ و إعطائه معنى لأنها ترتبط بالمقام"[1] كما أنها "ضامن لغوي لانسجام الخطاب"[2]

ومن وظائف الإشاريات " الأخرى التمييز بين الأساليب والخطابات والأجناس الأدبية، كالتمييز مثلا بين الحوار والسرد، فالحوار يتميز بوجود المعينات الحضورية، مثل: أنا، أنت،أنتم، ونحن...، واستعمال زمن الحاضر، وتشغيل الصيغ الانفعالية، وتنويع التعبير إلى : استفهام، وتعجب، وتفجع.... في حين، يتميز السرد أو الحكي بغياب هذه المعينات، مع استعمال الأفعال الماضية، وتشغيل ضمائر الغياب، مثل: هو، هي، هم، وهن، وخلوه من الصيغ الاستفهامية والانفعالية"[3]

المبحث الثاني: أقسام الإشاريات:

تنقسم الإشاريات إلى أنواع خمس هي: الإشاريات الشخصية و الإشاريات الزمانية والإشاريات المكانية و إشاريات الخطاب و الإشاريات الاجتماعية.

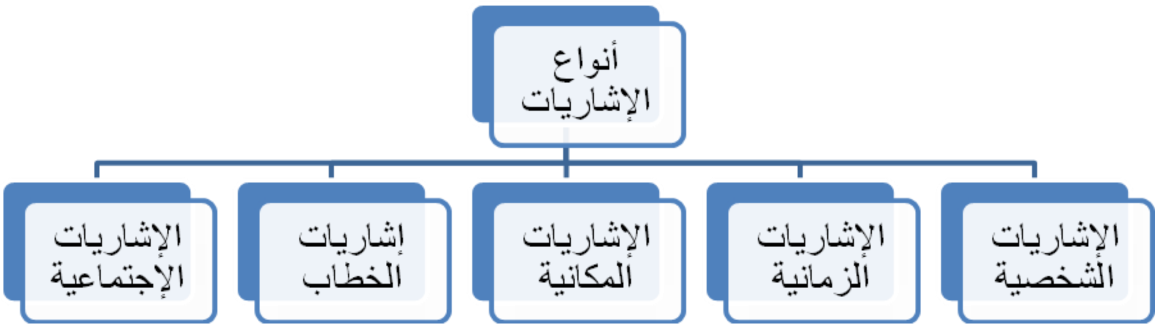

[1]– أ. ميلود. نزار: نحو نظرية عربية للإحالة الضميرية. مجلة علوم إنسانية، جامعة بسكرة. العدد: 42 السنة: 2009 ص:04.

[2]– الحباشة، ناصر:مغامرة المعنى، من النحو إلى التداولية. ط1. دمشق، سوريا: دار صفحات للدراسات و النشر: 2011، ص: 115.

[3] – د. جميل حمداوي :المقاربة التداولية في الأدب والنقد / http://almothaqaf.com/index.php/araaa/58914.html يوم: 2014/09/04 ، سا: 13:00

المطلب الأول: الإشاريات الشخصية:

مفهومها:

" هي ضمائر الحاضر، و المقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل أنا أو المتكلم و معه غيره مثل نحن، و الضمائر الدالة على المخاطب مفردًا أو مثنى أو جمعًا، مذكرًا أو مؤنثًا. و ضمائر الحاضر هي عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتمادًا تامًّا على السياق الذي تستخدم فيه"[1]

"وتتحكم في الاشاريات شروط السياق و مطابقة الاحالة للواقع ، لهذا نجد أن فلاسفة اللغة يضعون "شرط الصدق فلو قالت امرأة: أنا أم نابليون. فليس بكاف أن يكون مرجع الضمير هو تلك المرأة بل لا بد من التحقق من مطابقة المرجع للواقع ، بأن تكون هذه المرأة هي أم نابليون فعلاً، وأن تكون الجملة قيلت في الظروف التاريخية المناسبة".[2]

إذن فمن " العناصر التي شكلت المحور التداولي نجد الضمائر التي تجسد الشخصيات المتحدثة/ المتخاطِبة (الحاضرة منها و الغائبة) ، و تحديدها يستدعي تحديد الدور الذي يؤديه المتخاطبون و المقام التواصلي الذي يتواجدون فيه"[3]

" و يدخل في الإشارة إلى الشخص person deixis النداء vocative، و هو ضميمة اسمية تشير إلى مخاطب لتنبيهه أو توجيهه أو استدعائه"[4] .

[1] – نحلة، محمود أحمد: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.د.ط. الاسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية:2002، ص: 17-18.

[2]– نحلة، محمود أحمد: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص: 18.

[3] – ينظر مقال: حمو الحاج، ذهبية: التحليل التداولي للخطاب السياسي.مجلة الخطاب.العدد:01. ماي 2006. منشورات مخبر تحليل الخطاب. جامعة تيزي وزو.دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع.تيزي وزو.الجزائر.ص:243.

[4] – نحلة، محمود أحمد: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص: 19.

الضمائر داخل العملية التلفظية:

يجب التنبيه على وظيفة الضمائر داخل العملية التلفظية، بين ما تحيل عليه داخل الملفوظ و بين ما تحيل عليه في الواقع ، و بين وظائفها الخطابية كصيغ التبجيل و صيغ الموضوعية في الممارسة العلمية أو الأكاديمية أو التعليمية ، فقد تختلف احالاتها تبعًا لطبيعة الخطاب،و نستدل على هذا الأمر بمعالجة الضمائر داخل الملفوظ:

الضمائر داخل الملفوظ :

" الإضمار،وسيلة من وسائل (...) الاقتصاد، يقوم على مبدأ الاستبدال ؛ أي استبدال عنصر بآخر، بحيث يكون العنصر البديل عنصرًا عامًّا، يمكن انطباقه على العنصر المحدد، في الفقرة سابقًا ،أو لاحقًا ، أو حالٌّ في الفقرة منطقًا بأن يكون ملازمًا من ملازمات عنصر فيه، فالأول ما عبر النحاة الأوائل عنه بالأصل في الضمير العائد ، و الثاني ما عبروا عنه بالفرع أو الشاذ ، و هو الضمير العائد على متأخر، و عبر عنهما النصيون بالإحالة القبلية و البعدية. أما الثالث فهو ما يمكن أن يطلق عليه اسم الضمير المجهول(الشأن) و المستتر"[1]

ضمير المتكلم و المخاطب:

"ما تجدر الإشارة إليه هو أن: "أنا" (أو أي شكل آخر من أشكال ضمير المتكلم) هو اسم يتخذه المتحدث حينما يعدّ نفسه موضوعاً للخطابات، أي حينما يتحدث عن نفسه، وأن (أنت) (أو أي شكل آخر من أشكال ضمير المخاطب) يظهر حينما يتحدث أحدهم عن الشخص نفسه الذي يتوجه بالحديث إليه."[2]

و يجب التفريق بين الضمير كمعطى نحوي و الضمير بما يحيله على السياق.

الضمير الاشاري و الضمير النحوي:

" نقدم مثالاً للدلالة على عدم كفاية الوصف النحوي وحده، فجملة:

- قد فقد هانز و بيتر اليوم كتابهما

---

[1] – أبو خرمة، عمر: نحو النص: نقد النظرية و بناء أخرى. ط1. إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث: 2004، ص:172.

[2] – سيرفوني، جان: الملفوظية.مرجع سابق.صص: 28-29.

لها –كما هو واضح – معنيان؛ و هما: كل منهما فقد كتابه ، أو : كلاهما فقدا كتابهما المشترك."[1]

لذلك ينبغي أن يتطابق المعطى الاشاري اللغوي مع ما يحيل إليه " فالتطابق بكل أشكاله؛ ففي المستوى النحوي كان التطابق بين الذوات و الأقسام النحوية، و في المستوى الدلالي كان التطابق الاحالي و الاشاري و غيرهما."[2] و هذا الأمر ينسحب على جميع الوحدات و الأبنية النحوية، إذ" ينبغي هنا مرة أخرى أن يبرز بوجه خاص الدور " المعين" للوحدات و الأبنية النحوية؛ إذ يجب أن تلاحظ في وظيفتها التأشيرية ، أي يجب أن تبحث بالنظر إلى المفاهيم التواصلية–الوظيفية/ و الموضوعية للنص."[3]

المتكلم و المخاطب و ثنائية الـ " أنا" و الـ " أنت":

" إن ثنائية (أنا) و (أنت) من أهم الثنائيات التي جسدت المحور التداولي إلى جانب محاور أخرى كالزمان و المكان ، و الأحكام ، و موضوع الخطاب ذاته ، ...ففي هذا السياق لسنا بحاجة إلى أن نلح على المواضع الوصفية الخاصة بالتداولية بهذا المفهوم"[4]

هذا ونجد أن مانغونو يرتكز، في تفريقه بين الضميرين اختلاف إحالتهما،على جعل المتكلم مرتكز بنية التلفظ، فمنه تتحدد عناصر الخطاب؛ يقول مانغونو Maingueneau:"لا يمكن تأويل ملفوظ يحوي " أنا" و/أو " أنتَ أو أنتِ إلا إذا أخذنا في الحسبان الفعل الفردي التلفظي الذي يفرضهم:حيث "أنا" تمثل الشخص المتلفظ ب" أنا" في ملفوظ محدد وحيث"أنتَ/أنتِ" يمثل من قال له هذا الـ" أنا"" أنتَ/أنتِ".

---

[1] – بحيري ، سعيد حسن:علم لغة النص:المفاهيم و الإجراءات. ط1. القاهرة، مصر : مكتبة لبنان ناشرون و الشركة المصرية العالمية، لونجمان: 1997،ص: 237

[2] – بحيري، سعيد حسن:علم لغة النص:المفاهيم و الإجراءات.مرجع سابق. ص: 247

[3] – برينكر،كلاوس : التحليل اللغوي للنص: مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج.تر: أ.د.سعيد حسن بحيري: ط1. القاهرة، مصر:مؤسسة المختار للنشر و التوزيع. 2005، ص:193.

[4] – ينظر مقال: حمو الحاج، ذهبية: التحليل التداولي للخطاب السياسي.مجلة الخطاب.العدد:01. ماي 2006. منشورات مخبر تحليل الخطاب. جامعة تيزي وزو.دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع.تيزي وزو.الجزائر.ص:238.

تعطي عملية قول " أنا" مرجعية الضمير " أنا"، و بنفس الكيفية تعطي عملية قول " أنتَ/أنتِ" لشخص ما جاعلةً منه مخاطَبًا. و من هنا لا يمكننا معرفة مرجعية " أنا" "أنتَ"، "أنتِ" بمعزل عن استخداماتهم التي هي في الواقع أفعال تلفظ فردي"[1].

" بين " أنا" و " أنت" يتشكل الحديث أو الخطاب ، و تحقيق الفاعلية في اللغة و استعمالها يعني الحديث عن الضمائر التي تلعب دور تحويل اللغة إلى ممارسة و نشاط فردي من خلال الاستعمال بحيث أن المتكلم حين يملك اللغة و يتحكم فيها فهو يجعلها من إمكاناته ، و ينصب نفسه في مرتبة عالية ضمن العملية التخاطبية و لا يتحدث إلا لشخص ينصبه أمامه "[2]

كما تتشابك و تتداخل عناصر الملفوظ دونما انفصال ، فالاشاريات تنبني على مرتكز وجود فاعلين في التلفظ و مشاركين ضمن نفس الزمان و المكان ، ذلك أن" الاشاريات من ناحية الوظيفة تعيّن توادر الملفوظات في الفضاء و الزمان استنادًا على نقطة مرجعية تتمثل في المتلفظ. و منه فلا يجب بأي حال فك ارتباط الأشخاص و الإشاريات حيث يلعب الشخص دورًا متجذرًا في الفضاء و الزمان فثلاثية:

(أنا ⟵⟶أنت) ـ هنا ـ الآن غير قابلة لفك الارتباط لأنها تعتبر عقد النشاط التخاطبي"[3]

و الملاحظ ها هنا أن خاصية التفاعل ميزة ترتبط بالعملية التلفظية ، تتسم بتداول الأدوار ففي كل تحاور يأخذ " أنا" من يتكلم بمعنى أن المتكلم يتحول إلى مخاطب حينما يتحول المخاطَب إلى متكلم.

- **وظائف ضمير جمع المتكلمين و إحالته**:

يدل ضمير جمع المتكلمين في الأصل على جماعة من المتكلمين أي أكثر من متكلم واحد، لكننا قد نعثر على طرق أخرى لتوظيفه ، و تقوم الاحالة بتبيان وظيفته داخل الملفوظ ، و من بين اهم

---

[1] – MAINGUENEAU,Dominique : L'énonciation en linguistique française. 2eédition. Hachette. 1999. Paris. France .p :21.

[2] – ذهبية، حمو الحاج: لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب،مرجع سابق. ص: 97.

[3] –MAINGUENEAU,Dominique : L'énonciation en linguistique française .2eédition.Hachette .1999. Paris. France. P :33

وظائفه غير ما أشرنا أنه يحيل على صيغ التعظيم، و يكثر هذا في خطاب العظماء و أصحاب الشأن فيقولون مثلاُ: " نحن ملك الدولة الفلانية نأمر بـ ....." رغم أن " نحن" تحيل على واحد ، و نجد هذا في أيضًا في القرآن الكريم كقوله تعالى: " إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون" فإحالة ضمير جمع المتكلمين بمختلف تنويعات الضمائر–المنفصلة و المتصلة و المستترة– تعود على الله سبحانه و تعالى. و الأمر نفسه يقال هنا عن ضمير جمع المتكلمين في مثل هذه الحالة.

من سياقات استخدام ضمير جمع المتكلمين الذي يحيل على" أنا" المتلفظ ، نورد سياقات الحياد و الموضوعية و يظهر هذا الأمر في الخطاب الأكاديمي مثل ضمير هذه المذكرة و مثل سياقات الأدب و التدريس، لكن هذا التوظيف يسم الملفوظ بسمات خاصة؛ ففي خطاب التعليم مثلاً " الـ " نحن" تسمح بدمج المرسل مع المتلقي و مؤثرة فيه (...) ضف على هذا أن هدف الخطاب التعليمي هو التحام المعلم و المتعلم –في النهاية– لتشارُكِ المعارف نفسها"[1]

و من وظائف ضمير جمع المتكلمين دلالته على المجاملة و يشاركه في هذا ضمير المخاطب ، و هو أمر شائع في خطاباتنا اليومية مع من نحترمهم و دليل تقدير و سلوك من سلوكيات اللباقة في الحياة.

نخلص الى أنه "في الحالتين فالشكل الظاهر من التعارض أي حالة "الجمع"، يسمح لنا بتعديل اهتمامنا من التلفظ إلى المتكلم. فاللغة إذن ليست وسيلة بسيطة أو أداة حيادية ذات توظيفات متجانسة فهي تختلف باختلاف الاستعمال الذي تحدثه.لها وظيفة الجمع : فعلى حسب أنواع مواقف التواصل(الحالة الاجتماعية للمتخاطبين و السنن الشفوي/ الكتابي و نوع الخطاب ...) تأخذ ترتيبات جذرية مكانها "[2].

---

[1] - MAINGUENEAU,Dominique : L'énonciation en linguistique française .2^{e}édition.Hachette .1999. Paris. France. P :32.

[2] - MAINGUENEAU,Dominique : L'énonciation en linguistique française .2^{e}édition.Hachette .1999. Paris. France. P :32.

ملاحظات حول ضمير المخاطب: " أنتما" في اللغة العربيّة:

إضافة إلى ما سبق ، لا بد لنا من الوقوف على خصوصية ضمير المخاطب" أنتما" في اللغة العربية، فهو ضمير يحيل على مخاطبيْن اثنيْن لا ثالث لهما و بالتالي فهو يحيل في الأصل على عدد محدد لا نوع:

أنتما = أنتَ+أنتَ

- كقوله تعالى:" فقولا له قولا ليّنًا لعله يتذكر أو يخشى" طه...

أنتما= أنتَ + أنتِ

- كقوله تعالى:" و يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة فكلا من حيث شئتما و تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين" ..الأعراف19.
- كقوله تعالى: "فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك و لزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى".طه : 117.

أنتما = أنتِ + أنتِ.كقوله تعالى:" و لما ورد ماء مدين وجد عليه أمّةً من النّاس يسقون و وجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتّى يصدر الرّعاء و أبونا شيخ كبير" القصص: 23.

" و تتفرع الضمائر في العربية حسب الحضور في المقام أو الغياب (أي حسب مشاركة الأشخاص المشار إليهم في عملية التلفظ أو عدم مشاركتهم فيها) إلى فرعين كبيرين متقابلين هما: ضمائر الحضور و ضمائر الغياب؛ ثم تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم هو مركز المقام الاشاري و هو الباث ، و إلى مخاطب يقابله في ذلك المقام و يشاركه فيه، و هو المتقبّل ؛ و كل مجموعة منهما تنقسم بدورها حسب الجنس و العدد"[1]

و تتلخص " المعاني التي تحملها الضمائر من ثلاثة أنواع هي:

أ- النوع (التذكير و التأنيث)

[1] – الزناد، الأزهر: نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا . مرجع سابق.ص:117

ب- العدد (الإفراد و التثنية و الجمع)

ت- الوضع (التكلم و الخطاب و الغيبة)"[1]

مخطط الضمائر:

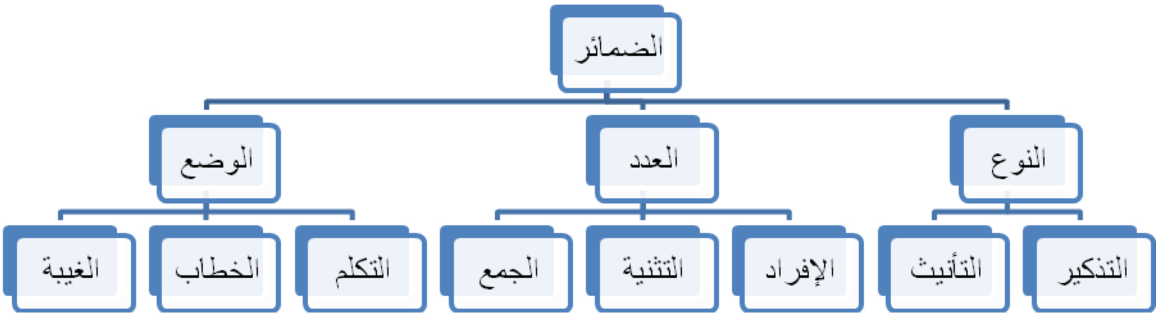

كما يأتي الضمير على أشكال ثلاث في الكلمة : فهو إما متصل أو منفصل أو مستتر ،كما هو موضح في الشكل الشكل التالي:

1- حسان، تمام: اجتهادات لغويّة . ط1.القاهرة، مصر: عالم الكتب: 2007، صص: 225-226.

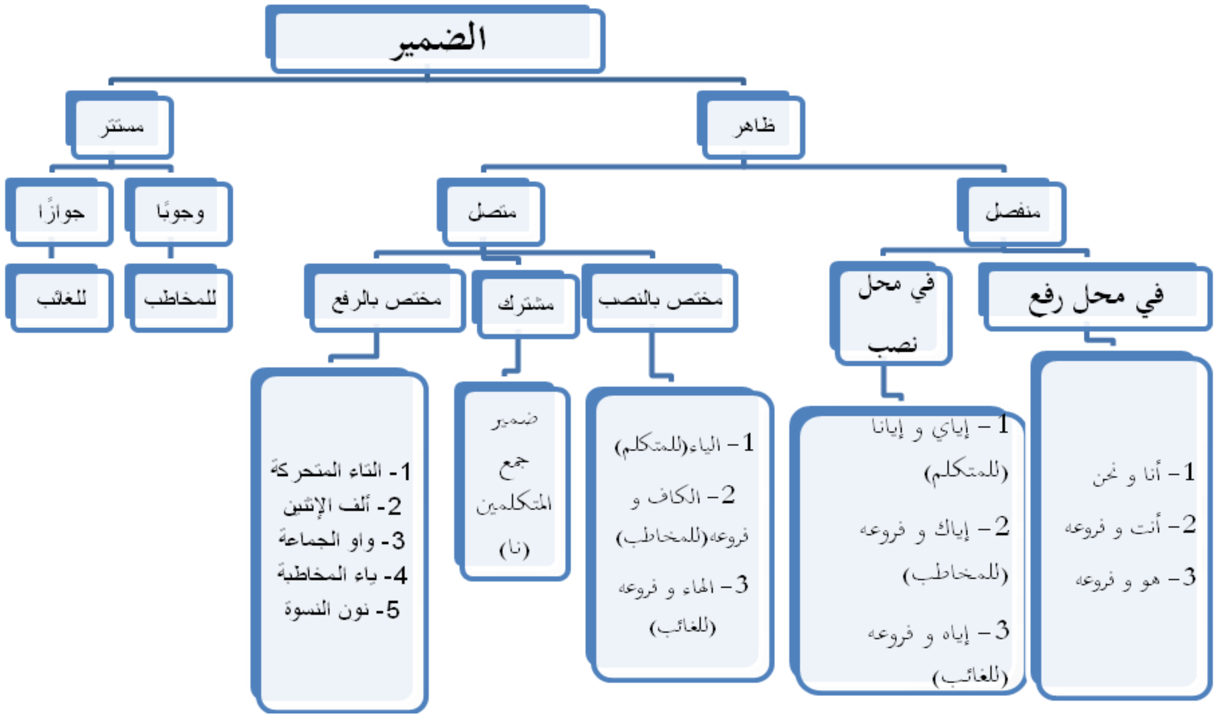

و المتأمل يجد أن للغة العربية خصوصية، في تناولها للخطاب و أطرافه و ظروفه، و هذا يحتاج إلى تتبع و عمل أكبر قد لا تستوعبه هذه المذكرة، لكننا سنحاول التمثيل لبعض هذه الخصوصيات و التي سنعالجها فيما بعد.

ضمير الغائب و إشكالات التصنيف:

تلعب الضمائر دورًا مهمًّا في إبراز ثنائية الحضور و الغياب، و نظرًا لطبيعة التفاعل التي تسم الملفوظ و عناصره ؛ فإن الجدل لا يزال قائمًا حول ضمير الغائب ، و لذلك نجد اختلافًا لدى الدارسين في تصنيفه ضمن الاشاريات، بين من يعتبره منها و من يخرجه من دائرتها، ذلك أن "الشخصان (الضميران) الأولان أي شخصا التبادل الخطابي يقابلان تماماً –وإلى حد ما– الشخص الثالث (ضمير المخاطب) أي الشخص المعني بالحديث

DELOCUTE وهو الشخص المتحدث عنه، والذي يقوم بدور سلبي فقط في فعل اللغة لكن الأشخاص الثلاثة يشتركون في نقطة واحدة: فهم جميعاً يستخدمون لطرح موضوع الكلام."[1] .

و سنعرض ها هنا إلى الرأيين مع الحجج ، ثم نخرج باستنتاج من خلال عرض الطرحيْن:

1- الرأي الأول : ضمير الغائب ليس ضميرًا إشاريًّا:

أما إخراج ضمير الغائب من دائرة الاشاريات فيرتكز في الأساس على دوره السلبي في عملية الخطاب لأنه غير مشارك فيها مثل ضمير المتكلم و المخاطب، لأن "الـ : هو وحيد الشخص لا يمثل أي كائن ملموس أو مجرد، كما لا يمثل أي معطى من معطيات التجربة، إنه مجرد علامة على الإمساك بالشخص بعيداً عن حالة معينة أو عن أي اشتراك مع مادة مفهومية مهما كان نوعها وبالتالي لا تقبل الارتباط بالأشخاص الذين يشير إليهم الـ (أنا) والـ (أنت) الخاصين بالمعني بالحديث، أو بالشخص الثالث الذي يتضمنه الاسم. والأفعال التي تصف الظواهر الجوية (الجو ماطر، الجو عاصف، الجو مثلج) خير مثال على ذلك."[2]

ومن حججهم أيضًا أنه في حال "إذا كان ضمير الغائب هو = IL من الإشاريات فلا بد من أن يتمتع بالخاصية التي تحدد هذه الفئة: على اعتبار أن الانعكاسية REFLEXIVITE تنطوي على الإحالة إلى أحد عناصر الإطار الملفوظي لكن ضمير الغائب /هو/ لا يحيل إلى أي عنصر من تلك التي أشرنا إليها، ولكي يصنف في قائمة الإشاريات، لا بد إذاً من توسيع الإطار الملفوظي: فبالإضافة إلى المتحدث، والمخاطب، وزمان ومكان الملفوظية، لا بد أن يتضمن هذا الإطار موضوع الكلام مهما كان نوعه، باعتباره عنصراً ضرورياً يشكل، في نهاية المطاف وبأكثر أشكاله تحديداً"[3]

فالضمير هو لا يحيل بالضرورة على عناصر الملفوظ لأنه قد يحيل كذلك على موضوع الكلام .

[1] – سيرفوني، جان: الملفوظية. مرجع سابق.ص:29.
[2] – سيرفوني، جان: الملفوظية.مرجع سابق.ص:30.
[3] – سيرفوني، جان: الملفوظية. مرجع سابق.صص: 33-34

2- الرأي الثاني: ضمير الغائب ضمير إشاريّ:

للضمير " هو" أهمية كبيرة في عملية التلفظ ، ف"شخص الأسماء لا يختلف من حيث الأساس، عن الشخص المنسوب إلى الكائنات المنْخَرِطة في فعل اللغة أي الكائنات المتحدث عنها باعتباره معني ويمكننا في الواقع ملاحظة أن العلامة التي تبرز شخص الاسم حينما DELOCUTE بالحديث ILيحل الضمير محله، هي نفسها التي تدل على الشخص المتحدث عنه، وهكذا نقول: إنها صفراء للدلالة على الورقة في السياق التالي: ما لون الورقة؟ -إنها صفراء"[1] . EST JAUNE

و يبرر آخرون قولهم في أن الضمائر ترتبط بالسياق فهو يتحكم في عملية التلفظ و فعاليتها ، لهذا ف"عامل الملفوظية الثالث هذا الذي قد يكون (السياق) لا يملك الكلام كما يملكه الآخران: فإذا كان بمعنى ما مشاركاً فهو غير قادر على أن يكون متحدثاً"[2]. كما أن " الضمائر أشكال فارغة Formes لا مرجعية لها، و ليس لها وجود إلا حال الحديث / التلفظ أو التعبير عنها بالكتابة ، أو vides إسناد الأقوال إلى أصحابها استنادًا إلى رأي " بنفنست" ، لكن تأتي " أركيوني" لتؤكد عدم انسجام هذه الفكرة لكون الضمائر يتنوع معناها بتنوع المقامات. و بين هذا وذاك يمكن اعتبار الضمائر أشكالاً فارغة لا مرجعية لها ، و ما يتغير مع المقام هو مرجع الوحدة المبهمة Unité déictique لا معناها الذي تكتسبه من التلفظ و نشاطه"[3]

كما أن تحديد احالة الضمير الغائب ممكنة، فقد تمكن الجملة في قولنا : " La voiture arrive au Carrefour et *il* commence à tourner à droite " أي "تصل السيارة إلى مفرق الطرق"، من

1 – سيرفوني، جان: الملفوظية. مرجع سابق.ص:30.
2 – سيرفوني، جان: الملفوظية.مرجع سابق.ص:35.
3 – ذهبية، حمو الحاج: لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب،مرجع سابق. ص:104.

بناء سياق استنادًا إلى ما للمخاطب من معارف موسوعيّة حول العالم، و تمكّن أيضًا من إسناد مرجع إلى ضمير الغائب المذكر في الفرنسيةIl "[1]رغم أننا " لا نجد أثرًا لأي مفسر سبق ذكره في الشّاهد"[2].

هذا، و " ليس المركز الإشاري بعناصره الأربعة تمثيلاً للمقام الفيزيائي فحسب بل إنه يمثل كذلك لما يمكن تسميته " الفضاء المعرفي" (cognitive space) الذي يشكل " سمة من سمات العالم المعرفي المحدّد ثقافيًّا و نفسيًّا"[3]

و هذا ما يسمى بالمؤشرات اللغوية الخارجية و التي " تعني: أن العلاقة بين التعبير المرجع(العائد إليه) و التعبير المستأنف تتعالى على (تتجاوز) النظام اللغوي بمفهوم أوسع ، الذي يشتمل على المعرفة القائمة على الخبرة ، و المعرفة بالعالم للمتكلم و السامع. و لا يفهم النص في تلك الحالات على أنه نص متماسك إلا حين تتوفر أيضًا لدى السامع المعرفة التي يفترضها المتكلم لديه"[4]

نتيجة الرأيين و خلاصتهما:

من هنا نعتبر أن ضمير الغائب من الاشاريات إذا تحققت فيه شروط المرجع الخاصة به إذ " ينبغي على مرجع الضمير– كما هو حال التعابير الإحاليّة كلها ، و لأسباب تتّصل بالكفاءات العرفانيّة البشريّة المحدودة التي ألحمنا عليها سابقًا– أن يكون شيئًا قد تم تحديده أو هو قابل للتحديد ، أي إنه بيّنٌ للمتخاطبين"[5]

إذن ، فضمير الغائب " إن لم يسبقه الاسم الظاهر و لم نتمكن من تعليقه به فهو في هذه الحالة عائد على العالم ، تفسره القرائن الحالية؛ أي يفسر بالمعلومات المسبقة عن النص و ظروف الرسالة."[6]

---

[1] – موشلار، جاك و روبول، آن: القاموس الموسوعي للتداولية. تر: مجموعة من الأساتذة، تحت إشراف: عز الدين المجدوب،: ط2. تونس:دار سيناترا: 2010، ص: 396.

[2] – موشلار، جاك و روبول، آن: القاموس الموسوعي للتداولية. مرجع سابق.ص: 396.

[3] –د. المتوكل، أحمد: قضايا اللغة العربيّة في اللسانيات الوظيفية:بنية المكونات أو التمثيل الصرفي–التركيبي، مرجع سابق. ص: 170.

[4] – برينكر، كلاوس : التحليل اللغوي للنص: مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج.مرجع سابق. ص:58.

[5] – موشلار، جاك و روبول، آن: القاموس الموسوعي للتداولية. مرجع سابق.ص: 397

[6] – أبو حرمة، عمر: نحو النص: نقد النظرية و بناء أخرى،مرجع سابق. ص:173.

كما أن لكل مقال مقام كما تقول العرب، و " ما صدق مفهوم المقام مجموعة العناصر التي تتوافر في موقف تخاطبي معين ، و أهمها زمان التخاطب و مكانه و علاقة المتكلم بالمخاطب، و خاصيَّة الوضع التخابري القائم بينهما، أي مجموعة المعارف التي تشكل مخزون كل منهما أثناء عملية التخاطب."[1]

و نشير هاهنا إلى أن العلماء العرب القدامى قد تفطنوا لهذا الأمر عندما تكلموا عن المقام ، إذ" لم يتخذ المفكرون العرب القدماء العبارة اللغوية موضوع دراسة مجردًا منقطعًا عمّا يلابسه بل ركنًا من أركان عمليَّة تواصل تامة تتضمن مقامًا و متخاطبين بالإضافة إلى المقال نفسه.

يلح جل هؤلاء المفكرين على أن المقام لا ينحصر في العناصر المتواجدة و المتفاعلة أثناء عمليّة التخاطب بل يشمل كذلك ظروف الإنتاج العامة. المقام لديهم، إذن، مقامان: مقام " مباشر" بمعناه الضيق و مقام " غير مباشر" بمعناه الأوسع."[2]

الضمائر و النص الأدبي:

" تعد ظاهرة الإضمار بوجه خاص – منذ هارفج 1968- شرطًا من الشروط النحوية –التركيبية لتماسك النص" كما أن " الاستبدال (الاضمار)يكفل تبعًا لقول هارفج اتساق سياق النص، أي أن أشكال التسلسل الضميري تلك حسب فكرته الجوهرية هي الحاسمة لتشكيل النص. ومن ثم يعرف النص بأنه تتابع لوحدات لغويّة يشكله تسلسل ضميري متصل"[3].

و تكمن أهمية الدراسة اللسانية للضمير في ميادين مختلفة سواء منها ما تعلق بالتعليمية ، أو بتصنيف النصوص و الخطابات ، و تكمن الأهمية في توظيفه في النقد الأدبي المعاصر المعتمد على مفرزات الدرس اللساني ، و سنمثل لهذا الأمر في النص السردي:

---

[1] – د.المتوكل، أحمد: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول و الامتدادات.ط1. الرباط، المغرب: دار الأمان: 2006، ص: 172.

[2] – للتفصيل ، ينظر: د.المتوكل، أحمد: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول و الامتدادات،مرجع سابق.ص: 206.

[3] –فولفانج هاينة مان، ديتر،فيهفجر: مدخل إلى علم لغة النص. تر: د. سعيد حسن بحيري: ط1. القاهرة، مصر:مكتبة الزهراء. 2004، ص:23.

لا يختلف اثنان في أن رولان بارت(Barth) و جيرار جينيت (Genette)قد قاما بدراسات قيمة على النص السردي ، و قد كان لهما دراسات حول وظيفة الضمائر داخل النصوص السردية، إذ " أتاحت هذه الدراسات لـ بارت و جونيت التأكيد على أشكال التعارض بين الضميرين " هو" و " أنا" . و إننا لننتقل من طابعه " الوجودي " عند بارت (الحديث عن الذات باستعمال ضمير الغائب هو أسلوب الحياة) ، إلى تنظير الأشكال الأدبية عند جونيت.

يرى جونيت في (تشكيلات Figures III) أن عبقرية فلوبير تتحد بهذا "الغياب للمسند إليه sujet و هذا التمرين في اللغة المزاحة المركز"، و هو ما تحدث عنه موريس بلانشو M.Blanchot في تجربة كافكا الأدبية.

" يقول كافكا إنه اكتشف دخوله إلى عالم الأدب يوم استطاع إحلال الضمير " هو " محل الضمير " أنا".فالمسند إليه – يقول جونيت– ليس هنا سوى رمز لعله مفرط الوضوح. " وقد نجد مثالاً عنه أقل وضوحًا و معكوسًا في طريقة تخلي بروست Proust عن الضمير " هو" المركزي في رواية " البحث عن الزمن الضائع" حيث الضمير " أنا " يعود إلى سارد ما، ليس هو بالمؤلف و لا أي شخص آخر".

يشرح بارت في كتاب يمكن أن نعتبره خطاب سيرته الذاتية (...) استخدامه لضمير الغائب على أنه نتيجة نوع من " الانفصال decollement" ، إذ يقول : " يجب اعتبار كل هذا كما لو كان قول شخصية في رواية" "[1].

و نشير هنا إلى أن السيرة الأدبية كنوع سردي قد يعتمد فيها صاحب السيرة الشخصية على الضمير الغائب، ففي الأدب العربي نشير مثلاً إلى كتاب : " الأيام " لطه حسين.

و للضمائر أهمية في الممارسة النقدية، فالنص السردي عن طريق الضمائر يمكن الدارس من تحديد وجهات النظر أو ما اصطلح عليه جيرار جونيت بـ" التبئير focalisation".

و المشتغل على الرواية درسًا يلاحظ ثنائية الأنا و الآخر في كثير من الأعمال الروائية، و ما يعزز هذا التوصيف هو طبيعة هذا الجنس الأدبي بحد ذاته فلا رواية بدون ضمائر ،توظَّف في إحالاتها المختلفة بحسب طبيعة التناول التي يريدها الناقد، فالضمائر تظهر في الممارسة النقدية في النص السردي من خلال أمور مختلفة منها: **مصادر تحديد الشخصية**: –وهي : **ما يخبر به الراوي و ما تخبر به الشخصيات ذاتها و ما تخبره عنها**

---

[1] –جيزيل فالانسي، النقد النصي، تر: رضوان ظاظا ، مجلة عالم المعرفة، العدد: 221. ماي 1997. الكويت.صص:193-194.

الشخصيات و ما يستنتجه القارىء. و الضمائر كذلك تعين في تحديد انواع الراوي (**الراوي العليم**(**omniscient narrator/narrateur omniscient**) **و الراوي المشارك أو غير المشارك و الراوي المحايد**) **و مظاهر حضوره في النص السردي** (راوٍ خارج عن نطاق الحكي narrateur hétérodiégétique، أو راوٍ مندمج داخل الحكي narrateur homodiégétique).[1]

الإحالة بالضمائر:

" تنقسم الضمائر إلى :

ضمائر وجوديَّة، مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هي، هم، هن...الخ.و إلى ضمائر ملكيَّة، مثل: كتابي، كتابك، كتابهم ، كتابه، كتابنا ...الخ."[2]

أما إذا ما نظرنا للضمائر من ناحية الاتساق يمكننا " التمييز فيها بين أدوار الكلام (speech roles) التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم ، و المخاطب ، و هي إحالة لخارج النص بشكل نمطي، و لا تصبح إحالة داخل النص ، أي اتساقية ، إلا في الكلام المستشهد به ، او في خطابات مكتوبة متنوعة من ضمنها الخطاب السردي."[3]

[1] – للتفصيل في مثل هذه الأمور نحيل إلى المراجع الآتية:

– زويش ،نبيلة: تحليل الخطاب السردي ،في ضوء المنهج السيميائي .ط1. الجزائر: منشورات الاختلاف: 2003ا.

– د.الكردي، عبدالرحيم : الراوي والنص القصصي.ط2 . القاهرة، مصر: دار النشر للجامعات:1996 .

– د. لحمداني ، حميد : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي. ط3. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي:2000.

[2] – خطابي، محمد:لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص.ط2.الدار البيضاء ،المغرب: المركز الثقافي العربي: 2006، ص:18.

[3] – خطابي، محمد:لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص مرجع سابق، ص: 18.

المطلب الثاني : الإشاريات الزمانية:

1. **مفهوم الإشاريات الزمانية:**

هي"كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم فزمان التكلم هو مركز الإشارة deictic center الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ."[1]

كما أن " تعيين المكان يتم ببيان المقصود بالأماكن من خلال السياق الذي وردت فيه، و من الألفاظ المكانية المبهمة : هنا، و هناك ، و فوق ، و تحت ، و أمام، و ذلك المكان، و نحو ذلك"[2]

<< نقطة الارتكاز بالنسبة للمحددات الزمانية هي تلك اللحظة حين يتكلم المتكلم : "لحظة التلفظ" و التي تحدد الحاضر اللساني. فبفضل عملية تلفظه الخاصة يمكن للمخاطِب أن ينظم الترتيب الزمني لملفوظه و يفرضه على المخاطَب >>[3]

"الاشاريات من كونها واصلات تحيل على معطى لغوي زمني خاص و ليس أي ترتيب زمني خارج لساني أيًّا كان. تظهر الاشاريات بصورتين: فمن جهة من خلال ظروف زمان أو تراكيب تعبيرية (غدًا ، بعد عشرة أشهر ...)، و من جهة أخرى من خلال معلومات مدمجة من خلال السوابق و اللواحق affixes في تصريف الأفعال أي زمن الأفعال الذي يظهر في أبعاد الحاضر و المستقبل."[4]

لكن العربية تختلف اختلافًا جذريًّا ، عن الفرنسية ، فإن ارتضى لها لسانيوها إقحام عوامل الزمن في الفعل و التي تظهر في تصريف الفعل الفرنسي، فإن للفعل العربي خاصية اشتقاقية و من هنا ألا يمكن اعتماد

[1] – نحلة، محمود أحمد: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص: 19.

[2] – محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة و التخاطب. مرجع سابق.ص: 21.

[3] – MAINGUENEAU, Dominique : L'énonciation en linguistique française.2e édition. Hachette. 1999 .Paris. France. p :36.

[4]- MAINGUENEAU,Dominique : L'énonciation en linguistique française.2e édition.Hachette.1999.Paris.France.p 37

التصريف في تحديد زمن الفعل العربي؟.خصوصًا و أنه لا يستعين بالضمير الظاهر لأنه قد يأتي متصلاً أو مستترًا.خلافًا لأغلب حالات تصريف الفعل في الفرنسية.

و قسم مانغونو[1] الرؤية الزمانية إلى:

- حسب التواتر
- حسب المدة

و الجدول الآتي يوضح:

<table>
<tr><td colspan="5">Visée temporelle الرؤية الزمنية</td></tr>
<tr><td colspan="4">حسب المدة</td><td>حسب التواتر</td></tr>
<tr><td colspan="3">visée durative رؤية استغراقية</td><td rowspan="2">رؤية محددة
visée ponctuelle
متى؟
Quand ?</td><td rowspan="2">كم مرة؟
Combien de fois ?</td></tr>
<tr><td>Dans في أي مدة؟
combien de temps ?</td><td>كم يستغرق من الوقت؟
pendant combien de temps ?</td><td>منذ كم من الوقت؟
Depuis combien de temps ?</td></tr>
</table>

-[1] MAINGUENEAU,Dominique : L'énonciation en linguistique française.2^{e} édition.Hachette.1999.Paris.France.p :38

الزمن في النص الأدبي:

مبدئيًّا ينبغي أن نشير إلى أن "كل جملة نصيّة يجب أن تقع في زمن معين. و عادة ما تتكون النصوص من عدة جمل.

" و في إطار توجيه الاتصال تضفى أهمية خاصة على مورفيمات الزمن أيضًا؛ فهي تسهل تبعًا لفايرش فهم النص بأكمله ، لأنها تعكس اتساق البناء الزمني للنصوص ، إذ إن مورفيمات النص لا ترد معزولة، بل إنها أجزاء من بنية لغوية أكبر. بحيث يظل الترتيب الزمني للمعلومات المترابطة ثابتًا"[1]

"و يفرق فاينريش بين نمطين أساسيين من البناء الزمني للنصوص ، يمكن أن يحددهما ورود صيغ زمنية معينة: 1- أزمنة الوصف ، و هي أزمنة الحال و الماضي التام و المستقبل(I ، II) و 2- أزمنة القص ، و هي " أزمنة الماضي ، والماضي التام البعيد و الشرط (I ، II)

و لما كان من الممكن تحديد غلبة نمط أساسي ما في كل نص حسب فرضية فاينرش ، فإن السامع يبلغ من خلال صيغ زمنية محددة في الوقت نفسه قيمًا إشاريّة لتلقي النص: وضع" التوتر " بالنسبة للنمط الأول ، و وضع " الاسترخاء" بالنسبة للنمط الثاني"[2]

إشكالات الزمن :

"فهل زمن (الحاضر) هو شكل من أشكال الفعل يحيل إلى الحاضر المعاش بسبب القيمة الأساسية التي يتمتع بها هذا الشكل، أم هو شكل لا زمني كما توحي بذلك السهولة التي نستخدمه بها للتعبير عن فترة زمنية ماضية أو مستقبلية كما نستخدمه للتعبير عن وقت الحاضر من جهة ولأنه لا يتضمن أي علامة زمنية على عكس الأشكال الأخرى"[3]

---

[1] – فولفانج هاينة مان، ديتر، فيهفجر: مدخل إلى علم لغة النص، مرجع سابق. ص:25.
[2] – فولفانج هاينة مان، ديتر، فيهفجر: مدخل إلى علم لغة النص، مرجع سابق. ص:25.
[3] – سيرفوني، جان: الملفوظية.مرجع سابق.ص:36.

مفهوم الزمن:

"زمن الملفوظية أي الزمن الذي يتحدد فيه الحدث الذي هو إنتاج الملفوظ، ويمكن الإشارة إليه داخل الملفوظ نفسه، ومن بين الكلمات التي تؤدي هذه الوظيفة نذكر أولاً **الآن** أو **اليوم**"[1].

محددات الزمن في الملفوظ:

"طبعاً هذه العلامات هي إشاريات مثلها مثل **أنا** و**أنت**. لكن المرجع الزمني DEIXIS TEMPORELLE لا يتحدد بالأشكال التي تحيل إلى حاضر الملفوظية لأنها تتضمن أيضاً الأشكال التي تسم الماضي والمستقبل ولا يتحدد مرجعها إلا بالنسبة لذلك الحاضر. من فئة الظرف نذكر: **أمس،** قبل **الأمس** بخصوص الماضي، و**غدا** وبعد **غد،** بخصوص المستقبل. فكل مرة نلفظ فيها (أمس) فإن هذه الكلمة تدل على اليوم الذي سبق اليوم الذي أنتجت فيه الملفوظية و(غدا) تدل على اليوم اللاحق وهلم جرا."[2]

" ربط الزمان بالفعل ، و التعبير عن الزمن يعني تموقع حدث على محور الأزمنة، سواء كان قولاً أو نصًّا ، فالبحث عن الزمان و المكان هو الكشف عن الظروف التي تتجلى فيها مرجعيتها انطلاقًا من خطاب المتكلم شفويًّا كان أم كتابيًّا ، بناء على ذلك فالحديث عن علاقة المتكلم المرجعية بالسياق الذي يدور فيه الحديث هو تحديد الزمان و المكان ، وكشفهما مرتبط بشروط خاصة بالمتكلم و بإحداثيتي الزمكان اللتين يصدر عنهما الخطاب (الحديث)"[3]

" يتجلى الزمن في اللغة بواسطة القرائن التي تتحدد بجوار الأفعال ، عند نهايتها أو بواسطة الظروف(ظروف الزمان) التي تدعى بالمبهمات الزمانية: الآن ، اليوم ، الغد ، أمس ، الأسبوع الماضي... "[4]

[1] – سيرفوني، جان: الملفوظية.مرجع سابق.ص:36

[2] – سيرفوني، جان: الملفوظية. مرجع سابق.ص:35

[3] – ذهبية، حمو الحاج: لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب، مرجع سابق. ص: 105.

[4] – ذهبية، حمو الحاج: لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب، مرجع سابق. ص: 106.

و الزمن يختلف باختلاف الأجناس الأدبية، ففي السرد مثلاً نجد زمنًا سرديًّا تتحكم فيه أحداث و سياقات و أزمنة الأحداث، و خير مثال على ذلك ما نجده في القصص القرآني ، " حين نقرأ " الآن حصحص الحق" على لسان امرأة العزيز في سورة (يوسف) ، تحيلنا " الآن" إلى زمانها و زمن " يوسف" عليه السلام، لا إلى زمانك أنت بينما تقرأ، و لا زماني أنا بينما أكتب."[1]

إشكالات الزمن في النص الأدبي: رؤية نقدية للنص السردي:

إن المتعامل مع النص الأدبي ليقف عند إشكالية الزمن المعقدة، فهو " ليس زمنًا واحدًا متجانسًا مقيسًا بمعيار واحد، و لكنه منظومة معقدة من الأزمنة المتجادلة، يمكن أن نميز فيها ثلاث جهات: الزمن الموضوعي، و الزمن الذاتي، و الزمن النحوي.و لهذه العناصر جهتان تحددان الماهية و العلاقات على نحوين متقابلين: جهة الإنتاج و جهة المتلقي."[2]

" و حسبك من دليل على ذلك أن تقسيم الزمن في نحو العربية إلى ماض و حال و استقبال لا يمكن أن يستوعب تعقدات العلاقات الزمنية بين الأحداث من جهة، و بين الأزمنة بعضها ببعض من جهة أخرى."[3]

و لكي ندلل على أهمية الدراسات اللسانية للمعطيات الإشارية نتوقف قليلاً عند الدراسات السردية التي تشتغل على الأجناس السردية تكشف عن هذا الأمر فالرواية عمل إبداعي يستعصي على القبض حيث " يلهث الخيال الروائي، الذي يتأبَّى على القيود، وراء عوالم مختلفة ، تنبذ ، مهما تكاثرت، صيغة الواحد و الثابت و المتعالي و المعطى النهائي...،إتكاء على منظور لا يعترف بالقواعد المسبقة ولا يأتلف مع المعطيات الموروثة الساكنة.و حركته الطليقة، تأخذ بيده إلى أزمنة متنوعة و لغات متعددة و أنواع من البشر مختلفة ،و تدعه يقف أمام عوالم الإنسان الداخلية و الخارجية، بل تغويه بخلق ما شاء من العوالم.

---

[1] – د. مزيد، بهاء الدين محمد: تبسيط التداولية: من أفعال الكلام إلى بلاغة الخطاب السياسي. ط1. القاهرة، مصر:. شمس للنشر و التوزيع: 2010،ص:72.

[2] –د.مصلوح، سعد عبد العزيز: في البلاغة العربيّة و الأسلوبيات اللسانية: آفاق جديدة. ط1. الكويت، جامعة الكويت: لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت:2003، ص:258.

[3] – د.مصلوح، سعد عبد العزيز: في البلاغة العربيّة و الأسلوبيات اللسانية: آفاق جديدة.مرجع سابق. ص:262.

إن التعامل مع الواقع و الأزمنة و البشر ، بصيغة الجمع و الاحتمال و المتوقع و اللامتوقع،يعين الرواية جنساً أدبياً تحررياً بامتياز، و يؤكدها ممارسة كتابية نقدية، سواء مسَّ ذلك القول الذي تحاوله، أو البنية التي تبني القول و تنشئه"[1]

و بالتالي فإن زمن الرواية لها خصوصيته، إذا نجد أنفسنا أمام زمنين هما: زمن القصة:(Temps de la fiction)و زمن السرد:Temps de la narration

i. **زمن القصة**:(**Temps de la fiction**)و **زمن السرد**:**Temps de la narration**:

يعرف زمن القصة بأنه" الزمن المتخيَل(أو زمن القصة) ،أو الزمن المحكي ، ويمثل مدة جريان الحدث(...) الزمن المتَخيل يحدد تعاقبية متناوبة –في معظم الأحيان– عبر قراءة متأنية."[2]

و يعرف سعيد يقطين زمن القصة بأنه<< زمن التجربة الواقعية و المدركة ذهنيا(...)هذه التجربة الزمنية في تجليها الواقعي هي ما يعبر عنها الخطاب التاريخي ذو الطابع الحولي أو التسجيلي.فهو يتدرج من البدء إلى ما يليه>>[3]

ثم يضيف موضحًا:

<< زمن القصة: هو زمن المادة الحكائية في شكلها ما قبل الخطابي إنه زمن أحداث القصة في علاقاتها بالشخصيات و الفواعل(الزمن الصرفي).

زمن الخطاب: و هو الزمن الذي تعطى فيه القصة زمنيتها الخاصة من خلال الخطاب في إطار العلاقة بين الراوي و المروي له(الزمن النحوي)>>[4].

[1] –فيصل دراج ،نظرية الرواية و الرواية العربية،ص:25.

[2]- -J-P.Goldenstein. Pour lire le roman, De boeck-Duculot,4 édition 1986.Belgique:106.

[3] –يقطين ،سعيد: انفتاح النص الروائي(النص و السياق) . ط2.الدار البيضاء، المغرب:المركز الثقافي العربي:2001، ص: 49.

[4] – يقطين ،سعيد: انفتاح النص الروائي(النص و السياق) . مرجع سابق .ص:49.

أنواع الزمن في النص السردي:

و لذا فلا مندوحة لنا– و الحالة هذه– من تناول التقنيات الزمنية وتحديدها لنستجليَ عن كثب طريقة التعامل مع الزمن الروائي ، و مجمل هذه التقنيات تكمن في:

أ– السوابق (Prolepses) :

و تعني " حكي شيءٍ قبل وقوعه" [1] ، وقد تسمى أيضاً بسبق الأحداث (anticipation).

وهي لدى القارىء[2] غير مستساغة لأنها تفتر من جذوة الفضول و حالة الترقب و الانتظار لديه لشغفه بتتبع مسار الأحداث الذي يفضي به إلى الخاتمة التي قد تشبع فضوله أو تذكيه.

ب–اللواحق :

و تعرف على أنها " عملية سردية تتمثل بالعكس في إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد، وتسمى كذلك هذه العملية الإستذكار(rétrospection)

و هي وسيلة عمليةٌ للكتاب لملء ما حدث مبكراً(...) ؛إنها مشهد لما تراءى في ذاكرة الشخصية"[3] وتكتسي *أهميتها* من حقيقة أنه" يمكن أن تعطي القارئَ –في القصة– نقلة لفظية سلسة نحو الماضي، وقوة الحكاية تكون مغلفة بزمن– متى و أينما أردت"[4] كما أن لها -فضلاً عن هذا- أهميةٌ أخرى –طبعا بالتظافر مع غيرها من التقنيات – حيث أنه " يمكنها أن تكون مَنزِعاً عمليًّا لتقديم خلفية للشخصية أو لحكاية الأحداث"[5] .

كما أن " هناك سبلاً مختلفة لمساعدة القارئ لتحقيق تلك القفزة في الزمن :

---

[1] –سعيد، يقطين : تحليل الخطاب الروائي. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي. ص:77.

[2] –نقصد به القاريء–أو المتلقي–العادي.ولانعني به المتلقي الإبداعي:الذي يتعامل مع المادة لتوظيفها نحو ما يفعله الكتاب. و المتلقي النقدي :الذي يعرف بالمادة ويبرزها ويقدمها فهو وسيط–إن جاز هذا التعبير.

[3]– X.J.Kennedy and Dana Gioia ;An Introduction to FICTION; NINTH EDITION.PEARSON Longman.P:13

[4] -Janet Burroway and Elizabeth Stuckey-French ;Writing Fiction A Guide to Narrative Craft; seventh edition; PEARSON LONGMAN.P:227.

[5]– Ibdm ;P :227

- تسمح بنَقلةٍ smooth واضحة بين الحاضر و الماضي.فربطٌ بما هو جارٍ في الحاضر و بين ما جرى في الماضي سيكون أكثر جمالاً للقارئ تماماً كما هو كائن للشخصية" (...)
- النقلة البارعة نحو الماضي تسمح لك بتلخيص خلفية معرفية ضرورية بسرعة "[1]

- أنماط السرد:

"يبدو من المفيد أن نضبط الوضع الزمني للسارد بالنسبة لزمن الحكاية. و في هذا الصدد يمكن أن نميِّز (...) أربعة أنماط من السرد القصصي.

1-السرد التابع(narration ultérieure) :

أي السرد الذي يقوم فيه الراوي بذكر أحداث حصلت قبل زمن السرد بأن يروي أحداثا ماضية قبل وقوعها.(...) مثال ذلك:" ...كان أولاد الشارع يلعبون....*كان هذا منذ زمن طويل*"

2-السرد المتقدم(narration antérieure):

وهو سرد إستطلاعي يتواجد غالباً بصيغة المستقبل(...) و المهم هنا ليس زمن أحداث الرواية بل العلاقة التي تربط بين زمن السرد و زمن الحكاية في نطاق النص القصصي.(...).

مثال ذلك "كانت العطل الصيفية على الأبواب فقررت أن أخرق الملل .... "

3-السرد الآني (narration simultanée):

و هو سرد في صيغة الحاضر معاصر لزمن الحكاية أي أن أحداث الحكاية و عملية السرد تدور في آنٍ واحد(...)

كما يمكن أن يمر الراوي من سرد تابع إلى سرد آني بالتقليل التدريجي في الديمومة الزمنية الفاصلة بين الحكاية الملفوظة بصيغة الماضي و السرد الملفوظ بصيغة الحاضر (...).و السرد الآني هو نظرياً النوع الأكثر بساطة ففيه تطابق بين الحكاية و السرد لكن هذا التطابق يمكن أن يرد في اتجاهين مختلفين:

---

[1]- Ibdm,P:228-229.

- سرد حوادث لا غير يمحو كل أثر للفظ و يغلب كفة الحكاية على كفة السرد. نجده هنا عند توالي الأحداث.

- السرد المتمثل في مخاطبة الشخصية لنفسها (monologue intérieur) و يقع إلقاء الضوء هنا على السرد نفسه بينما يأخذ الحدث في الزوال حتى لا يتبقى إلا النزر القليل من الحكاية.

4-السرد المدرج (narration intercalée):

بين فترات الحكاية و هذا النوع هو الأكثر تعقيداً إذ هو ينبثق من أطراف عديدة و يظهر مثلا في الرواية القائمة على تبادل الرسائل بين شخصيات مختلفة حيث تكون الرسالة في نفس الوقت وسيطاً للسرد و عنصراً في العقدة أي أن للرسالة قيمة إنجازية performative كوسيلة تأثير في المرسل."[1]

و من هنا فإن زمن النص يشكله صاحبه، بما يرتضيه من تقنيات تسمح له بربط الأحداث أو تأزيمها أو صدم القارئ.كما أن هناك تقنية أخرى تتمثل في الاختزال أو الإقتطاع، إذ يقفز كاتب النص بسرده أزمنة كقوله مثلاُ " بعد عشرة أيام" ، و نجد فيها لا حدث، في حين بمكنه العكس التمديد فتقع أحداث تستغرق مجمل الرواية في يوم واحد، و غيرها من التقنيات التي هي مبثوثة عند المشتغلين بحقل السرد، و التي أشرنا إلى بعضها في إحالتنا على هذا التقنيات. كما أن الضمائر أيضًا تحتاج إلى و قفة – في البحث السردي- و خصوصًا ما تعلق بزاوية الرؤية أو التبئير(focalisation).و الراوي المحايد و المشارك و الضمني .

إذن فالإشاريات يمكن توظيفها في الخطاب السردي و استغلال معطياتها، كي نحصل ربما على إضافة جديدة في هذا الميدان.

[1] –سمير مرزوقي و جميل شاكر ؛مدخل إلى نظرية القصة ؛الصفحات:من 100إلى104 بتصرف.–للتفصيل أكثر–.

الزمن في النحو العربي:

زمن الأفعال:

يقسم النحاة الزمن إلى ثلاث أزمنة هي : الزمن الماضي و زمن الحال و زمن الإستقبال، مع التفريق بين الفعل و الزمن في النحو، أي أن الفعل لا يكتسب زمنيته إلا من خلال التركيب أو السياق العام بما يعنيه من إحالة على الداخل أو الخارج، مع مراعاة السياق الخارجي – أو ما يصطلح عليه عند العلماء العرب بالمقام- سواء أكان سياقًا ماديًّا أو مرتبطًا بالعالم و الرؤية الموسوعية و المعرفية المشتركة بين المتكلم و المخاطَب و مثاله أن الفعل الماضي قد يدل على الاستقبال كما في قوله تعالى في سورة النحل:" أتى أمر الله فلا تستعجلوه" (النحل 01) ، فالمسلم يدرك أن أمر الله المقصود هو يوم القيامة، لكن هل غير المسلم يؤمن بهذا اليوم؟ . لهذا ينبغي الانتباه لهذا الأمر.

لذلك وددنا لو نشير إلى بعض الأمثلة لدلالات الفعل الزمنية، و التي هي مبثوثة في كتب النحو قديمًا و حديثًا.

- **زمن التراكيب:**

عند الحديث عن الزمن من خلال بعض التراكيب نقف على استعمال زمني مختلف إذ " يمكن الوقوف على تنوع الدلالات الزمنية لهذه التراكيب من خلال العرض التالي:

- كان + فعل: للدلالة على الزمن الماضي البعيد المنقطع ، كما في : كنت درست النحو في الثانوية.
- لقد + كان +فعل: للدلالة على الزمن الماضي البعيد المنقطع المؤكد ، كما في : لقد كنت درست النحو في الثانوية.
- كان + يفعل : للدلالة على الماضي المستمر ، كما في:كنت أدرس العربية طوال المراحل التعليمية.
- قد + كان + يفعل: للدلالة على الماضي المستمر المؤكد ، كما في : قد كنت أدرس العربيَّة طوال حياتي التعليمية.

- كاد + يفعل : للدلالة على الزمن الماضي المقارب و لكنه لم يقع ، كما في: كاد الفريق يحقق المفاجأة.
- قد + كاد + يفعل: للدلالة على الزمان الماضي المقارب مع التأكيد ، كما في : قد كاد الفريق أن يحقق المفاجأة.
- يكاد + يفعل: للدلالة على مقاربة حدوث الفعل في الزمن الحاضر، كما في: يكاد المجتهد أن يبلغ الأمل.
- جعل + يفعل: للدلالة على الماضي الشروعي، أي: الشروع في العمل و البدء به في الزمان الماضي، كما في: حضر المدرس ، و جعل يشرح الدرس للطلبة.
- ما زال + يفعل: للدلالة على الزمن الماضي المستمر المتصل بالحاضر ، كما في: ما زال الكريم يجود بماله على الفقراء.
- بات + يفعل ، ظل + يفعل ، ما انفك + يفعل: للدلالة على أن الحدث كان مستمرًا في زمن ماض، أي الزمن الماضي المستمر المتصل بالزمن الحاضر ، كما في: بات يقلب الأفكار.
- أضحى + يفعل: للدلالة على الزمن الحاضر الاستمراري الذي يتصل بالماضي، كما في: أضحى المطر يتدفق بغزارة.
- السين (أو سوف) + يفعل: للدلالة على الزمن المستقبل ، و معنى السين و سوف : التنفيس في الزمن ، إلا أن زمان (سوف) أنفس في الاتساع من زمان " السين" ، كما في : سيصل المسافر غدًا ، سوف يصل المسافر بعد شهر."[1]

المطلب الثالث: أسماء الإشارة:

" إذا كانت الضمائر تحدّد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه ، فإن أسماء الإشارة (أسماء الإشارة المكانية و الزمانية و كذلك الظروف الدالة على الاتجاه) تحدد مواقعها في الزمان و المكان داخل المقام الاشاري. و

[1] – د. داود، محمد محمد : العربيّة و علم اللغة الحديث. د.ط. القاهرة، مصر: دار غريب: د.ت، ص: 173.

هي تمامًا مثلها لا تُفهم إلا إذا ربطت بما تشير إليه . و يجري تقسيمها في اللغة العربية إلى أقسامها المعروفة باعتماد المسافة (قربًا و بعدًا) من موقع المتكلم في المكان أو الزمان."[1]

أسماء الإشارة و الاحالة:

تجدر الإشارة إلى أن " هناك عدة إمكانيات لتصنيفها: إما حسب الظرفية،: الزمان (الآن، غدًا) ، و المكان (هنا ، هناك)، أو حسب الحياد (the) أو الانتقاء (هذا، هؤلاء)، أو حسب البعد (ذاك، تلك...)و القرب (هذه ، هذا...).

و نشير إلى أن أسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي و البعدي"[2]

المطلب الرابع : إشاريات الخطاب:

"قد تلتبس إشاريات الخطاب بالإحالة و الفصل بينهما في المرجع إذ يتحد ضمير الإحالة مع ما يحيل إليه ؛ " أما إشاريات الخطاب فهي لا تحيل إلى ذات المرجع ، بل تخلق المرجع فإذا كنت تروي قصة ثم ذكرتك بقصة أخرى فقد تشير إليها، ثم تتوقف قائلاً: لكن تلك قصة أخرى، فالإشارة هنا إلى مرجع جديد. على أن هذا التمييز بين إشاريات النص و الإحالة إلى عنصر فيه ليس حاسمًا، ذلك بأن الإحالة في قصار النص، أو هي أساس فيها.

و قد يبدو طبيعيًّا أن تستعار إشاريات الزمان و إشاريات المكان لتستخدم إشاريات للخطاب فكما يقال: **الأسبوع الماضي** يمكن أن يقال: **الفصل الماضي من الكتاب**، أو **الرأي السابق** ، و قد يقال: **هذا النص** للإشارة إلى نص قريب ، أو **تلك القصة** إشارة إلى قصة بعد بها القول.

[1]– الزناد، الأزهر: نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا .مرجع سابق.ص: 117-118.

[2]– خطابي، محمد:لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص .مرجع سابق، ص: 19.

لكن هناك إشاريات للخطاب تعد من خواص الخطاب وتتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم (...)مثل:ومهما يكن من أمر،(...) لكن، بل(...)، فضلاً عن ذلك،و(...)قيل و(...) من ثَمّ..."[1]

و من الاشاريات الخطابية نجد" في الفقرة السابقة" ، " فيما يلي " ، " في هذه الرواية" ، فيما سبق" . هذه إشارات نصية تنظيمية تحيل على أجزاء من النص أو الخطاب و تسعى إلى تنظيمه و تحقيق السبك و الحبك فيه."[2]

المطلب الخامس : الإشاريات الاجتماعية:

"وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى نوع العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين، من حيث هي علاقة رسمية formal أو علاقة ألفة و مودة intimacy. والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل honorificsفي مخاطبة من هم أكبر سناً ومقاماً من المتكلم، كاستخدام vous في الفرنسية للمفرد المخاطب تبجيلاً له ، أو مراعاة للمسافة الاجتماعية بينهما"[3]

"و هي تشمل أيضًا الألقاب مثل فخامة الرئيس، الإمام الأكبر، جلالة الملك، سمو الأمير، فضيلة الشيخ، كما تشمل أيضًا السيد والسيدة، الآنسة."[4]

فمسألة تحديد نوع العلاقة الاجتماعية بين أطراف الخطاب مسألة نسبية.[5] تختلف من موقف لآخر، ومن حيث قرب أو بعد الأطراف، سواء كان القرب أو البعد مادياً أو اجتماعياً أو نفسياً.

[1] –نحلة، محمود أحمد: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، صص: 24-25

[2] – د. مزيد، بهاء الدين محمد: تبسيط التداولية: من أفعال الكلام إلى بلاغة الخطاب السياسي. مرجع سابق.ص:71.

[3] – نحلة، محمود أحمد: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، مرجع سابق، صص: 25

[4] – نحلة، محمود أحمد: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص: 25.

[5] أرمينكو، فرانسواز، المقاربة التداولية،42.

" أمَّا بالنسبة لـ " أنتم " الموظّفة غالبًا في مقام الاحترام و التقدير لا تشكل الجمع بين " أنا " و " أنت". " أنتم" و نحن" أشخاص مفخمة Personnes amplifiees؛ " نحن" يعني " أنا " + آخرون ، " أنتم" يعني " أنت" + آخرون. و إذا عيّنا شخصًا واحدًا فليس جمعًا لعدة وحدات و لكن تفخيمًا له."[1]

المبحث الثالث: الإشاريات و خطاب المسافة:

" الإشاريات ، التعابير الاشارية : التعابير الاشارية تشكل انواعًا فرعية لتعابير إحالية محددة. و يمكن التفكير فيها بحرية كتعابير تعيِّن بالنسبة لاحالاتها. فاستعمال مصطلح الاشاريات متمايز لكن الأغلب يدل نمطيًّا على التعابير الاحالية التي تحدد موقع المراجع من خلال بعض الأبعاد يؤخذ فيها المتكلم (و الزمن و مكان الكلام) كنقطة مرجعية أو " مركز إشاريّ"[2].

و ذلك " نظرًا لطبيعة المركز الإشاري هذه، تختلف المسافات الفاصلة بين مكان التكلم و مكان المحال عليه باختلاف الثقافات و تصوراتها لمفهوم المكان و الاتجاه، و يتجلى هذا الاختلاف في تباين اللغات بالنظر إلى أنسقتها الإشارية. فثمة لغات لا تميز إلا بين أداتين إشاريتين اثنتين في مقابل لغات يصل عدد الأدوات الإشارية فيها إلى ما يربو عن عشرين أداة تتكفل كل منها بتحديد مسافة معينة أو اتجاه معين (أفقي/ عمودي) بالنسبة إلى مكان التكلم"[3]

"كمثال استخدام " هذا –this و ذلك– that. في هل يمكنك أن تمرر لي تلك الجريدة، فالجريدة في السؤال هي شكلاً بعيدة نسبيًّا عن المتكلم ؛ و مع هذا، لو حدث أن المتكلم وصلته الجريدة فإن أي عنصر أحالي

[1] – ذهبية، حمو الحاج: لسانيات التلفظ و تداولية الخطاب، مرجع سابق. ص: 103-104.
[2] – Alan Cruse, A Glossary of semantics and pragmatics: Edinburgh University Press.2006.p:44
[3] –د. المتوكل،أحمد: قضايا اللغة العربيّة في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي–التركيبي، مرجع سابق.ص: 170.

بُعْدي عليها يتطلب عنصراً إشاريًّا مختلفًا: أنا مقبل على التوقف عن شراء هذه الجريدة. اختلاف على هذه الشاكلة –وجد بالضرورة اختلافًا في العلاقة بين المرجع و المتكلم – ينبغي ان يعالج بالنسبة للعنصر الإشاري"[1].

أفعال الوجدان و المسافة العاطفية:

"بعض أفعال المشاعر ترمز إلى المسافة المتعلقة بين واحد من المشاركين في موقف كلامي، و لذلك يمكن أن ندعوها بأنها إشارية. فعلى سبيل المثال الفعل" أقبلَ"(come) يدل على شعور تجاه ازاء المتكلم أو المستمع (تعال و زرني في وقت ما، سآتي و ازروك غدًا come and see me sometime, I ll come and see you tomorrow). في حين أن « go » تحدد شعوراً إزاء شخص ثالث (you / I should go and see him).[2]".

" هناك ثلاثة أصناف من الإشاريات: مكانية و زمنية و شخصية و هناك أصناف فرعية : اشاريات إجتماعية و أخرى خطابية"[3].

فالواضح أن الإشاريات شكل إحالي يرتبط بسياق المتكلم، مع التمييز الأساسي بين التعابير الاشارية المكونة " للمتكلم القريب" فيما يقابل " المتكلم البعيد".ففي الانجليزية ، المتكلم القريب أو ألفاظ القرب هي "this"، "here" ، " now".أما المتكلم البعيد أو الألفاظ الدالة على البعد فهي "that"، " there"، "then" . ألفاظ القرب تترجم عادة في الفاظ موقع المتكلم، أو المركز الاشاري، بحيث تفهم " الآن" عمومًا كمرجع لنقطة أو فترة من زمنٍ في زمنِ تلفظ كان المتكلم فيها في مركزها"[4].

---

[1] – Alan Cruse, A Glossary of semantics and pragmatics: Edinburgh University Press.2006.P.44

[2] – Alan Cruse, A Glossary of semantics and pragmatics: Edinburgh University Press.2006.P:45

[3] – Alan Cruse, A Glossary of semantics and pragmatics: Edinburgh University Press.2006.P:45

[4] Yule, George: Pragmtics, Oxford University Press, 2nd Impression.1996.UK.P:09.

خطاب المسافة و الاشاريات الشخصية:

" استخدام ضمير الغائب حينما يكون ضمير المخاطب محتملاً هو طريقة من التواصل البُعدي (و هو غير رسمي). هذا الأمر يمكن أن يستخدم في الانجليزية بغرض السخرية فمثلاً عندما يكون شخص داخل المطبخ في منتهى الانشغال و يخاطب شخصًا آخر في منتهى العبث ، نحو:

"Would his highness like some coffee?[1].

خطاب المسافة و الاشاريات المكانية:

" بعض أفعال المشاعر مثل " come" و " go" تحوي معنى إشاري عندما تستخدم لتبيان حركة إزاء المتكلم ("Come to bed") أو بعيدًا عن المتكلم ("go to bed")[2].

خطاب المسافة و الاشاريات الزمانية:

"أ- I could swim (when I was a child)

ب- I could be in Hawaii(if I had a lot of money)

الفعل الحاضر هو شكل أدنى و الفعل الماضي هو الابعد .فالشيء الذب يأخذ مكانه في الماضي كما في (أ) يُتَعَامل معه كشيء بعيد من موقع المتكلم الحالي. و ربما بشكل أقل فالشيء الذي تعامل معه كأمر مختلف تمامًا (أو مستحيل) من موقع المتكلم الحالي يوسَم إزاء الشكل (الزمن الماضي) المسافي"[3].

خصائص خطاب المسافة في اللغة العربيّة:

إضافة إلى ما سبق ، نورد ها هنا جملة من الخصائص تسم الخطاب في اللغة العربية:

من المعروف أن اللغة العربية " تميز بين مسافات ثلاث : " قريب" و " بعيد" و " متوسط" و تستخدم للتعبير عنها الأدوات " هذا "و " هناك" و" هنالك" على التوالي."[1]

---

[1] - Yule, George: Pragmtics, Oxford University Press, 2nd Impression.1996.UK.P:11

[2]- Yule, George: Pragmtics, Oxford University Press, 2nd Impression.1996.UK.P: 12

[3] - Yule, George: Pragmtics, Oxford University Press, 2nd Impression.1996.UK.P:15

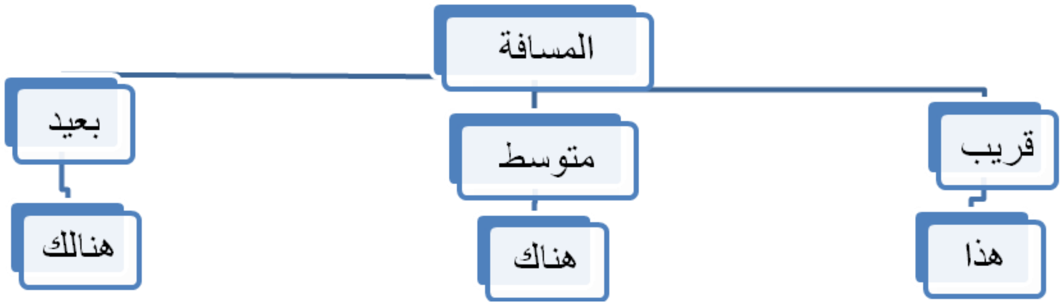

المبحث الرابع : الإشاريات و دورها في إتساق النص:

" من الناحية النحوية لا تؤدي صيغ الأدوات ، و كذلك الضمائر التي ترد في وظيفة الأدوات(ضمائر الإشارة ، و الضمائر الشخصية، و ضمائر الاستفهام...إلخ)، لا تؤدي عونًا إضافيًّا فحسب ، بل عون تحديد ضروري أحيانًا أخرى أيضًا، إذ إننا يجب أن نلاحظ : أنه حين يمكن ألا يعد مبدأ الإعادة شرطًا ضروريًّا مطلقًا أيضًا للتماسك النصي،فإنه يكون هناك إذن، حيث يستعمل عند إنتاج النص ، الإلتزام بقيود أو قواعد نحويّة معينة، يمكن أن يصعّب عدم مراعاتها فهم سياق النص، و أن يؤدي إلى صور من سوء التفاهم."[2]

" يمكننا من الناحية الدلالية أن نفرق بين مؤشرات نصية داخلية و لغوية داخلية و لغوية خارجية:

- نصية داخلية، تعني: أن العلاقة بين التعبير المرجع (العائد إليه) و التعبير المستأنف تُنْشَأُ في النص ذاته؛ و لا ينص عليها بهذا الشكل في النظام اللغوي (...)
- لغوية داخلية ، و تعني: أن العلاقة بين التعبير المرجع (العائد إليه) و التعبير المستأنف مستكنة في النظام اللغوي. و تعد منها العلاقات الدلالية (...)؛ علاقة الترادف و علاقة العموم و علاقة التضمن ، و كذلك علاقة التجاور.
- لغوية خارجية، و تعني: أن العلاقة بين التعبير المرجع(العائد إليه) و التعبير المستأنف تتعالى على (تتجاوز) النظام اللغوي بمفهوم أوسع ، الذي يشتمل على المعرفة القائمة على الخبرة ، و المعرفة بالعالم

---

[1] –د. المتوكل،أحمد:قضايا اللغة العربيّة في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي–التركيبي،مرجع سابق ص: 170.

[2] – برينكر،كلاوس : التحليل اللغوي للنص: مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج.مرجع سابق، ص: 59.

للمتكلم و السامع. و لا يفهم النص في تلك الحالات على أنه نص متماسك إلا حين تتوفر أيضًا لدى السامع المعرفة التي يفترضها المتكلم لديه"[1]

أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى قسمين: إحالة داخلية و إحالة خارجية؛ و تنقسم الإحالة الداخلية إلى قسمين: إحالة قبلية و إحالة بعدية.

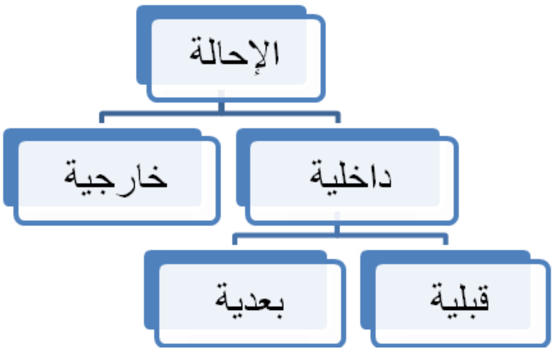

و لكي تبرز لنا أهميّة الإشاريات ، سنتعرض بإيجاز لبعض وظائفها اللسانية في اللغة العربيّة ، عسى تستثير الهمم لدراستها عند العلماء العرب، من خلال مباحث الضمير ، و أسماء الإشارة ، و الظروف.

خصوصية الخطاب في اللغة العربيّة :

لا بد لنا – قبل الحديث عن الإشاريات في العربيّة – من التطرق إلى حقيقة مفادها أن الخطاب في اللغة العربيّة، له خصوصية ينبغي إدراكها و سندلل على هذا، بما ورد – مثلاً– عند علماء علوم القرآن القدامى حين تناولهم للخطاب القرآني .

خصوصية الخطاب القرآني :

هذا المبحث يأتي لبيان خصوصية الخطاب في القرآن الكريم ، و من الكتب التي شدت انتباهنا كتاب البرهان في علوم القرآن ، و سنعرض لقضايا الخطاب التي أثارها الزركشي في كتابه ، لأننا نرى أن هذه القضايا يمكن استثمارها في الدرس التداولي النصي المعاصر وفق نظرة عربيّة متأصلة.

---

[1] – برينكر، كلاوس : التحليل اللغوي للنص: مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج.مرجع سابق، ص:58.

و من القضايا التي أثارها الزركشي[1] نورد ما يلي:

- **خطاب العام المراد به العموم:**

كقوله تعالى:{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ}(الروم: 40) {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ}(غافر: 67) {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ قَرَاراً}(غافر:64) وهو كثير في القرآن.

- **خطاب الخاص والمراد به الخصوص:**

من ذلك قوله تعالى: {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ}(الدخان: 49)و قوله:{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ}(المائدة: 67) وقوله: {فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا} (الأحزاب: 37)وغير ذلك

- **خطاب الخاص والمراد به العموم:**

كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ}(الطلاق:01) فافتتح الخطاب بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمراد سائر من يملك الطلاق

- **خطاب العين– المخاطَب ذاته باسمه–:**

نحو قوله تعالى: {يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ}(البقرة: 35)و قوله: {يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ}(هود: 38) ولم يقع في القرآن النداء بـ "يا محمد" بل بـ {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ} و{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ} تعظيما له وتبجيلا وتخصيصا بذلك عن سواه.

- **خطاب المدح:**

ومن هذا النوع الخطاب بـ {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ} {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ} ولهذا تجد الخطاب بالنبي في محل لا يليق به الرسول وكذا عكسه كقوله في مقام الأمر بالتشريع العام: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ }(المائدة: 67)

---

[1] – للتفصيل ينظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن. تحق: أبي الفضل الدمياطي:د.ط. القاهرة، مصر: دار الحديث:2006، صص: 455-473.(بتصرف كبير).

وفي مقام الخاص: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ}(التحريم:01) ومثله: { إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ}(الأحزاب: 50)

وتأمل قوله: {لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ}(الحجرات: 01) في مقام الاقتداء بالكتاب والسنة ثم قال: {لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ}(الحجرات: 02) فكأنه جمع له المقامين معنى النبوة والرسالة تعديدا للنعم في الحالين.

وقريب منه في المضاف إلى الخاص: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ}(الأحزاب:32) ولم يقل: "يا نساء الرسول" لما قصد اختصاصهن عن بقية الأمة.

وقد يعبر بالنبي في مقام التشريع العام لكن مع قرينة إرادة التعميم كقوله: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ}(الطلاق: 01) ولم يقل طلقت.

خطاب الذم:

نحو: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ}(التحريم: 07)

{قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}(الكافرون: 01)

ولتضمنه الإهانة لم يقع في القرآن في غير هذين الموضعين

وكثر الخطاب بـ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} على المواجهة وفي جانب الكفار على الغيبة إعراضا عنهم كقوله تعالى: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الأَوَّلِينَ}(الأنفال: 38) ثم قال: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ}(الأنفال: 39) فواجه بالخطاب المؤمنين وأعرض بالخطاب عن الكافرين .

- **خطاب الكرامة:**

نحو: {وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ}(الأعراف: 19)

وقوله: {ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ}(الحجر: 46)

- **خطاب الإهانة:**

نحو قوله لإبليس: {فَإِنَّكَ رَجِيمٌ. وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ}(الحجر: 34-35)

وقوله: {قَالَ اخْسَأُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ}(المؤمنون: 108)

خطاب التهكم:

وهو الاستهزاء بالمخاطب مأخوذ من تهكم البئر إذا تهدمت كقوله تعالى: {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ}(الدخان: 49) وهو خطاب لأبي جهل لأنه قال: "ما بين جبليها -يعني مكة- أعز ولا أكرم مني"

وقال: {فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} (التوبة: 34)جعل العذاب مبشرا به.

- **خطاب الجمع بلفظ الواحد:**

- كقوله: {يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ}(الانشقاق: 06) {يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ}(الانفطار: 06) والمراد: الجميع بدليل قوله: {إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا}(العصر: 2-3)

- **خطاب الواحد بلفظ الجمع:**

كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً} (المؤمنون:51)إلى قوله: {فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ}(المؤمنون: 54) فهذا خطاب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحده إذ لا نبي معه قبله ولا بعده.

وجعل منه بعضهم قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ} (المؤمنون:99)أي: ارجعني وإنما خاطب الواحد المعظم بذلك لأنه يقول نحن فعلنا فعلى هذا الابتداء خوطبوا بما في الجواب وقيل {رَبِّ} استغاثة و{ارْجِعُونِ} خطاب الملائكة فيكون التفاتا أو جمعا لتكرار القول كما قال: "قفا نبك"

- **خطاب الواحد والجمع بلفظ الاثنين:**

كقوله تعالى: {أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ} (ق: 24) والمراد: مالك خازن النار.

- **خطاب الاثنين بلفظ الواحد**

كقوله تعالى: {فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى}(طه: 49) أي: ويا هارون وفيه وجهان:

أحدهما: أنه أفرد موسى عليه السلام بالنداء بمعنى التخصيص والتوقف إذا كان هو صاحب عظيم الرسالة وكريم الآيات

والثاني: لما كان هارون أفصح لسانا منه على ما نطق به القرآن ثبت عن جواب الخصم الألد

- **خطاب الجمع بعد الواحد:**

كقوله تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} (يونس: 87)فثنى في الأول ثم جمع ثم أفرد لأنه خوطب أولا موسى وهارون لأنهما المتبوعان ثم سيق الخطاب عاما

- **خطاب الشخص ثم العدول إلى غيره:**

كقوله: {فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ}(هود: 14) الخطاب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم قال للكفار: {فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ}(هود: 14) بدليل قوله: {فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}(هود: 14)

وقوله: {ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا}

- **خطاب الجمادات خطاب من يعقل:**

كقوله تعالى: {فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ}(فصلت: 11) تقديره: طائعة

وقيل: لما كانت ممن يقول وهي حالة عقل جرى الضمير في {طَائِعِينَ} عليه كقوله: {رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ}

خطاب التشريف

وهو كل ما في القرآن العزيز مخاطبة بـ"قل" كالقلاقل

وكقوله: {قُلْ آمَنَّا} وهو تشريف منه سبحانه لهذه الأمة بأن يخاطبها بغير واسطة لتفوز بشرف المخاطبة إذ ليس من الفصيح أن يقول الرسول للمرسل إليه قال لي المرسل قل كذا وكذا ولأنه لا يمكن إسقاطها فدل على أن المراد بقاؤها ولا بدلها من فائدة فتكون أمرا من المتكلم للمتكلم بما يتكلم به أمره شفاها بلا واسطة كقولك لمن تخاطبه افعل كذا.

هذه فقط بعض القضايا أردناها على سبيل التمثيل لا الحصر ، لأنها تحتاج إلى دراسة مستقلة ليس فقط عند الزركشي بل عند العلماء العرب القدامى ؛ كما أننا أوردنا هذه القضايا في الخطاب لأن الإشاريات تقع ضمن خطاب و بالتالي تبرز وظائفها من خلاله ؛ و هذا ما سنمثل له الآن من خلال حديثنا عن وظائف الإشاريات في اللغة العربيّة مُمَثِّلِينَ لا محصين.

نظرة على وظائف الإشاريات في اللغة العربيّة:

إسم الإشارة:

إحالة اسم الإشارة:

- **الإحالة القبلية:**

" من المعاني التي تنسب إلى اسم الإشارة الربط بين عناصر الجملة، كما في قوله تعالى:" و لباس التّقوى ذلك خير" (الأعراف/161) و قوله: " و الذين كفروا و كذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار " (البقرة 39)، و كذلك " إن الذين كفروا و ماتوا و هم كفّار أولئك عليهم لعنة الله" (البقرة 161.)"[1]

[1] – تمام، حسان: البيان في روائع القرآن: دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني.ط1. القاهرة، مصر: عالم الكتب: 1993، ص:32.

- **الإحالة البعديّة:**

" يستعمل ضمير الإشارة استعمال ضمير الشأن فيدخل على جملة تامة التركيب يتضح بها المضمون الذي أشير إليه بضمير الإشارة، فكأن الإشارة للشأن تشير إلى متأخر لفظًا و رتبة كما يعود الضمير على متأخر، و إليك الآيات الآتية:

" ذلك جزاء أعداء الله النار" (فصلت 28).

" ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا" (الكهف 106).

" و ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم" (فصلت 23)

" ذلكم الله ربي عليه توكلت " (الشورى 10)

" ذلكم الله ربكم له الملك " (فاطر 13).

" ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو" (الزمر 06)

" فذلكم الله ربّكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال " (يونس 32)

" ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء" (الأنعام 102)

" ذلكم الله ربّكم فاعبدوه" (يونس 03)

" إنّ ذلك لحق تخاصم أهل النار" (ص 64)

و لو أنك وضعت " إنه" في موضع الإشارة في كل ما سبق لتحقق المعنى نفسه بواسطة ضمير الشخص الدال على الشأن"[1].

[1] – تمام، حسان: البيان في روائع القرآن.مرجع سابق.ص:34.

دلالات إسم الإشارة في القرآن الكريم[1]:

يمكن أن نمثل لدلالات اسم الاشارة – فضلاً عما سبق- في القرآن الكريم ، في خصوصية و تميز، مثاله:

- **هؤلاء و معاني الإنتقاص:**

يحمل اسم الاشارة " أولئك" في القرآن الكريم ، من إرادة الإنتقاص قدرًا كبيرًا ، و الشواهد التالية توضح:

- "فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين" (البقرة 31)
- " فمال هؤلاء لا يكادون يفقهون حديثًا " (النساء 78)
- " ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم" (البقرة 85)

و هناك آيات كثيرة حملت هذا المعنى، و ما أوردناه لا يعدو أن يكون غيضًا من فيض.

الضمير:

" توصف في كتب النحو الكلمات التي تحل محل الأسماء بأنها ضمائر. و بمعنى أدق التي تقوم مقام ضمائم اسمية ، و لها محتوى دلالي أصغر.و ينحصر معناها أساسًا في وسم الجنس النحوي"[2] أو بيان عدده أو هما معًا- كما في اللغة العربيّة-.

و سنمثل لبعض خصوصيات استخدام الضمير في القرآن الكريم[3]:

ضميرا الخطاب- المفرد- و الغيبة- المفرد- و إحالتهما على الله سبحانه و تعالى:

- " فالذين يذكرون الله بضمير الخطاب يقولون: " أنت" بضمير المفرد على عكس ما في الحياة الاجتماعية الإنسانية ، و إن ذكروه في غير الخطاب فذلك بضمير المفرد " هو" . و من شواهد ذلك:

---

[1] – نحيل على مرجعنا هنا، و هو كتاب: حسان، تمام: اجتهادات لغويّة ،مرجع سابق. صص: 213-232-233.

[2] – برينكر، كلاوس : التحليل اللغوي للنص: مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج.مرجع سابق،ص: 44.

[3] – نحيل على مرجعنا هنا، و هو كتاب: حسان، تمام: اجتهادات لغويّة ،مرجع سابق.

- **في ضمير الخطاب المفرد:**

- " إنك أنت العليم الحكيم " (البقرة 32).
- " أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين" (البقرة 286).
- " فلمّا توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم" (المائدة 117).
- " فاطر السماوات و الأرض أنت وليّ في الدنيا و الآخرة" (يوسف 101).

و من شواهد الغيبة:

- " هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعًا " (البقرة 29).
- " قل أتحاجوننا في الله و هو ربنا و ربكم" (البقرة 139).
- " لا إله إلا هو الرحمن الرحيم" (البقرة 163).
- " الله لا إله إلا هو الحي القيوم" (آل عمران 02)

يعلل الأستاذ تمام حسان على هذا الأمر بقوله: " لقد رأينا في هذه الشواهد اطراد الإفراد في ضميري الخطاب و الغيبة عند ذكر الله تعالى، و ذلك تجنبًا لظن الوقوع في التعدد الذي يفهم من ضمير الجمع. فلو خوطب سبحانه بضمير الجمع لكان من الممكن للسامع غير المسلم أن يفهم من الضمير أنه جماعة من المخاطبين ، أو يفهم الغيبة إشارة إلى التعدد أيضًا"[1].

إذن فهما يشتركان في كونهما ضميرين مفرديْن.

- **في ضمير المتكلم:**

هنا نجد الله الإحالة تتخذ منحييْن : إذ يستخدم الله تعالى ضمير المتكلم المفرد حينًا و ضمير المعظم ذاته حينًا آخر:

[1] – حسان، تمام: اجتهادات لغويّة ، مرجع سابق.ص: 227.

- **ضمير المتكلم المفرد:**

و يكون استعماله عندما يكون الكلام موجهًا إلى المقربين من عباده كما في قوله تعالى:

- " إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى" (طه 12-13).
- " إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني" (طه 14).
- " يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم" (النمل 09).
- " تسرون إليهم بالمودة و أنا أعلم بما أخفيتم و ما أعلنتم" (الممتحنة 01).

-ضمير الجمع:

أما بمناسبة ذكر الآلاء و النعم و القدرات الإلهية فإن الله سبحانه يستعمل ضمير الجمع للتعظيم كما فيما يلي:

" إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون" (الحجر 09).

" نحن نرزقهم و إياكم" (الإسراء 31)

" و إن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابًا شديدًا" (الإسراء 31).

ضمير الشأن و الإحالة البعدية:

نحو قوله تعالى: " قل هو الله أحد" (الاخلاص01)

- أو قوله تعالى: " إنه من يأت ربه مجرمًا فإن له جهنم لا يموت فيها و لا يحيا" (طه 74)
- أو قوله تعالى: " يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم" (النمل 09)

خلاصة الفصل:

من خلال تتبعنا لرحلة المبحث الإشاري و إشكالاته و تقاطعاته مع أنماط الخطابات المختلفة لا بد لنا أن نؤكد على أن الاشاريات هي صيرورة لبحث لساني اهتم بالظاهرة اللغوية انطلاقًا من الجملة و وصولاً الى النص و الخطاب، ومن ثَمّ اختلفت عليها زوايا النظر ، فرأينا لها تعاريف و أنواع مختلفة.

و الاشاريات أخذت موقعها، من الدراسات اللسانية، و رأينا موقعها ضمن ميادين البحث ، اذ يمكن أن توظف في التعليمية و في تنميط الخطابات و الدراسات النصيّة الأدبية، كما بينا في النص السردي، بل تتعدى ذلك إلى النصوص التفاعلية –في وسائط التواصل الاجتماعي– و الإشهار، ممّا يجعل العناية البحثية بهذا الدرس ضرورية جدًّا .

و الآن سنقارب هذا المبحث اللساني في المدونة، كي نكتشف إن كان هناك إرهاصات لدرس لساني حول الاشاريات متناثر هنا و هناك في تضاعيف هذه المدونة التراثية النحوية الضخمة.

الفصل الثاني

الفصل التطبيقي

تمهيد:

سنعرض في هذا الفصل إلى أهم المباحث النحويّة المرتبطة بالإشاريات في المدونة محل البحث: و هي الضمائر من خلال ما يظهر فيها من إلباس ، و ارتباط هذا بالسياق و ظروف الخطاب و ملابسات المقام ،كما لا سنذكر أقسامها ، و إحالاتها و تعالقاتها مع دروس أخرى كالاختصاص و أفعال المدح لوجود إحالات خاصة فضلاً عن الدلالات الأخرى ذات العلاقة بالدرس التداولي النصي ؛ ثم أسماء الإشارة و درسنا أنواعها و دلالاتها المختلفة و خطاب المسافة فيها .

ثم نختم بمبحث الظروف حيث سنبيّن أنواع ظروف الزمان و ظروف المكان، كما سنعرض لأحكام خاصة تظهر مع علاقاتها بالأفعال من ناحية اللزوم و التعدي ، ثم نعرض إلى مسألة خروج الظروف عن ظرفيتها، لتحمل معانٍ جديدة ، و هذا كله انطلاقًا من المدونة محل البحث.

المبحث الأوّل : الضمائر:

ظاهرة اللبس بين الضمائر و الأسماء:

أول ما يطالعنا عند ابن يعيش حديثه عن ظاهرة اللبس ، فالضمائر أقل إلتباسًا من الأسماء و يعلل ذلك بقوله: " أمّا الإلباس فلأنّ الأسماء الظاهرة كثيرةُ الاشتراك، فإذا قلت: "زيدٌ فعل زيدٌ"، جاز أنّ يُتوهّم في "زيدٍ" الثاني أنّه غيرُ الأول. وليس للأسماء الظاهرة أحوالٌ تفترِق بها إذا التبست. وإنّما يُزيل الالتباسَ منها في كثيرٍ من أحوالها الصفاتُ، كقولك: "مررت بزيدٍ الطويلِ، والرجلِ البَزّازِ". والمضمراتُ لا لَبْسَ فيها، فاستغنتْ عن الصفات؛ لأنّ الأحوال المقترِنة بها قد تغني عن الصفات." (الشرح: ج: 2/ص: 292)

و قد أشرنا في الفصل النظري أن الإشاريات من خصائصها اللبس لأن المقام هو من يعطيها الدلالة ، أو السياق ، عن طريق الإحالة

الضمائر و الأحوال المقترنة:

و الظاهر أن المقصود بالأحوال المقترنة ، سياق التخاطب و أحوال المتكلمين يقول ابن يعيش:

" والأحوالُ المقترِنةُ بها حضورُ المتكلّم والمخاطبِ، والمشاهَدةُ لهما، وتقدُّمُ ذكرِ الغائب الذي يصير به بمنزلةِ الحاضر المشاهَد في الحكمَ." (الشرح: ج: 2/ص: 292)

المضمرات و علاقات الحضور و الغياب :

"فأعرفُ المضمرات المتكلِّمُ؛ لأنّه لا يُوَهِّمك غيره، ثمّ المخاطبُ، والمخاطبُ تِلْوُ المتكلّم في الحضور والمشاهَدةِ. وأضعفُها

تعريفًا كنايةُ الغائب، لأنّه يكون كناية عن معرفةٍ ونكرةٍ حتّى قال بعضُ النحويّين: كنايةُ النكرة نكرةٌ." (الشرح: ج: 2/صص: 292 - 293)

إذن نلاحظ أن المعيار ها هنا هو الحضور و المشاهدة، و باختلافهما تختلف مراتب أطراف الخطاب، كما أن في كلام ابن يعيش إشارة بليغة لا لبس فيها إلى ما يعرف اليوم بأنواع الخطاب بحسب علاقة الحضور و الغياب، و الذي ينقسم إلى قسمين هما: خطاب الشدة حينما يكون الخطاب بين متكلم و حاضر و خطاب التراخي حين الحديث عن الغائب.

دور السياق في تحديد إحالة الضمير:

و يعتمد ابن يعيش على السياق في تحديد إحالة الضمير ويظهر هذا في إشارته إلى الحمل على اللفظ و المعنى في إحالة الضمير في:" نحو قوله تعالى: {وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا} ، وقوله تعالى: {وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ} ، وقوله تعالى: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ} . وفي موضع آخر: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ} ، وقال: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ} ؛ فأعاد الضمير على اللفظ تارةً بالإفراد، وعلى المعنى أُخْرَى بالجمع" (الشرح: ج:1/ص: 160)

و يضيف: " فإن عاد الضمير بلفظ الواحد، فنَظَرًا إلى اللفظ، وإن عاد بلفظ الجمع، فبالحمل على المعنى على حدِّ "مَن". ومثلُه قوله تعالى: {وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}. وقال سبحانه: {كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ} ، فعاد الضمير مرّةً بلفظ الواحد، ومرّة بلفظ الجمع حَملاً على المعنى." (الشرح: ج:2 /ص: 396)

أنواع الضمائر :

يميز ابن يعيش بين نوعين من الضمائر : متصلة و منفصلة، و يعرف الضمير المتصل بأنه:" ما كان متّصلًا بعامله." (الشرح: ج: 2/ص: 293)و يعرف المنفصل بأنه:" ما لم يتصل بالعامل فيه، وذلك بأن يكون مُعَرًّى من عامل لفظيّ، أو مقدَّمًا على عامله، أو مفصولًا بينه وبينه بحرفِ الاستثناء، أو حرف عطف، أو شيء يفصِل بينهما فصلًا لازمًا." (الشرح: ج: 2/ص: 293)و يوضح هذا الفصل من خلال قوله:"وبعضُها يتقدّم على عامله، نحو: "زيدًا

ضربتُ". فإذا كنيتَ عنه مع تقديمه، لم يكن إلا منفصلًا، لتعذر الإتيان به متّصلًا مع تقديمه، فلذلك تقول: "إيّاه ضربتُ"، أو "إيّاك". قال الله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} (الفاتحة: 05)، أتى بالضمير المنفصل لما كان المفعولُ مقدَّمًا.

وقد يُفصَل بين المعمول وعامله، فإذا كُني عنه لا يكون ضميرُه إلَّا مفصولًا، نحو: "ما ضَرَبَ زيدًا إلَّا أنتَ"، و"ما ضربتُ إلَّا إيّاك"، و"علّمتُ زيدًا إيّاه"، فلذلك كانت متّصلةٌ ومنفصلةٌ، والذي يُؤيّد عندك ذلك أنّ الاسم المجرور، لما كان عاملُه لفظيًا، ولا يجوز تقديمُه عليه، ولا فصلُه عنه، لم يكن له ضميرٌ إلَّا متصلٌ، والمتّصل أَوْغَلُ في شَبَهِ الحرف لعدم استبداده بنفسه، وأعرفُ من المنفصل على ما ذكرنا، والمنفصلُ جارٍ مجرى الأسماء الظَاهِرةِ في استبداده بنفسه، وعدمِ افتقاره إلى ما يتّصل به، فاعرفه." (الشرح: ج: 2/صص: 293 - 294)

هذا التقسيم له أهمية قصوى ذلك أنه يتيح للإحالة أن تكون أيسر، و أدق ، في حين أن هذا لا يلاحظ في لغات أخرى ، فنحن لا ندري تحديداً من المقصود بالضمير " tu" في الفرنسية من جهة التذكير و التأنيث ، و الأمر أوسع في الانجليزية لأن إحالة "you" غير معروفة ، فلا ندري من المخاطب ، أهو المفرد المذكر أو المؤنث؟ أم جمع المذكر أم جمع المؤنث، و المتعارف عليه في البحث العلمي أنه يركن إلى الدقة فيدرس الأمور الأكثر ثباتاً و نلاحظ أن اللغة العربية لها دقة واضحة تجعل الدراسات اللسانية و خصوصًا المشتغل على التلفظ و الإحالة تسير على أرض أكثر إستقراراً و دقة في تعبيرها. كما بررنا سابقًا.

أنواع الضمائر حسب الحضور و الغيبة:

و الضمائر في العربية تنقسم حسب الحضور و الغيبة إلى ثلاثة أقسام: متكلم و مخاطب و غائب ، و هذا صلب النظرية التلفظية ، و إلى هذا يشير ابن يعيش بقوله: "المضمرات ثلاثةُ أقسام: متكلِّمٌ، ومخاطَبٌ، وغائبٌ." (الشرح: ج: 2/ص: 294)

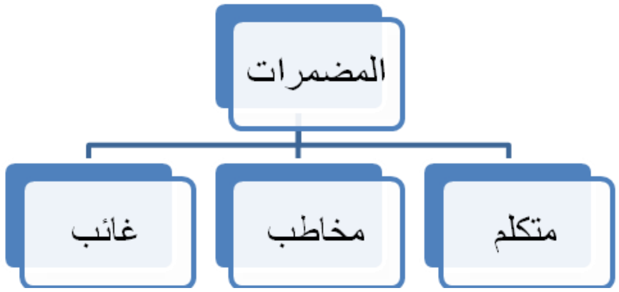

إلا أن للضمائر خصوصية في التحديد و التعيين، فلها خصوصيتها من خلال الاتصال و الانفصال، و هذا ما يشير إليه ابن يعيش معللا و شارحًا " فتقول في ضمير المرفوع المتّصلِ: "ضربتُ"، إذا كان المتكلّمُ وحدَه بتاء مضمومة يستوي فيه المذكَّرُ والمؤنَّثُ؛ لأنّ الفصل بين المذكر والمؤنّث إنّما يُحتاج إليه لئلاّ يُتوهّم غيرُ المقصود في موضع المقصود. والمتكلّمُ لا يُشارِكه غيرُه في لفظه، وعبارته عن نفسه وغيرِه، إذ لا يجوز أنَ يكون كلامُ واحد من متكلّمين." (الشرح: ج: 2/ص: 294)

فأنت تلاحظ معي أمريْن دقة اللغة العربية ، و أيضًا دقة التحليل اللساني لابن يعيش حين تعليله لرفع ضمير المتكلم و استواء المذكر و المؤنث في الإحالة التي أشار إليها أنها إحالة مقامية، لأن المتكلم لا يشاركه غيره في لفظه ، و عبارته عن نفسه و غيره، لأنه لا يجوز أن يكون كلام واحد من متكلمين.

و لأن المتكلم مركز التواصل فهو الذي تتحدد من خلاله أطراف الخطاب و سياقاته ، و بالطبع لا يحتاج إلى توضيح نفسه، و هذا من صميم المبحث التلفظي كما بينا في الفصل النظري.

إذن فإحالة الضمير المتصل" تُ" تكون وفق ما يلي: "تُ" = عدد + حضور – جنس. و في هذا السياق نريد أن نلفت الإنتباه إلى إحالة الحركات في العربية لأن الإحالة ستختلف في حال تغيير حركة التاء المتصلة:لنتأمل: " تَ" و "تِ"، لأن:

كتبتَ: مفرد+ مذكر + مخاطب. لكن: كتبتِ: مفرد + مؤنث + مخاطب.و هي ظاهرة صوتية في اللغة العربيّة جديرة بالاهتمام، لأن الإشتغال اللساني العربي في الإحالة –فيما اطلعت عليه بتأثير من الدرس الغربي– لا يشير إلى الإحالة الصوتية ، و الحركات أصوات لكن لها إحالتها.

<u>الضمير المتصل " نا" و إحالته</u> :

و في معرض حديثه عن الضمائر، نعثر له على إشارة لطيفة عن المثنى فيقول:"فإذا ثنيتَ، أو جمعتَ المتكلّم، كان ضميرُه "نَا"، ويستوي في علامته الاثنان والجماعةُ، تقول: "ذَهَبْنَا"، و"تَحَدَّثْنَا" ومعك واحدٌ، و"ذهبْنا"، و"تحدّثْنا"، ومعك اثنان فصاعدًا". (الشرح: ج: 2/ص: 295)

إذن فإن الضمير المتصل " نا" إحالته تدل على العدد لا على الجنس.

"نا" ← إثنان.

↙ إثنان +1+1.+.....س 1.

كما تظهر براعة تحليله من زاوية التشارك في الخطاب و امتلاك الكلام أو ما يعرف ببؤرة التواصل، في حديثه عن المتكلم، إذ يبرر فيقول: " لأنّ المتكلّم لا يُشارِكه متكلّمٌ آخرُ في خطابٍ واحدٍ، فيكونَ اللفظُ لهما، لكنّه قد يتكلّم الإنسانُ عن نفسه وحدَه، ويتكلّم عن نفسه، وعن غيره، فيجعل اللفظَ المعبَّرَ به عن نفسه وعن غيره مخالِفًا للفظِ المعبّر به عن نفسه وحدَه، واستوى أنّ يكون المضمومُ إليه واحدًا أو أكثرَ، فلذلك تقول: "قُمْنَا ضاحكَيْن"، و"قمنا ضاحكِينَ" (الشرح: ج: 2/ص: 295)

ضمير المخاطب و إحالته:

أما عن الضمير المخاطب فنعثر على تمييز واضح على مستوى العدد و الجنس في الإحالة ، يقول ابن يعيش: "فإنّ كان مخاطبًا، فصلتَ بين لفظِ مذكّره، ومؤنّثه، ومثنّاه، ومجموعه، فتقول في المذكر: "ضربتَ"، وفي المؤنّث "ضربتِ"، فتفتح التاء مع المذكّر، وتكسِرها مع المؤنّث للفرق بينهما". (الشرح: ج: 2/ص: 295)

أي:

- ضربتَ = مخاطب + مفرد + مذكر
- ضربتِ = مخاطبة + مفرد + مؤنث

و نلاحظ ها هنا أنهما يشتركان في العدد و الحضور و يختلفان في الجنس.

ثم لم يكتف ابن يعيش بذكر الظاهرة هاته، بل تعدى هذا الأمر إلى التحليل فيقول: "وإنّما احتيج إلى الفصل بين المذكر، والمؤنّث، والتثنيةِ، والجمع في المخاطب؛ لأنه قد يكون بحضرةِ المتكلم اثنان: مذكر، ومؤنث، وهو مُقْبِلٌ عليهما، فيخاطب أحدهما، فلا يُعرَف حتى يُبيِّنه بعلامةٍ، فلذلك من المعنى ثَنَّى، وجمع خَوْفًا من انصرافِ الخطاب إلى بعضِ الجماعة دون بعضٍ، فلذلك تقول: إذا خاطبتَ مذكّرًا: "ضربتَ"، و"فعلتَ"، وفي التثنية: "ضربتما" و"فعلتما"، وفي الجمع: "ضربتم"، و"فعلتم"، وفي المؤنّث: "ضربتِ"، وفي التثنية "ضربتما"، وفي الجمع: "ضربتُنَّ". يستوي المذكّرُ والمؤنّثُ في التثنية، ويفترقان في الجمع. وذلك لأنّ التثنية ضربٌ واحدٌ لا يختلِف، فلا تكون تثنيةٌ أكثرَ من تثنيةٍ، فلمّا اتّفق معناهما، اتفق لفظُهما. ويختلف الجمعُ في لفظه كما اختلف معناه." (الشرح: ج: 2/ص: 295)

معنى كلامه أن في التثنية إحالة على العدد لا الجنس في حين يدل الجمع على الجنس و العدد : فنقول في الجمع المذكر: " ضربتم" و في الجمع المؤنث " ضربتنَّ".

كما أن من لطائف قوله ، أنه يشير إلى قضية مهمة و هو أن المتكلم قد يخاطب اثنين معًا و الخطاب يعنيهما معًا ، و هنا يستخدم المثنى فيتحدد لنا المقصود من الخطاب و وجهته في حين قد يكون الخطاب موجهًا لفرد بعينه في مقام تخاطبي فيه مخاطبان و لكن الثاني غير معني بالخطاب، و العكس في العربية موجود ، و هذا يبرز في مبحث الإلتفات في اللغة العربية ، و تشاركها في ذلك لغات أخرى ، فهو مبحث لساني حاولنا توضيحه في الفصل النظري .و هذا بحسب مقاصد المتكلم و أغراضه، و هنا تتدخل الاحالة و خطاب المسافة و المفاهيم التداولية، و أشرنا إلى أنه بحث مهم في تنميط الخطابات ، و يظهر في الخطاب التعليمي و الخطاب السردي، كما سبق و أن وضحنا في الفصل النظري.

ضمير الغائب:

مرة أخرى تستوقفنا تحليلات و تعليلات ابن يعيش ، حول الضمائر، و يظهر هذا من خلال حديثه عن إحالة ضمير الغائب فيقول: "وتقول في ضمير الغائب المذكّر: "زيدٌ ضَرَبَ"، وفي التثنية: "الزيدان ضَرَبَا"، وفي الجمع: "الزيدون ضربوا"، فيكون ضميرُ الواحد بلا لفظٍ، والتثنيةُ والجمعُ بعلامةٍ ولفظٍ. فالألفُ في "قَامَا" علامةُ التثنية، وضميرِ الفاعل. والواوُ علامةُ الجمع، وضميرِ الفاعل. وإنّما كان الواحدُ بلا علامةٍ، والتثنيةُ والجمعُ بعلامةٍ، من قِبَل أنّه قد استقّر، وعُلم أنّ الفعل لا بدّ له من فاعلٍ كالكتابة التي لا بدّ لها من كاتب، والبِناءِ الذي لا بدّ له من بانٍ، ولا يحدُث شيءٌ من تِلّقاءِ نفسه، فالفاعلُ معلومٌ، لا محالةَ، إذ لا يخلو منه فعلٌ، وقد يخلو من الاثنين والجماعةِ، فلمّا كان الفاعل معلومًا لاستحالةِ فعلٍ بلا فاعلٍ، لم يُحتج له إلى علامةٍ تدُل عليه. ولما جاز أنّ يخلو من الاثنَيْن والجماعةِ احتيج لهما إلى علامة." (الشرح: ج: 2/ص: 296)

و هذا التحليل فيه تبرير لخصوصية اللغة العربية فعدم ظهور الفاعل لا يعني أنه غير موجود ، و هذا ليس متاحًا في لغات الأخرى إذ لا يمكن الاستغناء عن ظهور الفاعل ، كما في الفرنسية و الانجليزية .

و الجدول الآتي يوضح أكثر:

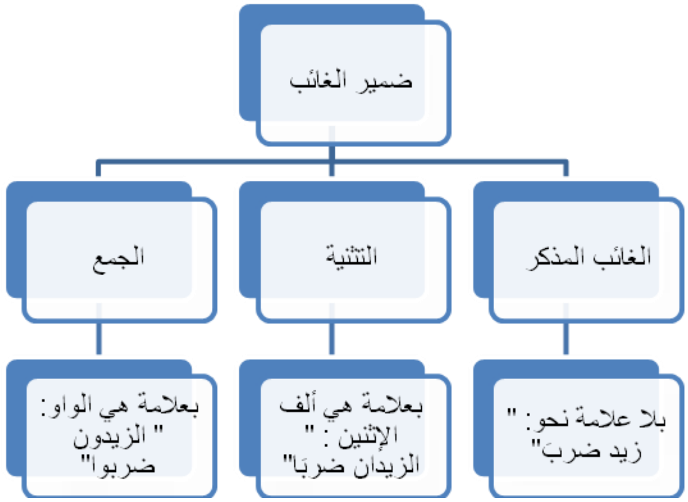

قوة التأنيث في إحالة الضمير :

ممَّا يسترعي الانتباه ، إشارة ابن يعيش لقوة التأنيث في إحالة الضمير و يظهر ذلك في قوله: "التأنيث معنى لازمٌ، لا يُفارِق الاسمَ، والتثنية غيرُ لازمة، لأنّك قد تزيد عليها، فتصير جمعًا، وقد تنقُص منها، فيبقى واحدٌ، فلِلُزوم معنى التأنيث؛ لزمت علامتُه، ولَزوال معنى التثنية؛ لم تلزم علامتُها". (الشرح: ج: 2/ص: 299)

و هذا إن دل على شيء؛ فإنما يدل على قوة الإحالة في العربيّة مقارنة بغيرها من اللغات التي يلتبس فيها المذكر و المؤنث كما أسلفنا الذكر سابقًا.

الضمير المنصوب المتصل و إحالته:

أول ما يطالعنا هي تلك التسوية بين الضمير المتصل المنصوب و المجرور يقول :"وأمّا الضمير المنصوب المتّصل، فهو يُوافِق ضميرَ المجرور في اللفظ، ويُشارِكه في الصورة. وإنّما استوت علامةُ ضمير المنصوب والمجرورِ لَتوخيهما في الإتيان على معنى المفعول، أعني أنّهما يأتيان فضلة في الكلام." (الشرح: ج: 2/ص: 299)

و هنا إشارة إلى الإسناد في اللغة العربية و إشارة ضمنية إلى أن هذه التسوية شكلية لأنهما يستويان في اللفظ و يتشاركان في الصورة، فماذا عن المعنى ؟ هذا ما يفصله – ابن يعيش– في تفريقه بينهما، فيتكلم عن كل واحد منهما بالتفصيل.

أنواع الضمير المتصل المنصوب:

" وهو على ثلاثةِ أضرب: متكلِّمٌ، ومخاطَبٌ، وغائبٌ." (الشرح: ج: 2/ص: 299)

ضمير المتكلم المتصل المنصوب:

" فتقول في ضمير المتكلّم "ضَرَبَنِي"، فتكون العلامةُ الياء كما تكون في المجرور كذلك، نحو "غُلامي"، و"صاحبي"" (الشرح: ج: 2/ص: 299).

إذن فالضمير ها هنا هو الياء المتصلة، لكنه لم يتكلم عن إحالتها إذ قد تحيل على المتكلم المفرد لا جنسه.

أي : " فعل + ي " أو " اسم + ي" = عدد – جنس.

ضمير المخاطب المنصوب:

و في حديثه عن ضمير المخاطب المنصوب نجد ابن يعيش يشير إلى إحالة الضمير على العدد و الجنس فيقول في المفرد:

"وأمّا المخاطب المنصوب إذا كان مذكرًا، فضميرُه كافٌ مفتوحةٌ، نحو: "ضربتُكَ"، والمؤنّثَ كافٌ مكسورةٌ، نحو: "ضربتُكِ"، قال الله تعالى في قِصّةِ زَكَرِيّاءَ: {يُبَشِّرُكَ}(آل عمران:39) وقال في قصّةِ مَرْيَمَ: {يُبَشِّرُكِ} (آل عمران: 45)، فتحوا الكافَ مع المذكّر، وكسروا مع المؤنّث للفرق بينهما." (الشرح: ج: 2/ص: 302)

أي :.... ـكَ = مخاطب + مفرد + مذكر.

..... ـكِ = مخاطبة + مفرد + مؤنث.

في التثنية:

أما في التثنية فإن الإحالة تدل على العدد لا الجنس ، يقول ابن يعيش" فإذا ثنّيتَ، قلت: "ضربتُكُما". ويستوي فيه المذكّرُ والمؤنّثُ" (الشرح: ج: 2/ص: 302)؛ فالإحالة هنا على العدد لا الجنس.

في الجمع:

يميز ابن يعيش – ها هنا– أيضًا بين ضمير جمع المذكر و ضمير جمع المؤنث، يقول : "وتقول في جمع المذكّر: "ضربتُكُم"، وأصلُه: "ضربتُكُمُوا" بواوٍ، وإنّما حذفتَ الواو تخفيفًا، وأسكنتَ الميم لِما ذكرناه. وتقول في المؤنّث: "ضربتُكُنَّ" (الشرح: ج: 2/ص: 302)

أي: ـكم = عدد + مذكر

ـكنّ = عدد + مؤنث.

ضمير الغائب المنصوب :

أما عن ضمير الغائب المتصل المنصوب فهو يحيل على العدد و الجنس ، و هذا ما يشير إليه ابن يعيش فيقول: "وأمّا ضميرُ الغائب، فإنّك تُثنِّيه، وتجمعُه، وتفرِق بين مذكّره ومؤنّثه كما فعلتَ مع المخاطب، وهو ههنا أَوْلى لأنّه ضميرُ ظاهرٍ قد جرى ذكره. والظاهرُ يُثنَّى، ويُجْمَع، ويُذكَّر، ويُؤنَّث، فتقول في المذكّر: "ضربْتُه"، فالضميرُ الهاء" (الشرح: ج: 2/ص: 302)

أي:

.... ـه = مفرد + غائب + مذكر

... ـها = مفرد + غائب + مؤنث

...ـهما = غائب + عدد (مذكر + مذكر أو مذكر + مؤنث أو مؤنث + مؤنث) – جنس.

...ـهم = عدد (أكثر من إثنان)+ مذكر + غائب.

إحالة حروف المضارعة على المضمرين:

و العربية لا تحيل فيها الضمائر فقط بل قد تحيل أيضًا أحرف المضارعة ، و قد وقفنا على إشارة ابن يعيش لهذا الأمر في قوله: " ألا ترى أنّك إذا قلت: "أَفْعَلُ"، فالهمزةُ دلّت على أنّ الفعل للمتكلّم وحده، والنون دلت على أنّ المتكلم معه غيرُه، والتاء دلّت على أنّ الفعل للمخاطب". (الشرح: ج: 2/ص: 303)

أي : - همزة المضارعة تحيل على المتكلم وحده .

- نون المضارعة تحيل على جمع المتكلمين

- و التاء تحيل على المخاطب/ة.

فهذا يضاف إلى ما سبق من كلام حول دقة اللغة العربية ، و توفر أدوات موثوقة لبناء درس عربي لساني خاص و دقيق.

الضمير المتصل المجرور:

مفهومه :

و يعرفه ابن يعيش بقوله:"وأمّا ضمير المجرور، فهو في اللفظ والصورة كلفظِ المنصوب على ما تقدّم، نحو قولك إذا كنيتَ عن نفسك وحدَك: "مَرَّ بي"، و"غُلامي"، فالضميرُ الياء كما كانت في المنصوب". (الشرح: ج: 2/ص: 303)

إحالة الضمير المتصل المجرور:

إحالة ضمير المتكلم المتصل المجرور في التثنية و الجمع :

لهذا الضمير خصوصيته في اللغة العربية ، فإحالته غير محددة إذ يستوي فيه المثنى و الجمع و المذكر و المؤنث، و لا يمكن تحديد إحالته إلا من خلال سياق الكلام، و هذا ما يشير إليه ابن يعيش في قوله: "فإذا ثنّيتَ، قلت: "مَرَّ بِنَا"،

و"غلامُنَا"، يستوي في ذلك التثنيةُ والجمع، والمذكر والمؤنّثُ استغناء بقَرِينةِ المشاهدة والحضور عن علامةٍ تدل على كلِّ واحد من هذه المعاني." (الشرح: ج: 2/ص: 303)

و حديثه عن قرينة الحضور و المشاهدة في الإحالة – ها هنا – يجعله إشاريًّا بامتياز فهو وحدة لغوية فارغة الدلالة تأخذ دلالتها من السياق و المقام، و هذه الإشارة موجودة اليوم في الدرس اللساني المعاصر.

إحالة ضمير المخاطب المتصل المجرور:

و لهذا الضمير إحالة على الجنس و العدد إن كان مفردًا أو جمعًا أو إحالة على العدد دون الجنس في التثنية، يقول ابن يعيش:" فإذا خاطبتَ، قلت: "بِكَ"، و"غلامُكَ" في المذكّر بكاف مفتوحة، كما كان المنصوبُ كذلك، وتقول في المؤنّث: "بِكِ"، و"غلامُكِ"، بكاف مكسورة كما فعلت في المنصوب كذلك. وتقول في التثنية: "بِكُمَا"، و"غلامُكُمَا" مذكّرًا كان، أو مؤنّثًا، كما كان في المنصوب كذلك. وتقول في الجمع: "بِكُمْ"، و"غلامُكُمْ"، وفي جمع المؤنّث "بِكُنَّ"، و"غلامُكُنَّ" فتُثنّي، وتجمَع، وتُؤنِّث." (الشرح: ج: 2/ص: 303)

و حينما يفرغ ابن يعيش من الضمير المتصل ينتقل إلى الضمير المنفصل

الضمير المنفصل:

مفهومه :

يعرف ابن يعيش الضمير المنفصل بقوله :" أنّه الذي لا يلي العاملَ، ولا يتصِّل به، وذلك بأن يكون مُعرًّى من عامل لفظيٍّ، كالمبتدأ والخبر في نحو قولك: "نَحْنُ ذاهبون"، و"كيف أنت؟ "، و"أَيْنَ هو؟ "؛ أو يكون مقدَّمًا على عامله، كقولك: "إياك أُخاطِبُ". قال الله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} (الفاتحة: 05)؛ أو مفصولاً بينه وبينه بشيء، كالاستثناء والعطفِ، نحو: "ما قام إلّا أنتَ"، و"ما ضربتُ إلّا إيّاك"، ونحو:،"ضربتُ زيداً وإيّاه". (الشرح: ج: 2/ صص: 303 - 304)

مواضعه:

أما عن مواضعه فيقول ابن يعيش أن الضمير المنفصل: "لا يخلو من أنّ يكون مرفوعَ الموضع، أو منصوبَ الموضع، ولا يكون مخفوضَ الموضع؛ لأنّ المجرور لا يكون إلّا بعامل لفظي، كحروفِ الجرّ والإضافةِ. ولا يجوز أن يتقدّم المجرورُ على الجارّ، ولا يُفصَل بينهما فصلاً لازمًا، وقولُنا: "لازمًا" احترازٌ ممّا قد يُفصَل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف، فإنّ ذلك لا يقع لازمًا؛ لأنّ الظرف ليس بلازمٍ ذكره." (الشرح: ج: 2/ص: 304)

و نلاحظ نزعة التعليل و التحليل لدى ابن يعيش ظاهرة في كتابه ، و هنا يشير إلى أن الضمير المنفصل قد يكون للرفع و قد يكون للنصب ، لكن لا يكون للجر لأن الجر يحتاج إلى عامل كحروف الجر و الإضافة.

إحالة الضمير المنفصل المرفوع:

و هنا نلاحظ نفس التقسيم بين التكلم و الخطاب و الغياب، يقول ابن يعيش:

"أمّا ضميرُ المرفوع، فيكون متكلمًا ومخاطبًا وغائبًا" (الشرح: ج: 2/ص: 304)

ضمير المتكلم:

و هنا يفرق ابن يعيش بين الضمير " أنا " و الضمير " نحن" ، و يشير إلى إحالتهما

الضمير " أنا" إحالته:

و لهذا الضمير صورة واحدة هي " أنا" يقول ابن يعيش:"فالمتكلّمُ "أَنَا" إذا كان وحده" (الشرح: ج: 2/ص: 304)، أي أنه يحيل إلى العدد لا الجنس، ومنه : أنا = العدد(01) – الجنس.

الضمير " نحن " و إحالته:

يقول ابن يعيش:"أمّا "نَحْنُ" فللمتكلّم إذا كان معه غيرُه، يستوي فيه المذكّرُ والمؤنّث والتثنيةُ والجمع، فتقول: "نحن خارجان"، و"نحن خارجون"." (الشرح: ج: 2/ص: 306)

أي أن إحالة الضمير " نحن" تحيل على المتكلم و من معه ، فهو يحيل على العدد لا الجنس ، لكن هذا الضمير لديه خاصية ألا وهي قوة حضور المتكلم فهو الذي يحقق هذا الضمير و إلا صار للغائب أو المخاطب.

أي : نحن = أنا + أنتَ + أنتَ + ...أنتَ

و أيضًا: نحن = أنا + أنتِ + أنتِ + أنتِ +....أنتِ.

و أيضًا : نحن = أنا + أنتما

و أيضًا: نحن = أنا + هو + هو + ...هو.

و أيضًا: نحن = أنا + هي + هي + ...هي.

و أيضًا: نحن = أنا + هما.

و أيضًا: نحن = أنا + هم + هم + هم +....هم.

و أيضًا : نحن= أنا + هن + هن + هن + ... هن.

و يمكن تلخيص إحالة الضمير " نحن" على النحو الآتي:

" نحن" =	**أنا + أنتَ + أنتَ + ...أنتَ**	**المتكلم(ة) و معه مخاطَب واحد على الأقل**
	أنا + أنتِ + أنتِ + أنتِ +....أنتِ.	**المتكلم(ة) و معه مخاطبة**
	أنا + أنتما	**المتكلم(ة) ومعه مخاطبان= أنتَ + أنتَ/ أو مخاطبتان= أنتِ + أنتِ/ أو مخاطب و مخاطبة = أنتَ + أنتِ**
	أنا + هو + هو + ...هو.	**المتكلم(ة) و معه غائب واحد على الأقل**
	أنا + هي + هي + ...هي.	**المتكلم(ة) ومعه غائبة واحدة على الأقل**
	أنا + هما.	**المتكلم(ة) ومعه غائبان= هو + هو / أو غائبتان: هي + هي / أو غائب و غائبة = هو + هي**
	أنا + هم + هم + هم +....هم.	**المتكلم(ة) و معه جمع غائبين واحد على الأقل**
	أنا + هن + هن + هن + ... هن.	**المتكلم(ة) و معه جمع غائبات واحد على الأقل**

و لو فرّعنا " هم " و "هن " في الإحالة سنحصل على احتمالات عديدة ، و عليه فالإحالة هنا تكون موسعة في الجمع و تنحسر كلما قل العدد ، و كأن إحالة الضمير تخضع في العربية إلى التواتر(fréquence)، و نشير إلى وجوب دراسته.

فكما سبق و أن أشرنا إلى دقة الإحالة من ناحية الجنس في العربية ، نجد هنا أن الإحالة تخضع لنظام عددي كذلك. هذا، و لا يقف ابن يعيش موقف الواصف بل يعلل من خلال الارتكاز على عملية التلفظ – بالمفهوم المعاصر – في تعليل إحالة الضمير " نحن" فيقول عنه أن " المتكلّمُ يتكلّم عن نفسه وغيره، ولم يكن المتكلّم ممّا يُلْبِس بغيره لإدراكه بالحاسّة، فلم يحتج إلى الفصل بين التثنية والجمع، والتأنيث والتذكير." (الشرح: ج: 2/ص: 306)

ضمير المخاطب و إحالته:

ثم ينتقل ابن يعيش إلى الحديث عن ضمير المخاطب، و أول ما يطالعنا هو أنه يفصل بين مذكره و مؤنثه و جمعه ، لا تثنيته، كما لا يغفل أن يشير إلى أمر غاية في الأهمية و هو الحضور و الغيبة في الخطاب ، فقد نشير إلى غائب في الكلام لكنه في المقام موجود أثناء الخطاب، و لكن الخطاب غير موجه له فنذكر مخاطَبًا واحدًا رغم وجود اثنين أو أكثر أثناء الكلام، و هذا يحيل إلى قوة المتكلم و مركزيته في الخطاب كما تشير إلى ذلك نظريات التلفظ و التواصل، و يتضح هذا من خلال قوله:

"أمّا المخاطب؛ فإنك تفصِل بين مذكّره ومؤنّثه وتثنيته وجمعه بالعلامات؛ لأنّ تعريفه دون تعريفِ المتكلّم، لأنّه قد يُلْبِس بأن تُخاطِب واحدًا، ويكون بحَضْرته غيرُه، فيُتوهّمُ انصرافُ الخطاب إلى غيرِ المقصود. وليس كذلك المتكلّم؛ لأنّه إذا تكلّم، لا يشتبِه به غيرُه، فلذلك تقول: "أَنْتَ" إذا خاطبتَ واحدًا(...) فإن خاطبتَ المؤنّث، كسرتَها، فقلت: "أَنْتِ" (...)فإن خاطبت اثنين، قلت: "أَنْتُمَا" (...)ويستوي فيه المذكرُ والمؤنّث كما يستوي في الظاهر(...) فإن خاطبتَ جماعةً، قلتَ: "أَنْتُمُو"، وإن شئتَ، قلت: "أَنْتُمْ" (...)فإنّ خاطبتَ جماعةَ مؤنّثاتٍ، قلت: "أَنْتُنَّ" بشون مشدّدة." (الشرح: ج: 2/صص: 306 – 307 - 308)

و منه: أنتَ = العدد (01) + الجنس (مذكر)

أنتِ = العدد (01) + الجنس (مؤنث)

أنتما = العدد (02) – الجنس (أنتَ + أنتَ/أو : أنتِ + أنتِ / أو: أنتَ + أنتِ)

أنتم (و) = أنتَ +أنتَ + أنتَ + ...أنتَ.

أنتنَّ = أنتِ + أنتِ + أنتِ ....+ أنتِ (أنتنَّ= العدد + الجنس).

وهنا الإحالة أكثر تحديدًا خصوصًا من ناحية الجنس إذ تفصل بين الجنسين.

مخطط توضيحي لضمائر المخاطب:

- **بحسب العدد:**

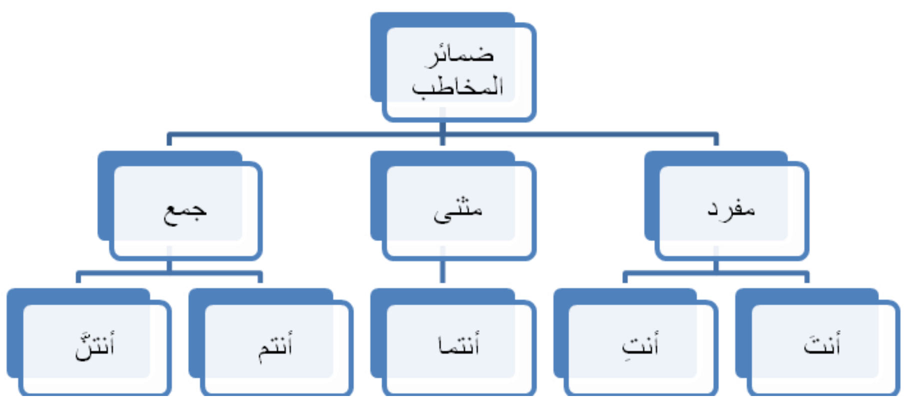

فنلاحظ هنا أن ضمائر المخاطب تستوي من ناحية العدد يستوي في ذلك المذكر و المؤنث

- **بحسب الجنس:**

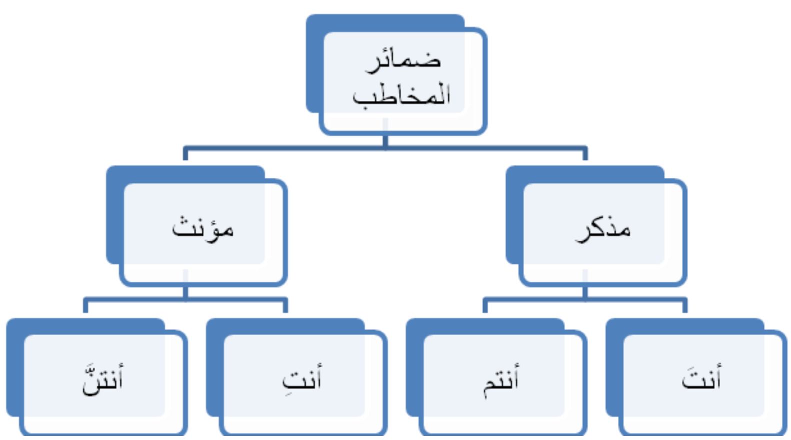

و نلاحظ هنا أن ضمائر المخاطب تستوي من ناحية الجنس كذلك،و يستوي في ذلك المؤنث و المذكر اللهم إلا الضمير أنتما الذي لا تتحدد إحالته إلا من خلال السياق و المقام، فيتنازعه التذكير و التأنيث.

نخلص إلى أن ضمائر المخاطب متمايزة ، سواءً من منظور العدد أو الجنس، إلا ضمير التثنية.

ضمير الغائب :

يشير ابن يعيش إلى أن ضمير الغائب المنفصل ، له إحالة على العدد و على الجنس كذلك ، و يظهر هذا من خلال قوله:

"أمّا ضميرُ الغائب، فإنّه يُثَنَّى، ويُجمع، ويُبيَّن بعلامةِ المؤنّث، وهو أولى بذلك، لما ذكرناه من أنّه ضميرُ ظاهرٍ قد جرى ذكرُه، والظاهرُ يُثنّى، ويجمع، ويؤنّث." (الشرح: ج: 2/ص: 308)

ضمير الغائب المفرد:

"هو" و إحالته:

إحالة ضمير الغائب المفرد " هو" هي إحالة على العدد و الجنس يقول:

" فإذا كنيتَ عن الواحد المذكّر، قلت: "هُوَ قائمٌ" (الشرح: ج: 2/ص: 308)

أي : هو = العدد (01) + الجنس.

ضمير جمع المذكر:

و هذا الضمير -و من خلال تسميته فقط- نرى أنه يحيل على العدد و الجنس ، و يشير ابن يعيش إلى أنه في الأصل يكتب " هموا" و نزعت الواو للتخفيف لأنه لا لبس في هذا الضمير ،معللاً شارحًا، يقول :

"وتقول في جمع المذكّر: "هُمُوا"، تزيد "ميمًا" و"واوًا" علامة للجمع، كما زادوهما لذلك في "قاموا" و"أنتموا". هذا هو الأصلُ، أعني إثباتَ الواو، وقد تُحذَف الواو فِرارًا من ثِقَلها ولأن اللبس مرتفِعٌ؛ لأنّه لا يُلْبِس بالواحد؛ لأنّ الواحد لا

ميمَ فيه، والتثنيةُ يلزمُها الألفُ بعد الميم. ولما حُذفت الواو، أُسكنت الميم؛ لأنّ في إبقاء الضمّة إيذانًا بإرادة الواو المحذوفةِ، إذ كانت من أعراضها." (الشرح: ج: 2/ص: 308)

أي: هم = العدد (ثلاثة فما فوق) + الجنس (المذكر)

ومنه : هما= هو + هو + هو + ...هو.

ضمير الغائبة المفردة:

يقول ابن يعيش:

"وتقول في الواحدة المؤنّثة: "هي"" (الشرح: ج: 2/ص: 308)

و منه فإحالة الضمير " هي " هي إحالة على العدد و الجنسز

أي: هي = العدد(01) + الجنس(مؤنث)

ضمير الغائب المثنى:

" هما" و إحالته:

و ابن يعيش في مبحث هذا الضمير يشير إلى إحالته على العدد، لا الجنس لأن المذكر و المؤنث فيه يستويان ،يقول ابن يعيش "وتقول في التثنية: "هُمَا"(...)" واستوى المذكّرُ والمؤنث ههنا كما استويا في المخاطب والمتصلِ" (الشرح: ج: 2/ص: 310)

أي : هما = العدد (02) – الجنس.

هما = هو + هو (المذكر)

هما = هي + هي (المؤنث)

هما = هو + هي (المذكر و المؤنث)

ومن هنا فإحالته ترتبط بالسياق من ناحية الجنس ، أما من ناحية العدد فهو محدد في العربية، و هذا أمر دقيق لو قارنا اللغة العربية بلغات أخرى، لا تتحدد فيها ضمائرها لا عدداً و لا جنسًا إلا من خلال المقام أو السياق.

ضمير جمع المؤنث:

و من تسميته نرى أنه يحيل على العدد و الجنس، يقول ابن يعيش:

"وتقول في جمع المؤنّث: "هُنَّ"، بتشديد النون" (الشرح: ج: 2/ص: 310)

أي : هنَّ= العدد (ثلاثة فما فوق) + الجنس (المؤنث) و منه: هنَّ= هي + هي + هي ....+ هي.

و المخطط الآتي سيجمل لنا ما سبق و أن شرحناه سابقًا

مخطط يلخص ضمائر الغيبة المنفصلة:

- **من ناحية العدد:**

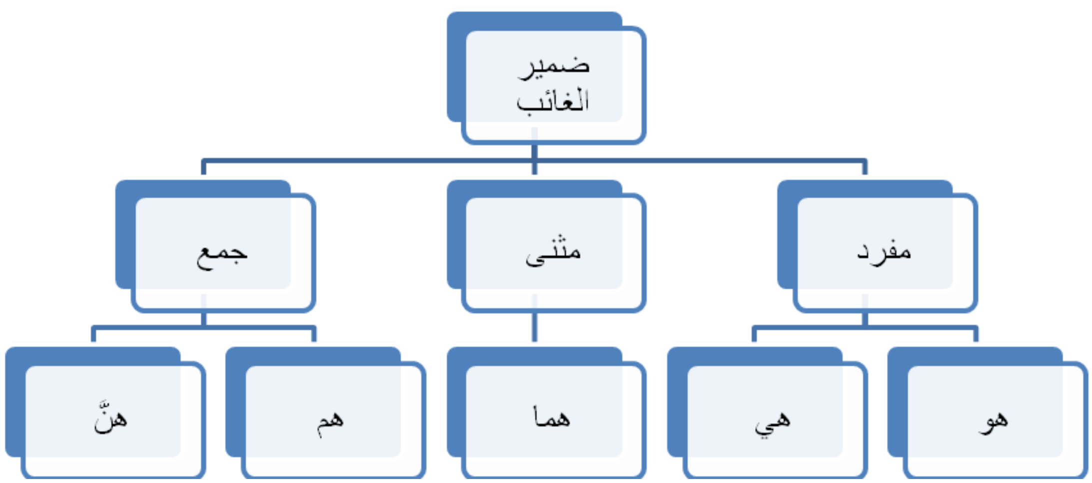

نلاحظ هنا أن ضمير الغائب يتحدد من ناحية العدد في الإحالة.

- **من ناحية الجنس:**

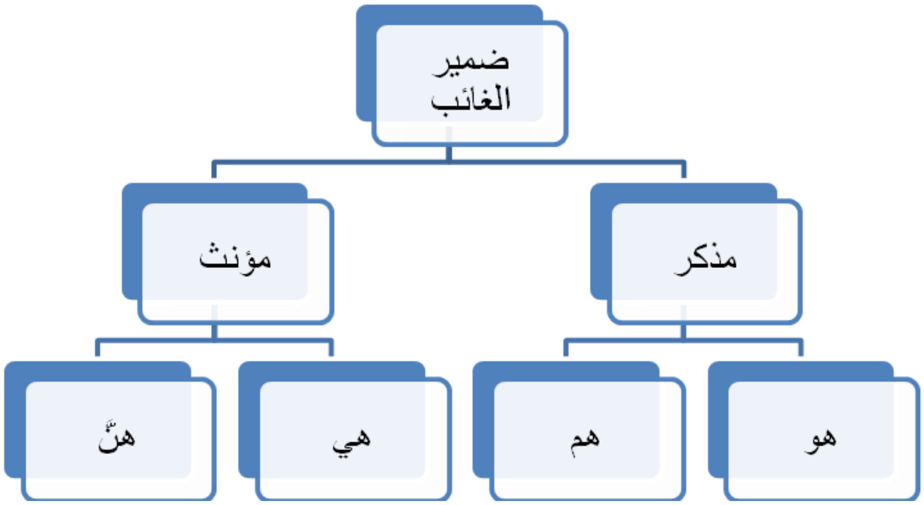

و نلاحظ هنا كذلك أن ضمير الغائب يتحدد من خلال جنسه في الإحالة باستثناء ضمير التثنية

ومنه نخلص إلى أن الإحالة في ضمير الغائب المنفصل تتحدد بدقة من ناحية العدد لكن تكون أقل دقة من ناحية الجنس ، لتتدخل عوامل أخرى لتحديدها مرتبطة بالسياق و المقام .

الضمير المنصوب المنفصل:

يشير ابن يعيش إلى أقسام هذا الضمير بقوله:

"وأمّا الضمير المنصوب المنفصل، فاثنَا عشرَ لفظًا. تقول: "إيّاي أكرمتَ"، إذا أخبرت عن نفسك، وفي التثنية والجمع: "إيّانَا"، يستوي فيه المذكّرُ والمؤنّثُ والتثنية والجمعُ؛ لأنّ حال المتكلم واضحةٌ، فلم يحتج إلى علامٍ فاصلةٍ. فإنّ خاطبتَ مذكّرًا، قلت: "إيّاكَ أكرمتُ"، بفتح الكاف، كما تفتحُها مع المتّصل،نحو: "أكرمتُك". وتقول في التثنية: "إياكما"، وفي الجمع: "إيّاكُمُوا"، وإن شئت حذفتَ الواو، وسكنتَ الميم، كما فعلتَ في المتّصل، نحو: "أكرمتُكُمْ". وتقول للمؤنّث المخاطب: "إياكِ"، بكسر الكاف، كما فعلت مع المتّصل، نحو: "أكرمتُكِ"، والتثنية: "إياكُما" كالمذكّر، والجمع: "إياكُنَّ"، شدّدتَ النون في المؤنّث، ليكون حرفَيْن بإزاء الميم والواو في المذكّر. وتقول في الغائب: "إيّاه لقيتُ"، وفي التثنية "إياهُما"، وفي الجمع "إيّاهُمُوا". فإنّ شئت، أقررتَ الواو، وإن شئت، حذفتَها، وأسكنتَ الميم.

وتقول في المؤنّث: "إياها"، وفي التثنية: "إيّاهُما" كالمذكّر، وفي الجمع: "إيّاهُنَّ"، شدّدتَ النون لتكون بإزاءِ الميم والواو على ما ذكرناه، فاعرفه." (الشرح: ج: 2/صص: 310 - 311)

و يمكن شرح الأمر كما يلي:

" إيّايَ" =العدد +(01) – الجنس.

"إيّانَا" = العدد (مثنى/جمع) – الجنس.

" إيّاكَ" = العدد (01) + مذكر.

" إيّاكِ" = العدد (01) + مؤنث.

" إيّاكمَا" = العدد (02) – الجنس.

" إيَّاكم" = العدد(أكثر من ثلاثة) + مذكر.

" إيَّاكنَّ" = العدد (أكثر من ثلاثة) + مؤنث.

" إيّاه" = العدد (01) + مذكر.

" إيَّاهَا" = العدد (01) + مؤنث.

" إيَّاهمَا" = العدد (02) – الجنس.

" إيّاهم" = العدد (أكثر من ثلاثة) + مذكر.

" إيّاهنَّ" = العدد (أكثر من ثلاثة) + مؤنث.

عندنا تمعننا نخلص إلى ما يلي:

- الضمائر التي لها إحالة إلى العدد : وهي : " إيّايَ" و" إيّاكَ" و" إيّاكِ" و " إيّاكمَا" و" إيّاه" و" إيَّاهَا" " إيَّاهمَا"

- الضمائر التي لها إحالة إلى الجنس: وهي: " إيّاكَ" و " إيّاكِ" و" إيَّاكم" و" إيَّاكنَّ" و" إيّاه" و" إيَّاهَا" و " إيّاهم" و " إيّاهنَّ" .

- الضمائر التي لها إحالة إلى الجنس و العدد : و هي: " إيّاكَ" و" إيّاكِ" و " إيّاه" و" إيَّاهَا" و" إيَّاكم" و" إيَّاكنَّ"

و" إيّاهم" و " إيّاهنَّ" . أي ثمانية من مجموع إثنا عشر ضميرًا فالضمائر الخارجة عن هذه المجموعة هي:" " إيّايَ" و" إيّاكمَا" " إيَّاهمَا" و " إيّانَا"، و نلاحظ أنه يمكن تصنيفهما في قسمين هما : ضميرا المتكلم (المفرد و الجمع) و ضمير التثنية (المخاطَب و الغائب).

- ما يحدد إحالة هذه الضمائر هي تلك الحروف المتصلة بـ " إيَّا.." ، و هذا ما سيتبناه ابن يعيش فيما سيلي من كلامه، عند الحديث عن اتصال بعض الأحرف بالضمائر، و الذي سنشير إليه فيما بعد.

و الجدول الآتي سيوضح أنواع هذا الضمير

<u>جدول توضيحي لأنواع الضمير المنصوب المنفصل:</u>

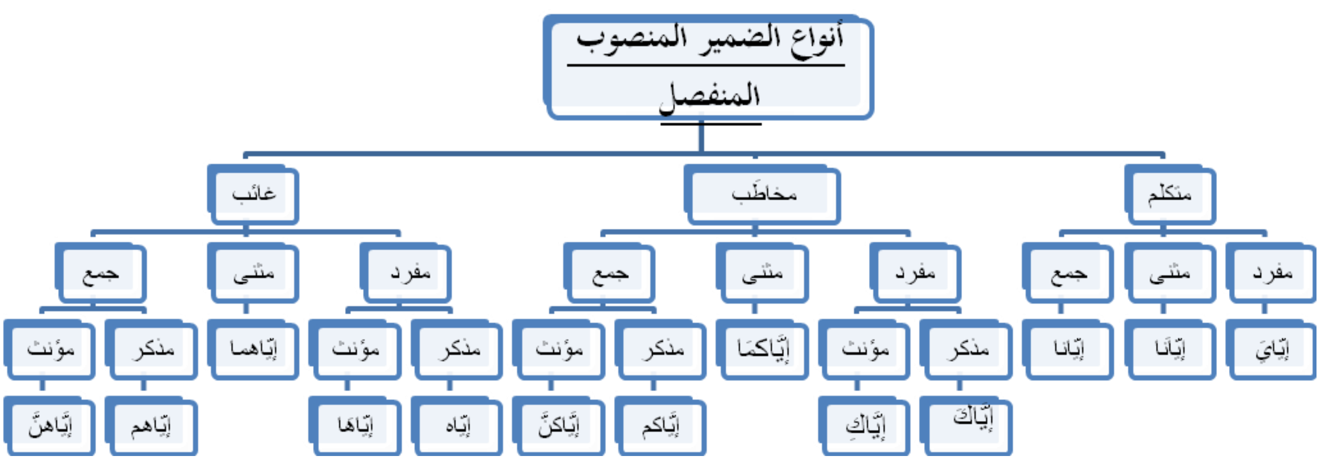

اتصال بعض الأحرف بالضمائر:

أوّل ما يقرّه ابن يعيش في هذا الباب ، هو أن هذا الضمير فيه إشكال أدى إلى اختلاف العلماء ، و هو يحاول أن يجتهد عارضًا لأقوال العلماء، مرجّحًا، و لن ندخل في هذا الاختلاف بل سنتتبع ابن يعيش في آرائه و ترجيحاته؛ هذه الأمور تتضح من خلال قوله: "اعلم أن هذا الضرب من المضمرات فيه إشكالٌ، ولذلك كثُر اختلافُ العُلماء فيه. وأسدُّ الأقوال، إذا أُمْعن النَّظَرُ فيها، ما ذهب إليه أبو الحسن الأخفشُ، وهو أن "إيّا" اسمٌ مضمرٌ، وما بعده من الكاف في "إيّاك" والياء في "إيّايَ"، والهاء في "إيّاه" حروف مجرَّدةٌ من مذهب الاسميّة، للدلالة على أعداد المضمرين وأحوالهم، لا حَظَّ لها في الإعراب." (الشرح: ج: 2/ص: 311)

و بعد أن يعرض لأقوال النحاة في هذا الأمر يخلص إلى الحروف بعد " إيَّا" هي التي تدل على العدد و الحضور و المتكلم و الغيبة، يقول : "دلّت الحروفُ الواقعةُ بعد "إيَّا" على أعدادِ المضمرين، والحضورِ، والغَيْبةِ، والمتكلّمِ، فهي مثلُها من هذه الجهة، وخُلُوِّها من معنى الاسمية، فاعرفه." (الشرح: ج: 2/ص: 315)

و قد ذكرناها ، و شرحناها سابقًا.

و بعد هذا ينتقل ابن يعيش إلى الحديث عن استعمال الضمير المنفصل و الضمير المتصل.

استعمال الضمير المنفصل والضمير المتصل:

للغة العربيّة خصوصيّة و تميّز مقارنة بلغات أخرى ، فنحن ففي اللغة الانجليزية يطهر الضمير و معه تصريفه في فعله دالاًّ عليه، لأن الفعل لا يعرف صاحبه إلا بتضافر هذيْن الأمرين، خذ مثلاً :

- في الفرنسيّة: لنأخذ الفعل (chercher)(بحث): لو قلنا: cherche فلا ندري أهو المتكلم المفرد(je)؟ أم الغائب المفرد(il/ elle)؟ فلا يكفي التصريف وحده (terminaison) لا بد من وجود الضمير .
- في الانجليزيّة: لنأخذ الفعل (to write)(كتَبَ) لو قلنا: write لا ندري من المقصود أهو المتكلم المفرد(I)؟ أم المتكلم الجمع(we)؟ أم المخاطَب بجميع أحواله – عددًا و جنسًا–(you)؟ لكن العربيّ لا

تحتاج لمثل هذه الأمور، و لعل هذا ما جعلنا نقف عند تحليل ابن يعيش لهذه الظاهرة و ضوابطها، في تفريقه بين الضمير المنفصل و المتصل ، في قوله:"فأمّا المنفصل، فلا يكون إلّا على حرفَيْن، أو أكثرَ؛ لأنّه منفردٌ عن غيره بمنزلةِ الأسماء الظاهرة، ولا يمكن إفرادُ كلمة على حرف واحد. وإذا ثبت أن المتصل أقلُّ حروفًا من المنفصل وأَوْجزُ، كان النُّطْقُ بالمتّصل أخفَّ، فلذلك لا يستعملون المنفصلَ في المواضع التي يمكن أن يقع فيها المتّصلُ؛ لأنّهم لا يعدِلون إلى الأثقل عن الأخفّ، والمعنى واحدٌ إلّا لضرورةٍ. فلذلك لا تقول: "ضَرَبَ أنتَ"، ولا "هُوَ"؛ لأنّه يجوز أن يقع هنا المتّصلُ، فتقول: "ضَرَبْتَ" و"ضَرَبَ"، فتكون التاء الفاعلةَ، ولا حاجةَ إلى "أنتَ".

وكذلك يكون الفاعل مستتِرًا في "ضَرَبَ"، ولا حاجةَ إلى "هُوَ"، لأنّ الأوّل أوجزُ. وكذلك لا تقول: "ضرب زيدٌ إيّاك"، وإن كان فَصَلَ بينهما الفاعلُ الظاهرُ؛ لأنّ الفصل ليس بلازمٍ، إذ ليس تقدُّمُ الفاعل على المفعول حَتْمًا لازمًا؛ لأنّه يجوز أن تقول: "ضَرَبَكَ زيدٌ"، فتُقدِّم المفعولَ من غيرِ قُبْح." (الشرح: ج: 2/صص: 317 -318)

الإحالة عند توالي ضميرين:

توالي ضميرَيْن متّصليْن:

من الأمور الطريفة التي استوقفتنا أن في توالي الضمائر دلالات على الخطاب و أطرافه ، ممّا يدل على أن للإعراب دلالة لسانيّة يجب أن ينتبه لها، لنتأمل قول ابن يعيش:" وإذا اتّصل الضميران بالمصدر، فالأوّل هو الفاعلُ، والثاني هو المفعول على الترتيب الذي ذكره من تقديم المتكلّم، ثُمّ المخاطبُ، ثمّ الغائبُ من نحو: "عجبتُ من ضَرْبِك، وضَرْبِه، ومن ضَرْبِكَهُ" (الشرح: ج: 2/ص: 321)

فأنت تلاحظ توالي الضمائر و دلالتها عند الاتصال بالمصدر، و تحليل قول ابن يعيش يكون كالتالي:

- ضربكه = مصدر + فاعل + مفعول به.
- أي : ضربك = ضرب + الكاف + الهاء. على الترتيب.

توالي ضميريْن : متصل و منفصل و إحالتهما:

و نعثر على تحليل مفاده أنه في مثل هذا الأمر يجب الاستعانة بالضمير المنفصل، يقول ابن يعيش:

"فإن كان الفاعل المخاطب، وأضفتَ المصدر إليه، والمفعولُ به المتكلّمُ، لم يحسن إلّا المنفصلُ، نحو: "عجبتُ من ضَرْبك إيّايَ"، و"عجبتُ من ضَرْبه إيّاي". (الشرح: ج: 2/ص: 321)

نحلل قول ابن يعيش على النحو الآتي:

– ضربك إيّايَ = ضرب + الكاف + إيّاي . لأنه لا يمكننا أن نقول : ضربكَي.

– الفاعل مخاطَب و المفعول به هو المتكلم ، لنحلل المثال الثاني:

– ضربه إيّاي= ضرب + هاء الغائب المفرد+ إيّاي ، فلا يجوز هنا أيضًا أن نقول : ضربهِي.

هذا و الضمائر لها دور في تحديد ملابسات الخطاب، و يظهر لنا ذلك من خلال قول ابن يعيش الآتي:

"فإن كان الضميران مفعولَيْن، لزم اتّصالُ ضمير المفعول الأوّلِ بالفعل؛ لأنّه يَليه. ولا فَرْقَ في ذلك بين أن يكون قد اتّصل بالفعل ضميرُ فاعلٍ، وأن لا يكون اتّصل به؛ لأنّ ضمير الفاعل يصير كحرفٍ من حروف الفعل، فيتّصل به ضميرُ المفعول بالفعل مع ضمير الفاعل، كما يتّصل به خاليًا من الضمير، فتقول: "ضربتُكَ"، و"ضربتَنِي"، كما تقول: "ضَرَبَكَ"، و"ضَرَبَنِي".

فإذا جئتَ بعد اتّصالِ ضمير المفعول الأوّلِ بضميرِ مفعولٍ ثانٍ، جاز اتّصالُه وانفصالُه، نحو: "الدرهمُ أعطيتُكَهُ، وأعطيتُك إيّاه"، فاتّصالُه لقوّة الفعل، وأنّه الأصلُ في اتّصالِ المنصوب." (الشرح: ج: 2/ص: 321)

أي : أعطيتُكَهُ = أعطى + تاء الفاعل + كاف المفعول به الأول + هاء المفعول به الثاني.

أعطيتك إيّاه = أعطي + تاء الفاعل + كاف المفعول به الأول + إيّاه المفعول به الثاني.

كلامنا عن هذا الأمر و سوقنا لحديث ابن يعيش هذا له دور في تحديد الخطاب و أطرافه فلو قلنا مثلاً : "حدثتُك" يحدد لنا الضميران – في ترتيبهما– الإحالة على المتكلم و المخاطب ، فهل للترتيب في اللغة العربيّة دور في الإحالة؟

نقول نعم ، و الدليل على ذلك –إضافةً لما سبق– أننا لو كتبنا نصًّا و ابتدأناه بقولنا : حدث عيسى موسى فقال : ثم نأتي بالنص لم ندرِ من المتكلم و من المخاطَب إلاَّ من خلال الرتبة الإعرابية، و هذا المبحث مبثوث في كتب النحو.

توالي ضميرين و خطاب المسافة :

فترتيب الضمائر له دور كذلك في خطاب المسافة و الدليل ما أورده ابن يعيش حين قال مستشهدًا بالقرآن الكريم:

"قال الله تعالى: {أَنُلْزِمُكُمُوهَا} (هود: 28)، فقدّم ضميرَ المخاطب على الغائب؛ لأنّه أقربُ إلى المتكلّم." (الشرح: ج: 2/ص: 321)

الضمير المستتر:

عند الكلام عن الضمير المستتر اشترط ابن يعيش لاستتاره شرطين هما: ظهور المعنى ، و أمن الإلباس، يقول:

"وجُعل بعضُ المضمرات مستتِرًا في الفعل منويًّا فيه، غُلُوًّا في الإيجاز، وذلك عند ظهور المعنى، وأَمْنِ الإلباس" (الشرح: ج: 2/ص: 327)

الضمير المستتر الغائب المفرد:

للضمير المستتر خصوصيّة في كونه لا يطرح أمره إلا في حالات الغيبة ، كما أنه يرتبط بأفعال مخصوصة يقول ابن يعيش:

" فمن ذلك الفعلُ الماضي إذا أُسند إلى واحدٍ غائبٍ، نحو: "زيدٌ قام"، و"عمرٌو ضرب"، لا يظهر له علامةٌ في اللفظ، فإنّ ثُنّي وجُمع، ظهرت علامتُه، نحو: "الزيدان قَاما"، و"الزيدون قاموا". (الشرح: ج: 2/ص: 327)

أما سبب عدم ظهوره فقط مع المفرد الغائب يرد ابن يعيش موظّفًا مفهوم الإحالة :

"فإن قيل: ولِمَ كان لا يظهر له علامةٌ مع الواحد، وتظهر مع التثنية والجمع، قيل: قد عُلم أن كل فعل لا بدّ له من فاعلٍ، إذ لا يحدُث شيءٌ من ذلك من تِلْقاء نفسه، فقد عُلم فاعل لا محالةَ، فلمّا كان الفعل لا يخلو من فاعلٍ، لم يُحتَج له إلى علامة.

فإن قيل: ولِمَ الفاعلُ الغائبُ إذا أُسْنِدَ إلى الماضي، لا يظهر له علامةٌ، ومع المتكلّم والمخاطب يظهر له علامةٌ، نحوَ: "قمتُ"، و"قمتَ"؟ قيل: مع دلالةِ الفعل على فاعل، وقد تقدّم ظاهرٌ يعود إليه ذلك المضمرُ، أُغني عن علامةٍ له، وليس كذلك مع المتكلّم والمخاطب، فإنّه لا يتقدّم لهما ذكرٌ، فاحتيج إلى علامةٍ لهما لذلك." (الشرح: ج: 2/ص: 327)

و نلاحظ هنا ارتكازه على مفهوم الإحالة خصوصًا الإحالة القبليّة للضمير المستتر ، و هذا ينطبق أيضًا على الصفات كاسم الفاعل و اسم المفعول يقول ابن يعيش:

"ومن ذلك الصفات كاسم الفاعل واسم المفعول، نحوِ: "ضاربٍ"، و"مضروبٍ"، ونحوِهما من الصفات، فإنّها إذا جرت صفةً لواحد، كان فيها مضمرٌ من الموصوف لِما فيها من معنَى الفعليّة، إلّا أنّه لا يظهر له علامةٌ في اللفظ لِما ذكرناه، نحوَ قولك: "هذا رجلٌ ضاربٌ ومضروبٌ"، فإن وصفتَ بها اثنَيْن أو جماعة، ثنّيتَ الصفةَ، أو جمعتَها، فتقول: "هذان رجلان ضاربان، وغلامان مضروبان". وقامت علامةُ التثنية والجمع مقامَ علامة المضمر، وإن لم تكن إيّاها. والذي يدل على أن التثنية ههنا قائمةٌ مقامَ علامة الضمير، وإن لم تكن إيّاها، أنّه إذا خلتِ الصفةُ من المضمر، لم تحسن تثنيتُها، ولا جمعُها، وذلك إذا أُسندت إلى ظاهر، نحوَ قولك: "هذا رجل ضاربٌ غلامُه"، لم تُثنِّه، ولم تجمعه، نحوَ قولك: "هذان رجلان ضاربٌ غلامُهما، ومضروبٌ أخواهما". (الشرح: ج: 2/صص: 327- 328)

أمَّا في الفعل المضارع فإن لحروف المضارعة إحالتها – في استتار الضمير– و قد أشار إليها ابن يعيش في قوله:

"ومن ذلك الأفعالُ المضارِعةُ، خص: "أقوم"، و"نقوم"، و"يقوم" و"تقوم" يستوي فيها ضميرُ المخاطب، والمتكلّم، والغائب في الاستتار، وعدمِ ظهورِ علامةٍ؛ لأنّ تصريفَ الفعل، وما في أوّله من حروف المضارعة يدل على المعنى، ويُغْنِي عن ذِكْرِ علامة له."

الضمير المستتر و إحالته على أطراف الخطاب:

نلحظ تفريق ابن يعيش بين الحضور و الغيبة في الضمير المستتر في الأفعال، فالفاعل المستتر لا يكون غائبًا و حاضرًا في نفس الوقت، و من هذا المنطلق يقسم ابن يعيش الضمير المستتر إلى نوعين لازم و غير لازم فيقول:

"وهذا الضمير المستتر على ضربَيْن: لازمٌ وغيرُ لازم، والمراد بقولنا: "لازمٌ" أن لا يُسنَد الفعل إلى غيره من الأسماء الظاهرة والمضمرةِ ذَواتِ العلامة، وذلك نحوُ: "أقومُ"، إذا أخبرتَ عن نفسك وحدَها، و"نَقومُ" إذا أخبرتَ عن نفسك وعن غيرك، فإنّه لا يكون الفاعلُ فيهما إلّا مستكِنًّا مستترًا، وإنما لم يُسنَد إلى ظاهرٍ؛ لأنّ الظاهر موضعٌ للغيبة، والمتكلّمُ حاضرٌ، فاستحال الجمعُ بينهما، ولم يظهر فيه علامةُ تثنيةٍ، ولا جمع، لامتناعِ حقيقةِ التثنية والجمع منه، إذ المتكلِّمُ لا يُشارِكه متكلّمٌ آخرُ في خطاب واحدٍ، فيكونَ اللفظُ لهما، لكنّه قد يتكلّم عن نفسه وعن غيره، فجُعل اللفظ الذي يتكلّم به عنه وعن غيره مخالِفَ اللفظ الذي له وحدَهُ، واستوى أن يكون غيرُه المضمومُ إليه واحدًا واثنين وجماعةً." (الشرح: ج: 2/ص: 328)

هذا التحليل لابن يعيش يدلنا على أن العربيّة لها القدرة في تحديد الخطاب و أطرافه ، و يظهر لنا مدى عمق التفكير اللساني في مثل هذه التحليلات النحوية المحيلة على سياقات الخطاب، فإن ظهر الفاعل اسمًا دل على أنه غائب أثناء الكلام ، لذلك وجب الاستتار بالنسبة للضمير المحيل على المتكلم، هذا أمر. أن الكلام يدرجه في الخطاب شخص واحد و قد يتكلم عن نفسه أو باسم واحد معه أو أكثر و هذا أمر ثانٍ، لكن تميّزُ اللغة العربيّة بينهما، و هذا يتضح في المثال: " أقوم" (أي أنا لا غيري) و لو قلت أقوم عبد القادر لاختل المعنى فوجب الاستتار ، و في المثال الآخر: " نقوم" : فحامل الكلام واحد لكن الإحالة قد تحيل على اثنين فما فوق.

و يواصل توضيح اللزوم ها هنا من خلال قوله:

"معنَى اللزوم أنّ إسنادَ هذه الأفعال إليه خاصّةً لا تُسنَد إلى مظهر، ولا إلى مضمر بارزٍ. والمرادُ بالبارز أن يكون له علامةٌ لفظيّةٌ، وذلك أن "افْعَلْ" في الأمر للواحد لا يظهر ضميرُه، ويظهر في التثنية والجمع، نحوِ: "افْعَلَا"، و"افْعَلُوا"، وكذلك "تَفْعَلُ" إذا خاطبت واحدًا لا يظهر له صورةٌ. وتظهر العلامةُ في التثنية والجمع، نحوِ: "تفعلان"، و"تفعلون". فأمّا "أفْعَلُ" إذا أخبر عن نفسه، و"نَفْعَلُ" إذا أخبر عن نفسه وعن غيره، فلا يظهر له صورةُ فاعلٍ ألبتّةَ استغناء عن ذلك بالعلامة اللاحقةِ للفعل، نحوِ الهمزة في "أفْعَلُ"، والنونِ في "نَفْعَلُ"، وما عدا ما ذكر من الأفعال لا يلزم استتارُ الضمير فيه." (الشرح: ج: 2/ص: 328)

بهذا يكون ابن يعيش قد حدد مواضع الاستتار في الضمير لدلالة صيغ الأفعال عليها في الأمر و في المضارع تحديدًا، و أهميّة طرحنا لهذا الموضوع تتجلى في حال غيرنا أمثلة ابن يعيش من الأفعال السابقة بالأفعال الدالة على الخطاب على نحو ما أثرناه حين حديثنا عن الفعل " تحدّث " أو أفعال القول، حينئذ نحصل على فائدة هذه التحليلات في تحديد أطراف الخطاب.

الإحالة في :التنازع:

و في حديثه عن التنازع تظهر لنا براعة التحليل عند ابن يعيش ، تأمل قوله : "إذا قلت: "ضربتُ وضربني زيدٌ"، برفعِ "زيد"، أعملت الثاني، وهو فعلٌ ومفعولٌ، وليس بعد الفعل والمفعول إلّا الفاعلُ؛ والفاعلُ حقُّه الرفع، وهذا معنى قوله: "لإيلائك إيّاه الرافعَ"، يشير بذلك إلى قُرْبه منه، وحذفت مفعول الأوّل استغناءً عنه، ولَم تُضْمِره، لأنّ المفعول فضلةٌ، فلم تحتج إلى إضماره. وعلى هذا يُعْمَل الأقربُ أبدًا، وذلك متقضَى القياس، فتقول: "ضربتُ وضربني قومُك"، أعملتَ الثاني، ولذلك رفعتَ "القوم"، ووحّدتَ الفعل لخلوّه من الضمير. ولو أعمل الأوّلَ لَقلت: "ضربتُ وضربونِي قومَك"، بنصبِ "القوم" وإظهارِ ضميرِ الجماعة في الفعل الثاني؛ لأنّ تقديره: "ضربتُ قومَك وضربوني".

والوجه المختار: "ضربتُ وضربني قومُك"، وبه ورد الكتابُ العزيز. قال الله تعالى: {آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا} (5)؛ أعمل الثاني، ولو أعمل الأوّل لقال: "آتوني أفرغه عليه قطرًا"، إذ التقدير: "آتوني قطرًا أفرغه عليه". ومثله قوله تعالى: {هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ} (6)؛ أعمل الثاني، ،وهو"اقرؤوا"، ولو أعمل الأوّل لقال: "هاؤم اقرؤوه" "(الشرح: ج:1 /ص: 208)

ضمير الفصل أو العماد:

مفهومه:

يتعرض ابن يعيش لمفهوم ضمير الفصل أو العماد فيقول:"يُقال له: فَصْلٌ، وعِمادٌ. فالفصل من عباراتِ البصريين، كأنّه فصل الاسمَ الأوّل عمّا بعده، وآذن بتَمامه، وأن لم يبق منه بَقيةٌ من نعتٍ، ولا بدلٍ إلّا الخبرَ لا غيرُ. والعِمادُ من عبارات الكوفيين، كأنّه عمد الاسمَ الأوّلَ، وقوّاه بتحقيق الخبر بعده.

والغرض من دخول الفصل في الكلام ما ذكرناه من إرادةِ الإيذان بتمام الاسم وكَمالِه، وأنّ الذي بعده خبرٌ، وليس بنعتٍ، وقيل: أُتِي به ليُؤْذِن بأن الخبر معرفةٌ، أو ما قارَبَها من النكرات." (الشرح: ج: 2/ص: 329)

شروطه:

إلا أن هذا الضمير مقيّد بجملة شروط و تظهر من خلال قول ابن يعيش:

" اعلم أنّ الضمير الذي يقع فَصْلًا له ثلاثُ شرائطَ:

أحدها: أن يكون من الضمائر المنفصلة المرفوعةِ الموضع، ويكونَ هو الأوّلَ في المعنى.

الثاني: أن يكون بين المبتدأ وخبرِه، أو ما هو داخلٌ على المبتدأ وخبره من الأفعال والحروف، نحو: "إنَّ" وأخواتها، و"كَانَ" وأخواتِها، و"ظننتُ" وأخواتِها.

الثالثُ: أن يكون بين معرفتَيْن أو معرفةٍ وما قَارَبَها من النكرات. (الشرح: ج: 2/ص: 329)

إحالة وقوة ضمير الفصل الحجاجيّة:

لضمير الفصل إحالته ؛ لكن له أيضًا قوته الحجاجيّة لأن فيه – كما يقول بن يعيش– " ضربًا من التأكيد، والتأكيدُ يكون بضميرِ المرفوع المنفصل، نحوُ: "قمتُ أنا"، و {اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ} (الأعراف: 19)، ولذلك من المعنى وجب أن يكون المضمرُ هو الأولَ في المعنى؛ لأنّ التأكيد هو المؤكَّدُ في المعنى. ولهذا المعنى يُسمّيه سيبويه وَصْفًا كما يسمّى التأكيدَ المحضَ." (الشرح: ج: 2/ص: 329)

و يزيد ابن يعيش في توضيح هذا الضمير ، لكي لا يقع اللبس مع ضمير آخر هو ضمير الشأن فيقول ممثلاً:

"ولو قلت على هذا: "كَانَ زيدٌ أنتَ خيرًا منه"، أو "ظننتُ زيدًا أنتَ خيرًا منه"، لم يجز؛ لأنّ الفصل ههنا ليس الأولَ، فلا يكون فيه تأكيدٌ له" (الشرح: ج: 2/ص: 330)

إذن فعندنا هنا أمران، أولهما قوة الضمير الحجاجية و هذه وظيفة تداولية في الكلام ؛ أمّا الثاني فهو إحالة هذه الضمير و التي تتمثل في كونها إحالة قبليّة.

ثم يعطي لهذا الضمير شواهده فيقول:

"قال الله تعالى: {فلما توفيتني كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ} (المائدة: 117). وتقول: "ظننتُ زيدًا هو القائمَ"، و"حسِبتُ زيدًا هو الجالسَ". قال الله تعالى: {وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ} (سبأ: 06). وقال: {إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا} (الكهف:39) من رؤيةِ القَلْب.

واعلم أن قوله تعالى: {كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ} (المائدة: 117)، و {وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ} (القصص: 58) و {إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا} (الكهف:39)، يجوز أن يكون المضمر فيه فصلًا، ويجوز أن يكون تأكيدًا؛ لأنّه بعد مضمرٍ، والمضمرُ يُؤكَّد بالمضمر المرفوع إذ كَانَهُ، سواء كان الأوّلُ مرفوعَ الموضع، أو منصوبَه، أو مجرورَه. " (الشرح: ج: 2/ص: 331)

ثم يطرح أحكامه النحويّة مفصلاً ، و شارحًا فليعد لها من أراد الاستزادة .

ضمير الشأن أو القصة:

مفهومه:

يقول ابن يعيش:

" اعلم أنّهم إذا أرادوا ذِكْرَ جملة من الجُمَل الاسميّة، أو الفعليّة، فقد يُقدِّمون قبلها ضميرًا يكون كنايةٌ عن تلك الجملة، وتكون الجملة خبرًا عن ذلك الضمير، وتفسيرًا له. ويُوَحِّدون الضمير؛ لأنّهم يريدون الأمرَ والحديثَ، لأنّ كلَّ جملة شأنٌ وحديثٌ" (الشرح: ج: 2/ص: 335)

وظائفه:

و اللافت للانتباه أن لهذا الضمير وظائف في الخطاب، و في هذا الصدد يقول ابن يعيش: "ولا يفعلون ذلك إلّا في مواضع التفخيم والتعظيم" (الشرح: ج: 2/ص: 335)

إحالة ضمير الشأن :

يبدو أن إحالة هذا الضمير هي إحالة بعديّة دومًا – على عكس ضمير الفصل – كما أنها إحالة موسعة لأنها تحيل على جملة كاملة تفسر هذا الضمير ؛ يقول ابن يعيش موضحًا:

"وذلك قولك: "هو زيدٌ قائمٌ"، ف "هُوَ" ضميرٌ لم يْتقدّمْه ظَاهرٌ. إنما هو ضميرُ الشأن والحديثِ، وفَسَّرَه ما بعده من الخبر، وهو "زيدٌ قائمٌ"، ولم تأتِ في هذه الجملة بعائدٍ إلى المبتدأ، لأنّها هو في المعنى، ولذلك كانت مُفسِّرة له، ويُسمِّيه الكوفيون الضمير المجهول؛ لأنّه لم يتقدّمه ما يعود إليه." (الشرح: ج: 2/ص: 335- 336)

هذا ، و يشير ابن يعيش إلى بعض خصوصيات هذا الضمير كاقترانه مع العوامل الداخلة على المبتدأ و الخبر ، يقول :

"ويجيء هذا الضمير مع العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر، نحو: "إن" وأخواتِها، و"ظننتُ" وأخواتها، و"كَانَ" وأخواتها، وتعمل فيه هذه العواملُ". (الشرح: ج: 2/ص: 336)

و يمثل لهذا فيقول :"فإذا كان منصوبًا، برزت علامتُه متّصلة، نحوَ قولهم: "ظننتُه زيدٌ قائمٌ"، و"حسبته قام أخوك"، فالهاء ضميرُ الشأن والحديثِ، وهي في موضع المفعول الأوّل، والجملةُ بعدها في موضع المفعول الثاني، وهي مُفسِّرةٌ لذلك المضمر. وتقول: "إنّه زيدٌ ذاهبٌ"، فالهاءُ ضميرُ الأمر، و"زيدٌ ذاهبٌ" مبتدأ وخبرٌ في موضع خبرِ الأمر. "

(الشرح: ج: 2/ص: 336)

استتار ضمير الشأن:

و من الأمور التي تختص بها اللغة العربيّة استتار الضمير ، و ضمير الشأن قد يستتر ؛ لكن وفق شروط محددة، و هذا دليل على أن العلم بالنحو أمر مهم للمشتغل بالدراسات اللسانيّة المعاصرة التي تتسرب آليتها – أحيانًا – دون وعي إلى الدرس اللغوي العربي ، فتمارس عليه القسر دون فهم لطبيعة الظاهرة اللغوية في العربية ، دليلنا هو قول ابن يعيش عن هذا الضمير، فهو يقول:

"وإذا كان مرفوعًا متْصلًا، استكنّ في الفعل، واستتر فيه؛ لأنّ ضمير الفاعل، إذا كان واحدًا غائبًا، استكنّ في الفعل، نحوَ: "زيد قام"، فلذلك قالوا: "ليس خَلَق اللهُ مثلَه"، ففي "لَيسَ" ضميرٌ منويٌّ مستكنٌّ؛ لأنّ "لَيسَ"، و"خَلَقَ" فعلان، والفعلُ لا يعمل في الفعل، فلا بدّ من اسم يرتفع به، فلذلك قيل: فيه ضميرٌ.

وتقول: "كان زيدٌ قائمٌ"، و"كان أنتَ خيرٌ منه"، ففي "كَانَ" ضميرُ الأمر مستكنًّا فيها، والجملةُ بعده في موضع الخبر، وهو تفسيرٌ لذلك المضمر، وكذلك باقي أخواتها." (الشرح: ج: 2/ص: 337)

فمن كان جاهلاً بضمير الشأن و استتاره فإنه لن يتمكن من إدراك الإحالة التي لا تظهر إلا بمعرفة الضمير ، الذي يحتاج هنا إلى عدة نحويّة و فهم، و الذي تتفرع عنه معارف أخرى كالقراءات مثلاً ، و هذا ظاهر في تعليلات ابن يعيش ، و قد توقفت عند ذلك دراسات معاصرة أشرنا إليها في الهامش في مدخل هذه المذكرة.

الفرق بين ضمير الفصل والشأن:

و الملاحظ في التفريق بين الضمير استثمار الإحالة للتفريق ، تأمل قوله:" والذي يُفارِق به المبتدأُ الفصلَ ههنا أنّ الضمير إذا كان مبتدأٌ، فإنه يُغيِّر إعرابَ ما بعده، فيرفعُه ألبتّةَ بأنّه خبر المبتدأ، وإذا كان فصلًا، لا يُغير الإعرابَ عمّا كان عليه، بل يبقى على حاله كما لو لم يكن موجودًا. فتقول في المبتدأ: "كان زيدٌ هو القائمُ "، ترفع "القائمَ" بعد أن كان منصوبًا، وتكون الجملةُ في موضع الخبر. وكذلك تقول: "ظننتُ زيدًا هو القائمُ"، ترفعُه أيضًا، وتكون الجملةُ في موضعِ المفعول الثاني لِ"ظننتُ".

فأمّا إذا كان الفصلُ بين المبتدأ وخبرِه، أو بين اسمِ "إنَّ" وخبرِها، فإنّه لا يظهر الفرقُ بينهما من جهة اللفظ؛ لأنّ ما بعد المضمر فيه مرفوع في كِلا الحالَيْن، لأنّ خبرَ المبتدأ مرفوع، وخبر "إن" مرفوع. وإنّما يقع الفصلُ بينهما من جهةِ الحكم والتقدير. فإذا جعلتَه مبتدأ، كان اسمًا، فله موضعٌ من الإعراب وهو الرفعُ، بأنّه مبتدأ، والمبتدأُ يكون مرفوعًا. ويدلّ على ذلك أنّك لو أوقعتَ موقعَه اسمًا ظاهرًا، لكان مرفوعًا، نحوَ قولك: "كان زيدٌ غلامُه القائمُ". هذا جعلتَه فصلًا" (الشرح: ج:2 /ص: 333).

إحالة الضمير في جملة الخبر:

و في حديثه عن خصوصية هذه الإحالة يقول" إن خبر المبتدأ إذا وقع جملةً فعليّةً كانت، أو اسميّةً، أو شرطيةً، أو ظرفيّةً، فلا بدّ فيها من ضمير يرجع إلى المبتدأ "(الشرح:ج1/ص:233)، و الملاحظ هنا أن الإحالة هنا هي إحالة قبليّة كما نلاحظ أن علاقة النحو بالإحالة واضحة .

الجملة الحالية وإحالة الضمير فيها:

و عن إحالة الضمير في جملة الحال يقول ابن يعيش:"إنّ الغرض من الضمير في الجملة الحاليّة رَبْطُها بما قبلها، فإذا وُجد إمّا الواو، وإمّا الضميرُ، وُجد ما حصل به الغرض." (الشرح: ج:2 /ص: 31)، والإحالة هنا قبلية

الإحالة في أبنية القلة:

و ممّا يسترعي الانتباه حقًّا الإحالة في الأبنية الصرفية في اللغة العربيّة، وعلاقتها بإحالة الضمير وتحديدها، فعن أبنية القلة يقول ابن يعيش:

"واعلم أن أبنية القلّة أقربُ إلى الواحد من أبنية الكثرة، ولذلك يجري عليه كثيرٌ من أحكام المفرد. ومن ذلك جوازُ تصغيره على لفظه خِلافًا للجمع الكثير، ومنها جوازُ وصف المفرد بها، نحو: "ثَوْبٌ أَسْمالٌ"، و"بُرْمَةٌ أَعْشار". ومنها جوازُ عَوْدِ الضمير إليها بلفظ الإفراد، نحو قوله تعالى: {وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ} ." (الشرح: ج:3 /ص: 226).

خصوصية الإحالة على المذكر في الفعل المسند إلى المؤنث:

و هذا أمر له خصوصيته ودلالته من زاوية العدول في الإحالة ، وارتكازها على السياق في إحالة الضمير و من أمثلة هذا الأمر قول ابن يعيش:" ومثله قوله تعالى: {قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ} ، لما أخبر عنهنّ بالخطاب الذي يختصّ بمن يعقل؛ جمعها بالواو المختصّة بمن يعقل." (الشرح:ج:3 /ص: 380)

إحالة الضمير في اسم الجمع بين التذكير والتأنيث:

و عن هذه المسألة يقول ابن يعيش:

"هذا الضرب من الجمع ممّا يكون واحدُه على بنائه من لفظه، وتلحقه تاء التأنيث ليُبيِّن الواحد من الجمع، فإنّه يقع الاسمُ فيه للجنس كما يقع للواحد، فإذا وصفتَه، جاز في الصفة التذكيرُ على اللفظ؛ لأنّه جنسٌ مع الإفراد، والتأنيثُ على تأويل معنى الجماعة. وذلك نحو قوله تعالى: {أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ} و {مُنْقَعِرٍ}. ويجوز جمع الصفة مكسَّرًا ومصحَّحًا، نحو قوله تعالى: {السَّحَابَ الثِّقَالَ} ، وقال تعالى: {وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ}.

ويقع على الحيوان كما يقع على غيره من نحو: "حَمامةٍ"، و"حَمامٍ"، و"بَطَّةٍ"، و"بَطٍّ"، و"شاةٍ"، و"شاءٍ". ولا يُفْصَل بين مذكّره ومؤنّثه بالتاء؛ لأنّك لو قلت للمؤنّث: "حمامةٌ"، وللمذكّر: "حمامٌ"؛ لالتبس بالجمع، فتَجنَّبوه لذلك، واكتفوا بالصفة." (الشرح: ج:3 /ص: 382).

الضمير في البدل:

" وتقول: "صرفتُ وجوهَها أوّلِها"، ف "أوّلها" بدلٌ من المضمر المجرور الذي أضفتَ "الوجوه" إليه، وهذا من بدلِ البعض من الكلّ؛ لأنّ الأوّل بعضُ وجوهِ الإبل. وممّا جاء في التنزيل من ذلك: {وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ} ، أي: ذِكْرَهُ، وهو بدلٌ من الهاء في "أنسانيه". والمعنى: وما أنساني ذِكْرَه إلَّا الشيطانُ. "(الشرح: ج:2/ص:268).

" وأمّا الثاني، وهو بدلُ المضمر من المظهر، فقولك: "رأيت زيدًا إيّاه"، ف "إياه" مضمر "زيد" ظاهرٌ، وقد أُبدل منه للبيان. ومن ذلك "مررت بزيدٍ به"، الهاءُ ضميرٌ مجرورٌ، وقد أبدله من "زيد" وأعاد الجارَّ، لأنّه لا منفصِلَ للمجرور، والمتّصلُ لا يقوم بنفسه.

وأمّا الثالث، وهو بدلُ المضمر من المضمر، فنحوُ ذلك: "رأيتُه إيّاه"، فـ "إيّاه" ضميرٌ منفصلٌ، وهو بدلٌ من الهاء في "رأيتهُ"، وهو ضميرٌ متّصلٌ. وساغ ذلك، لأنّ الضمير المنفصل يجري عندهم مجرَى الأجنبيّ، ألا ترى أنّهم لا يُجيزون "ضربتُني"، ويجيزون "ما ضربتُ إلّا إيّايَ"، و"إيّايَ ضربتُ"؟

وتقول: "مررت به به"، فالضمير الثاني بدلٌ من الأوّل، وأعدتَ حرفَ الجرّ، لِما ذكرنا من أنّ المجرور لا منفصلَ له. والأقربُ في هذا أن يكون تأكيدًا، لا بدلًا، لأنّك إذا أبدلتَ اسمًا من اسمٍ، وهما لعينٍ واحدةٍ، كان الثاني مُرادِفًا للأوّل، لِيعلم السامعُ بمَجْموعهما. فأما إعادة اللفظ بعينه، فمن قبيل التأكيد." ج268/2.

إحالة الضمير و دورها في التفريق بين البدل و التأكيد:

و يظهر هذا من خلال إحالة الضمير، تأمل قوله:" الفرقَ بين البَدَل والتأكيدِ، فإذا قالوا: "رأيتُك إيّاك"، كان بدلًا، وإذا قالوا: "رأيتُك أنت"، كان تأكيدًا." (الشرح:ج:2/ص:225) و الملاحظ هنا كذلك أن الإحالة قبلية.

أفعال المدح و الذم:

–"حبّذا" و "نعم"و خطاب المسافة:

يشير ابن يعيش إلى خطاب المسافة ؛ من خلال كلامه عن المسافة العاطفيّة، و يظهر ذلك في قوله:" اعلم أنّ " حبّذا" تقارب في المعنى " نعم" ؛ لأنها للمدح كما أنّ " نعم" كذلك ، إلاّ أنّ " حبّذا" تفضلها بأنّ فيها تقريبًا للمذكور من القلب ، و ليس كذلك " نعم"" (الشرح: ج4/ص:404) .

–دلالة التخصيص في أفعال المدح و الذم:

يطرح ابن يعيش قضية التخصيص في أفعال المدح و الذّمّ ؛ حين حديثها عن ظهور الفاعل جنسًا في أفعال المدح و الذمّ، فيقول أن النحاة:" جعلوه جنسًا ليدلّ أنّ الممدوح و المذموم مستحقّ للمدح ، و الذّمّ في ذلك

الجنس ، فإذَا قلت:" نعم الرجل زيد"، أعلمت أنّ زيدًا الممدوح في الرجال من أجل الرُّجوليّة ، وكذلك حكم الذّمّ." (الشّرح: ج4/ص:394)

-نوع الإحالة في أفعال المدح و الذم:

الإحالة في أفعال المدح و الذّمّ إحالة بعديّة ، و يظهر هذا في حديثه عن الفاعل فيهما ، من خلال تفسيره " بنكرة منصوبة ، نحو قولك : " نعم رجلاً زيدٌ" ، و " بئس غلامًا عمرٌو"، ففي كلّ واحد من " نعم" ، و " بئس" فاعل أُضمر قبل أن يتقدّمه ظاهرٌ ، فلزم تفسيره بالنكرة، ليكون هذا التفسير في تبيينه بمنزلة تقدم الذكر له ." (الشّرح: ج4/ص:394)

الضمير في "الاختصاص":

-الاختصاص و خطاب الشّدّة:

يطرح ابن يعيش مسألة الحضور في الخطاب في أسلوب الاختصاص ، ممّا يحيلنا على ما يعرف بخطاب الشّدّة ، و الذي تكون القضايا الإشاريّة مطروحة بقوّة فيه ، فيقول :" و هذا الاختصاص يقع للمتكلم ، نحو: " نحن نفعل أيّها العصابة" ، و تعني بالعصابة أنفسَكم ، و للمخاطب ، نحو: " أنتم تفعلون أيّها القومُ" ، و لا يجوز للغائب"(الشّرح: ج1/ص:369) و يقول في موضع آخر ، في معرض حديثه عن حكم الاسم المخصوص :" أنّه منصوبُ بفعل مضمر غير مستعمل إظهارُه ، و لا يكون إلاّ للمتكلم و المخاطَب ، وهما حاضران، و لا يكون لغائب" (الشّرح: ج1/ص:372) .

-الاختصاص : دلالاته و إحالة ضميره:

- **الإحالة البعديّة في الاختصاص:**

هذا ، وإحالة الضمير في الاختصاص هي إحالة لا تكون إلاّ بعديّة ؛ و يظهر هذا الحكم في تحليله ، فيقول: " وكذلك قولهم : " نحن العربَ أقرى النّاس للضيف" فالعربُ هم " نحن" ." (الشّرح: ج1/ص:373) .

- **الدلالة المتضمنة في الاختصاص:**

أمّا عن الدلالة المتضمنة في الاختصاص فهي تحمل قوّة حجاجيّة من خلال دلالات الاختصاص، يقول ابن يعيش: " الاختصاص نوع من التعظيم و الشّتم،فهو أخصّ منهما، لأنه يكون للحاضر ، نحو: المتكلم ، و المخاطَب ، و سائر التعظيم و الشتم يكون للحاضر ، و الغائب. و هذا الضّرب من الاختصاص يُراد به تخصيص المذكور بالفعل ، و تخليصه من غيره على سبيل الفخر ، و التعظيم . و سائر التعظيم و الشتم ليس المرادُ منه التّخصيص و التخليص من موصوف آخر، و إنّما المراد المدح أو الذّم.

فمن ذلك : " الحمد لله الحميدَ" ، و " الملك لله أهلَ الملك" ، و كلّ ذلك نصبٌ على المدح ، و لم تُرد أن تفصله من غيره، و تقول : " أتاني زيدٌ الخبيثَ الفاسقَ". و منه قراءة " و امرأته حمّالةَ الحطبِ" بالنّصب على الذم و الشّتم." (الشّرح: ج1/ص:373) .

ومنه نخلص إلى في الخطاب مراتب في اللغة العربيّة فإن كان للمدح و الذّمّ أفعال المدح و الذّمّ ، فإن الاختصاص له دلالة أقوى للتعبير عن هذيْن الأمريْن، و هذه قضيّة ينبغي أن تراعى حين تحليلنا للخطاب و مقاصده وقوته الحجاجيّة.

المبحث الثاني : أسماء الإشارة:

تعريفها:

يقول ابن يعيش عن أسماء الإشارة:" و هي ضرب من المبهم" (الشرح: ج: 2/ص: 352) و وجه الإبهام فيها هو الذي يجعلها ترتبط بالمقام و السياق كي تكتسب الدلالة؛ ممّا يجعلها إشاريّة بامتياز، و لعل هذا ما وضحه ابن يعيش في قوله : " وقال قوم إنما بني اسم الإشارة لشبهه بالمضمر و ذلك لأنك تشير بها إلى كل ما دام حاضراً فإذا غاب زال عنه ذلك الاسم و الأسماء موضوعة للزوم مسمياتها". (الشرح: ج: 2/ص: 352)

أمّا وجه الإبهام فيها فيعلله ابن يعيش بقوله " و يقال لهذه الأسماء مبهمات لأنها تشير بها إلى كل ما بحضرتك و قد يكون بحضرتك أشياء فتلبس على المخاطب فلم يدر إلى أيها تشير فكانت مبهمة لذلك و لذلك لزمها البيان بالصفة عند الإلباس". (الشرح: ج: 2/ص: 352)

الإشارة و دلالة الحضور:

و تكمن أهميّة أسماء الإشارة في أنها ترتكز على معطى الحضور أثناء عمليّة التواصل ، يقول ابن يعيش: "معنى الإشارة الإيماء إلى حاضر". (الشرح: ج: 2/ص: 352)

الإشارة بين المقام و معرفة العالم:

من الأمور المعقدة التي تطرقت لها النظرية التلفظية هي المقام المعرفي و الثقافي الذي يشترك فيه المتخاطبان و يعتمدان عليه في غياب مرجع مادي في الإحالة ، و هو ما يعرف بمصطلح " معرفة العالم " و الذي ناقشناه في الفصل النظري، و الطريف أننا نجد إشارة لهذا المفهوم دون ذكره – طبعًا – بالاسم، يقول ابن يعيش:

"فتعريف الإشارة أن تخصص شخصاً يعرفه المخاطب بقلبه فلذلك قال النحويون أن أسماء الإشارة تتعرف بشيئين بالعين و بالقلب"(الشرح: ج: 2/ص: 352) ؛ و لا ينبغي أبدًا أن نهوّن من مثل هذا التمثل النحوي الذي عرفه علماؤنا.

أقسامها بحسب الإحالة:

و تنقسم بحسب ما تحيل عليه إلى:

1- **الإشارة إلى المتخاطبين:**

إحالة كاف الخطاب:

" قال الله تعالى(أرأيتك هذا الذي كرمت عليَّ) (الإسراء: 62)فإذا قلت : "لك "أو "إليك" فقد خاطبته باسمه كناية و إذا قلت: " ذاك " أو "ذلك" فقد خاطبته بغير اسمه ، و لذلك لا يحسن أن يقال للمعظم من الناس : "هذا لك "و لا "إليك" و يحسن أن يقال :"قد كان ذلك" و "هو كذلك" ". (الشرح: ج: 2/ص: 362)

و بهذا فدلالة كاف الخطاب في اسم الإشارة تختلف بحسب اسم الإشارة المتصلة به ، و هي تحمل دلالات مختلفة، كما هو مبيّن من قول ابن يعيش السابق. فلها دلالة الكناية و لها دلالة الخطاب بغير الاسم و لها دلالة التعظيم أو التصغير.

2- **الدلالة على الجنس (التذكير و التأنيث):**

هذا ، و لأسماء الإشارة دلالة على جنس المتخاطبين في العمليّة التواصليّة، و هذا ظاهر في قوله" و قوله: " يتصرف مع المخاطب في أحواله من التذكير و التأنيث" فالمراد أنه تختلف حركات هذه الكاف ليكون ذلك أمارة على اختلاف أحوال المخاطب من التذكير و التأنيث ".(الشرح: ج: 2/ص: 364)

3 -**دلالته على المخاطَب**:

- **من جهة الجنس**:

أ -**المخاطَب مذكر**:

"فإذا سألت رجلا عن رجل قلت:"كيف ذلكَ الرجل يا رجل"، بفتح الكاف لأنك تخاطب مذكراً قال تعالى" (ذلكَ ليعلم أني لم أخنه بالغيب)(يوسف: 52)" (الشرح: ج: 2/ص: 364)، فنحن نرى أن لأسماء الإشارة إحالة إلى جنس المخاطَب ، و هذا من دقائق اللغة العربيّة.

ب - **المخاطَب مؤنث**:

و قد تشير أسماء الإشارة ، إلى المخاطب المؤنث و عن هذا يقول ابن يعيش:

" و إذا سألت امرأة عن رجل قلت :"كيف ذلكِ الرجل يا امرأة "،كسرت الكاف حيث خاطبت مؤنثاً، قال تعالى(كذلكِ قال ربّك هو عليَّ هين)(مريم:21)" (الشرح: ج: 2/ص: 364)

- **من جهة العدد**:

❖ **المذكر**:

أ -**خطاب الاثنين عن الواحد**:

" و إذا سألت رجلين عن رجل قلت :"كيف ذلكما الرجل يا رجلان" ألحقت الكاف علامة التثنية حيث خاطبت رجلين قال تعالى(ذلكما مما علمني ربي) (يوسف: 37)" (الشرح: ج: 2/ص: 364)

ب - **خطاب الفرد عن الاثنين:**

يقول ابن يعيش : "فإن سألت رجلاً عن رجليْن قلت :"كيف ذانكَ الرجلان يا رجل" ، ثنيت "ذا "،حيث كنت تسأل عن رجلين و فتحت الكاف حيث كنت تخاطب واحداً " (الشرح: ج: 2/ص: 364)

ج- **خطاب الجمع عن الجمع:**

يقول ابن يعيش : "و إذا سألت رجالاً عن رجال قلت :"كيف أولئكم الرجال يا رجال"، جمعت اسم الإشارة لأن المسؤول عنه جمع ، و ألحقت الكاف علامة الجمع ، إذا كنت تخاطب جماعة قال تعالى(ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو)(الأنعام: 102) " (الشرح: ج: 2/ص: 364)

د- **خطاب الفرد عن الجمع:**

يقول ابن يعيش : "فإن سألت رجلاً عن جماعة مذكرين قلت:"كيف أولئك الرجال يا رجل" " (الشرح: ج: 2/ص: 364)

- **جمع المؤنث:**

أ -**خطاب الجمع عن جمع المؤنث:**

يقول ابن يعيش : "فإن سألت نساء عن نساء قلت :"كيف أولئكن النساء يا نساء" ، قال الله تعالى(فذلكن الذي لمتنني فيه)(يوسف: 32) ألحق علامة جمع المؤنث حيث كان الخطاب للنسوة وهن صواحبات يوسف "(الشرح: ج: 2/ص: 364)

ب - **خطاب الجمع عن المذكر**:

و عن هذا الخطاب ، يقول ابن يعيش : "و"كيف ذلكن الرجل يا نساء "،إذا سألت نساء عن رجل "(الشرح: ج: 2/ص: 364).

بقي أن نشير إلى مذهب ابن يعيش في هذا الأمر في استدراكه فيقول: "و على هذا فقس ما يأتيك من هذا هذه هي اللغة الفاشية التي يقتضيها القياس و عليها معظم الاستعمال. و فيها لغة أخرى نقلها الثقات و هي إفراد علامة الخطاب و فتحها على كل حال تغليباً لجانب الواحد المذكر فتقول للرجل :"كيف ذلكَ المرأة يا رجل "بفتح الكاف كخطاب المذكر ، و كذا إذا خاطبت اثنين أو جماعة . و في التنزيل(و كذلك جعلناكم أمة وسطاً) (البقرة: 143)و قياس اللغة الأولى "و كذلكم" لأن الخطاب لجماعة كما في الآية الأخرى(كذلكم قال الله من قبل) (الفتح: 15)ومنه قوله تعالى(يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم)إلى قوله: (ذلك بأنهم)(محمد: 09) و لم يقل ذلكم و المخاطب جماعة." (الشرح: ج: 2/ص: 364)

خطاب المسافة :

أ -**تباعد المشار إليه**:

يقول ابن يعيش :" فإذا أرادوا الإشارة إلى متنح متباعد زادوا كاف الخطاب و جعلوه علامة لتباعد المشار إليه فقالوا:" ذاك" " (الشرح: ج: 2/ص: 365)

ب - **الزيادة في تباعد المشار إليه**:

يقول ابن يعيش : " فإن زاد بعد المشار إليه، أتوا باللام مع الكاف فقالوا:" ذلك" ، و استفيد باجتماعهما زيادة في التباعد لأن قوة اللفظ مشعرة بقوة المعنى"(الشرح: ج: 2/ص: 365).

كما أن لأسماء الإشارة دلالات أخرى ، ذكرها ابن يعيش و هي:

دلالة القرب:

يقول ابن يعيش : " فذا إشارة إلى القريب بتجردها من قرينة تدل على البعد فكانت على بابها من إفادة قرب المشار إليه ؛ لأن حقيقة الإشارة الإيماء إلى حاضر" (الشرح: ج: 2/ص: 365

هاء التنبيه و دلالتها على القرب:

يقول ابن يعيش : "و لا يكون ذلك في :"هذان" ؛ لأن هاء التنبيه و اللام لا يجتمعان لأن "ها" للقريب و "اللام "للبعيد و البعد و القرب معنيان متدافعان" (الشرح: ج: 2/ص: 365)

القرب في المؤنث:

و يظهر في قوله" و مثل ذلك في المؤنث" تلك" و "تالك" ، يريد أنه كما زادوا اللام مع المذكر لبعد المشار إليه ، فقالوا :"ذلك " ، كذلك زادوها مع المؤنث فقالوا:" تلك" و "تالك"(...) وهي قليلة في الاستعمال و القياس لا يأباها" (الشرح: ج: 2/ص: 366)

هاء التنبيه و دلالة التعظيم و المبالغة:

يقول ابن يعيش : " اعلم أن "ها" كلمة تنبيه و هي على حرفين ك "لا" و "ما " فإذا أرادوا تعظيم الأمر و المبالغة في إيضاح المقصود جمعوا بين التنبيه و الإشارة ، وقالوا: " هذا" و "هذه" و "هاته" و "هاتي" " (الشرح: ج: 2/ص: 366)

القوة المتضمنة في هاء التنبيه:

و قد أشار ابن يعيش إلى القوة المتضمنة في هاء التنبيه ، و في هذا يقول ابن يعيش:

"فها للتنبيه و ذا للإشارة و المراد تنبه أيها المخاطب لمن أشير إليه "و تسقط ألفه في الخط لكثرة الاستعمال و هي ثابتة لفظاً و قد يكون معهما خطاب فتقول " هاذاك" و "هاتاك" " (الشرح: ج: 2/ص: 367)

الإشارة إلى المكان:

كما أن الإشارة قد تحيل إلى المكان ، يقول ابن يعيش: "اعلم أن هذه الأسماء من أسماء الإشارة أيضاً ، فهي مشار بها كما يشار "بهذا" و "هؤلاء" ؛ إلا أن هذه الأسماء لا يشار بها إلا إلى ما حضر من المكان و تلك يشار بها إلى كل شيء" (الشرح: ج: 2/ص: 368)

البعد و القرب:

و عن " هنا " و " هناك" و " هنالك " ، يقول ابن يعيش : " ويدخل عليها كاف الخطاب ،فيقال:" هناك" ف"*هنا*" إشارة إلى مكان قريب و" *هناك*" إشارة إلى مكان متباعد ، كما كان في:" ذاك "كذلك فإن أرادوا زيادة البعد ، جاؤوا باللام ، فقالوا" هنالك" كما قالوا :"ذلك" قال الله تعالى(هنالك الولاية لله الحق)(الكهف:44)" (الشرح: ج: 2/ص: 370)

وعن "ثَمّ" يقول ابن يعيش : "و أما "ثَمَّ" ، فإشارة إلى المكان البعيد جعلوا لفظه و صيغته تدل على بعد فلم يحتاجوا معه إلى قرينة من كاف خطاب أو لام" (الشرح: ج: 2/ص: 370)

فهنا نلاحظ أن أسماء الإشارة تعين على خطاب المسافة و الذي هو في صلب النظرية التلفظية .

المبحث الثالث: الظروف:

مفهوم الظرف:

يقول ابن يعيش: " اعلم أنّ الظرف ما كان وعاءً لشيء، و تُسمّى الأواني ظروفًا ، لأنّها أوعيةٌ لما يُجعل فيها ، و قيل للأزمنة و الأمكنة: ظروف ، لأنّ الأفعال توجَد فيها ، فصارت كالأوعية لها ، و الظرف على ضربيْن: زمان و مكان" (الشّرح: ج1/ص:322) .

ظرف الزمان:

– مفهوم الزمان :

و عن مفهوم الزمان ، يقول ابن يعيش: " فالزمان عبارة عن الليالي و الأيّام. قال الشّاعر [من الطويل]:

هل الدهر إلا ليلةٌ و نهارُها و إلاّ طلوع الشمس ثم غيارها

و ذلك نحو: قمتُ يومًا، و ساعةً ، و ليلةً ، و مساءً ، و ما أشبه ذلك من أسماء الزمان، نحو: السنة ، و الشهر ، و الدهر." (الشّرح: ج1/ص:323)

و لكن هل كل اسم زمان هو بالضرورة ظرف زمان؟. يجيب ابن يعيش بالنفي ، و يضع للظرف شرطًا.

– شرط الظرف:

و عن هذا يقول : " و اعلم أنّ الظرف في عرف أهل هذه الصّناعة ليس كلّ اسم من أسماء الزمان و المكان على الإطلاق ، بل الظّرف منها ما كان منتصبًا على تقدير " في " و اعتبارُه بجواز ظهورها معه ، فتقول: " قمتُ اليومَ" ، و " قمتُ في اليوم". فـ" في" مرادةٌ ، و إن لم تذكرها." (الشّرح: ج1/ص:323)

– نوعا الظرف:

في هذه المسألة تبرز عناية النحاة بالتقسيمات الدقيقة للقضايا، و التي تساهم –منهجيًّا – في تدقيق المباحث من خلال تحديدها ، و ابن يعيش يميز بين الظروف التي لا تدل على معنى محدد و دقيق و الأخرى التي تدل

على زمان محدد بعينه، و يسمي الأولى الظروف المبهمة و يطلق على الثانية تسمية بالظروف الموقّتة، و هذا بيانها.

–مفهوم الظرف المبهم:

يعرّفه ابن يعيش فيقول:" المراد بالمبهم النكرة التي لا تدل على وقت بعينه ، نحو: حين ، و وقت ، و زمان ، و نحو ذلك" (الشّرح: ج1/ص:323)

–مفهوم الظرف الموقّت:

و يعرفه بقوله: " المراد بالموقّت ما دلّ على زمان بعينه مخصوص ، نحو: اليوم ، و الليلة، و يوم الجمعة، و شهر رمضان، و شهر المحرّم." (الشّرح: ج1/ص:323)

ثم يبين لنا ابن يعيش قسمين من الظروف يتفرعان عن الظرف الموقت.

–قسمَا الظرف الموقّت:

ينقسم الظرف الموقّت إلى قسميْن هما: قسم يُستعمل اسمًا و ظرفًا ، و قسم لا يُستعمل إلا ظرفًا.

–شرط القسم الذي يستعمل يُستعمل اسمًا و ظرفًا:

و هو عند ابن يعيش: " كلّ متمكّن من الظروف من أسماء السنين ، و الشهور ، و الأيّام ، و اللّيالي ممّا يتعاقب عليه الألف و اللام ، و الإضافة من نحو: سنة ، و شهر ، و يوم ، و ليلة . فهذا يجوز أن تستعمله اسمًا غير ظرف، فترفعه ، و تجرّه ، و لاتُقدّر ، معه " في " ، نحوَ:" اليومُ طيب " و " السّنة مباركة" ، و" أعجبني اليومُ" ، و " عجبتُ من يومِك"، فتُجريها مُجرى سائر الأسماء و يجوز أن تنصبها على الظرف ، فتقول : " صمت اليومَ" و" قدمت السنةَ". فهذا مقدّر بـ" في" ، و التقدير : " صمتُ في اليوم" ، و" قدمتُ في السّنة" ، فكلّ اسم من أسماء الزمان لك أن تجعله اسمًا و ظرفًا" (الشّرح: ج1/ص:323).

–شرط القسم الذي لا يُستعمل إلا ظرفًا:

و عنه يقول : " و القسم الثاني هو ما لا يستعمل إلا ظرفًا ، و ذلك ما لزم النصبَ لخروجه عن التمكن بتضمنه ما ليس له في الأصل ، فمن ذلك " سحر "، و " سحيراً" إذا أردت به سحر يومك " (الشّرح: ج1/ص:323)

و يشرح فيقول عن " سحر" :" إنّما هو نكرة ك" ضحوة" ، و " غدوة" ، و " عتمة" و " عشاء" إلاّ أنّه فهم منه ما يُفهمُ من المعارف ، فلم يتمكن ، و كذلك " ضحًى" ، و" ضَحْوَة " ،و " عشاءً" ، و " عشيّة " و " مساءً" إذا أردت ذلك من يومك ، لم تكن إلاّ ظروفًا، و ذلك أنّك إذا قلت : " أنا أتيتك عشاء" لم يذهب الوهم إلا إلى عشاء يومك." (الشّرح: ج1/ص:324). هذه الضوابط تسهل للباحث في الإشاريات ضبط الدلالات ، و إن كان كل ما دل على زمن أو مكان يدخل ضمن إشاريات الزمان و المكان كما سبق و أن ذكرنا ذلك في الفصل الأول من هذه المذكرة.

و لا يقف ابن يعيش عند هذه المسائل في تحديداته؛ بل يتعدى ذلك إلى الحديث عن المصادر المستعارة للزمان .

–المصادر المستعارة للزمان:

يتكلم ابن يعيش عن هذا النوع حين حديثه عن " ذات مرة" و دلالتها الزمانيّة ، فيقول:" فإن قيل : فأنتم تقولون " " سير عليه مَقْدَمُ الحاجّ ، و خفوق النجم" ، فترفعونه ، و هي مصادر استعيرت للزمان، فما الفرق بينها و بين " ذات مرّة"؟ قيل : إنّ " مقدَمَ الحاجّ" ، و " خفوق النّجم" ، و " خلافة فلان" و ما أشبهها استُعيرت للزمان على تقدير حذف مضاف ، كأنّه قال: " وقت خفوق النجم" و " وقت خلافة فلان" ، ثمّ حذف المضافَ ، و هو مرادٌ، فتصرّفت بالرّفع و الجرّ حسب تصرّف المضاف المحذوف. و ليس كذلك " ذات مرّةٍ" ، استعير للزمان لا على تقدير حذف مضاف، بل كأنّه اسمٌ من أسماء الزّمان. ألا ترى أنّه لا يجوز

إظهار الوقت معه ، فلا تقول : " وقت ذات مرّةٍ" ، و لا " وقتَ مرّةٍ" ؟ ، فافترقَا. ومثله في منع التصرّف " ذات يوم" ، و " ذات ليلة" . لا تقول سِيرَ عليه ذاتُ يوم" ، أو " ذاتُ ليلة" بالرفع ، بل هو نصب على الظرف لا غيرُ، لأن نفس " ذات" ليست من أسماء الزمان، فجرى مجرى " ذات مرة".(الشّرح: ج1/ص:325).

<u>الإشارة إلى مفهوم السّوابق و اللّواحق في الزمان:</u>

و يواصل ابن يعيش توضيحاته للتفريق بين ما يتمكن من الزمان و ما لا يتمكن ، إلا أنه يشير إلى السوابق و اللواحق في الزمان، يقول : " و من ذلك " بعيْدات بيْنٍ" فهو جمع " بعدَ" مصغّرًا ، و " بعد" و " قبل" لا يتمكنّان ، فلا يجوز أن يُقال: " سير عليه قبلُك"، و لا " بعدك" بالرفع. و الذي منعهما من التصرّف و التمكن أنهما ليسا اسمين لشيء من الأوقات كالليل ، و النهار ، و الساعة ، و الظهر، و العصر، و إنّما استعملا في الوقت للدلالة على التقدم و التأخر ، فلم يتمكنّا تمكّن أسماء الزمان." (الشّرح: ج1/ص:325).

<u>الإشارة إلى مفهوم المدة :</u>

و في فصل مجيء الظرف مصدرًا يشير ابن يعيش إلى مفهوم المدة في الزمن و هو من المصطلحات التي توظف في النصوص السرديّة على وجه الخصوص ، يقول: " و من ذلك : " سير عليه ترويحتيْن" ، و " انتظر به نحر جزورتيْن" ، يريد زمن ترويحتيْن ، و " زمن نحر جزورتيْن" ، و المراد مدة هذا الزمن." (الشّرح: ج 1/صص: 330- 331).

-ما يُختار فيه الظرفيّة، و لا يتمكّن تمكّن أسماء الزمان:

كما أشار ابن يعيش إلى قسم آخر يُختار فيه الظرفيّة، و لا يتمكّن تمكّن أسماء الزمان صفات الأحيان، و يشرحه ابن يعيش بقوله: " و ممَّا يُختار فيه الظرفيّة، و لا يتمكّن تمكّن أسماء الزمان صفات الأحيان ، نحو: طويل ، و قليل ، و حديث ، تقول : سير عليه طويلاً" ، و " سير عليه حديثًا" ، و" سير عليه قليلاً" ، فلا يحسن ها هنا إلاّ النصب على الظرف ، و هو المختار ، و ذلك لأنّك إذا جئت بالنّعت ، و لم تجيء بالمنعوت ، ضعف ، و كان الاختيار فيه أن لا تخرج عن الظرفيّة، لأنّك إذا قلت : " سير عليه طويلاً " فـ" الطويل" يقع على كل شيء طال من زمان و غيره ، فإذا أردت به الزمان ، فكأنّك استعلمتَ غير لفظ الزمان ، فصار بمنزلة قولك : " ذات مرّة" ، و " بُعَيْدات بيْن " ، فلم يقع موقع الأسماء ، و اختير نصبُها على الظرف إلاّ أن يتقدّمها موصوفٌ ، فحينئذٍ تقول : " سير عليه زمن طويلٌ" ، و " سير عليه وقتٌ حديثٌ"." (الشّرح: ج1/صص: 325- 326).

أسماء الزمان المعلَّقة على المعاني:

"ومن الأسماء المعلَّقة على المعاني: "غُدْوَةُ"، و"بُكْرَةُ"، و"سَحَرُ"، إذا أردت ذلك من يوم بعينه، فهي معارفُ، فـ "غدوةُ" و"بكرةُ" لا ينصرفان للتعريف والتأنيث، كأنّهما جُعلا عَلَمًا على هذا المعنى. وهو من قبيل التعريف اللفظيّ، ألا تركما أنّه لا فرق بين "غدوة" و"غَداةٍ" في المعنى، و"غداةٌ" نكرةٌ. وأمّا "سَحَرُ" فمعرفةٌ إذا أردت سحرَ يوم بعينه، لا ينصرف للتعريف والعدلِ عن الألف واللام؛ فإن أردت التنكير، صرفته، قال الله تعالى: {إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ}.

ومثله "فَيْنَةُ"، وهو اسمٌ منُ أسماء الزمان، بمعنى الحين، وهو معرفةٌ عَلَمٌ، فلذلك لا ينصرف؛ تقول: "لقيتُه فَيْنَةَ بعدَ فينةَ"، أي: الحينَ بعد الحين" (الشرح: ج:1 /ص: 123).

ظرف المكان:

–تعريف المكان:

و يعرّفه ابن يعيش فيقول:" و أمّا المكان ، فكل ما تُصرّف عليه ، و استُقرّ فيه من أسماء الأرضين ، و هي على ضربيْن : مبهم ، و مختص" (الشّرح: ج1/ص:326).

–ضربَا المكان:

– **المبهم**: و يعرّفه فيقول: " فالمبهم ما لم يكن له نهاية ، و لا أقطار تحصره، نحو: الجهات الستّ، كخلف ، و قدّام ، و فوق ، و تحت ، و يَمْنَةٍ ، و يَسْرة ، و وراء ، و مكان ، و نحو ذلك" (الشّرح: ج1/ص:326).

– **المختص**: ويعرفه بقوله: " و المختص ما كان له حدٌّ ، و نهايةٌ ، نحو: الدار ، و المسجد ، و الجامع ، و السوق، و نحو ذلك." (الشّرح: ج1/ص:326).

– **الفرق في دلالة ارتباط الفعل بالزمان و ارتباطه المكان:**

و يشير ابن يعيش إلى الفرق في الدلالة بقوله: " أنّ الفعل يدل على زمان مخصوص ، إمّا ماض ، و إمَّا حاضر ، و إمَّا مستقبل . و إذا دل على الخاص كان دالاًّ على المبهم العام ، لأن الخاص يدل على العام ، و زيادة ، إذ العام داخلٌ في الخاص ، فكلُّ يوم جمعةٍ زمانٌ ، و ليس كل زمان يوم جمعة.

و الفعل إنّما يتعدى بما فيه من الدلالة ، فلذلك يتعدى إلى كل فعل إلى زمان مبهمًا كان أو مختصًّا، و ليست الأمكنة كذلك ، لأنّ دلالة الفعل على المكان ليست لفظية ، و إنما التزام ضرورة أن الحدث لا يكون إلا في مكان ، و لا يدل على أن ذلك المكان الجامع ، أو مكّة ، أو السوق ، و لذلك يتعدى إلى ما كان مبهمًا منه لدلالته عليه. تقول : " جلستُ مجلسًا حسنًا ، و مكانًا حسنًا" ، و " و وقفتُ قدّامك ، و وراءك" ، فتنصب كل ذلك على الظرف." (الشّرح: ج1/ص:326).

كما نشير إلى أن للأفعال خصوصيّة في لزومها و تعديها لها دلالاتها على المكان ، و هذا ما سنعرض له الآن.

– الفعل غير المتعدي و علاقته بالمكان:

و عن هذه المسألة يقول ابن يعيش:" الفعل غير المتعدي إنّما يتعدّى إلى المكان المبهم .و قد ذكرنا أن المبهم ما ليس له نهاية و لا أقطار تحصره. و أنت إذا قلت : " قمتُ مكانًا حسنًا " ، لم ينحصر بالنهاية و الحدود .و كذلك إذا قلت " قمت خلف زيد "، لم يكن لذلك الخلف نهايةٌ تقف عليهَا.و كذلك إذا قلت: " قدّام زيد" لم يكن لذلك حدٌّ ينتهي إليه ، فكان مبهمًا من هذه الجهة ، فانتصب على الظرفية بلا خلاف." (الشّرح: ج1/ص:326).

و بالتالي فللعلاقات التركيبية دور في فهم دلالات المكان ، داخل الجملة في اللغة العربية.

– الفعل اللازم و علاقته بالمكان:

و عن هذا الأمر يقول ابن يعيش: " فإن كان المكان مخصوصًا ، لم يتعدّ إليه إلاّ كما يتعدّى إلى " زيد " و " عمرو" .فكما أنّ الفعل اللازم لا يتعدّى إلى مفعول به إلا بحرف جرّ ،كذلك لا يتعدّى إلى ظرف من الأمكنة مخصوص إلا بحرف جرّ، نحو : " وقفتُ في الدّار" ، و " قمتُ في المسجد" ، و " جلستُ في مكة" ، لأنّ الفعل لا يدلّ على أنه في الدّار، أو المسجد أو مكة." (الشّرح: ج 1/ص:327).

– دلالات خروج الظرف عن الظرفيّة و وقوعه مفعولاً على السعة:

– و يخرج الظرف عن الظرفيّة إذا قُدّرَ على المفعول به توسّعًا ، و لكن الدلالة تختلف ، و لهذا يشير ابن يعيش لتبيان الفرق بين وقوع الاسم ظرفًا و وقوعه مفعولاً على السعة بقوله: " إذا قلت : " صمت اليومَ" ، " و " جلستُ خلفَك" ، جاز أن يكون انتصابه على الظرف على تقدير " في" ، و جاز أن يكون مفعولاً على السعة.فإذا جعلته ظرفًا على تقدير " صمتُ في اليوم" ، و " جلستُ في خلفك" ، فتقدير وصول الفعل

بتوسط الحرف الذي هو " في" ، فأنت تنويها و إن لم تتلفظ بها. و إذا جعلته مفعولاً به على السعة ، فأنت غير ناوٍ لـ" في" ، بل تقدّر الفعل وقع باليوم ، كما يقع "ضربت" بـ" زيد"، إذا قلت : " ضربتُ زيدًا" . وهو مجازٌ ، لأن الصوم لا يؤثر في اليوم كما يؤثر الضرب في زيد. فاللفظ على " ضربتُ زيدًا" و المعنى إنّما هو " في اليوم " ، و " في " خلفك". و لا يخرج عن معنى الظرفيّة ، و لذلك يتعدّى إليه الفعل اللازم، نحو: " قام زيدٌ اليومَ"، و المتهي في التعدي، نحو:" ضربتُ زيدًا اليومَ"، و " أعطيتُ زيدًا درهمًا الساعة(...) فلولا بقاء معنى الظرفيّة ما جاز تعدي اللازم ، و المنتهي في التعدي، لأن المنتهي كاللازم ". (الشّرح: ج1/ص:433).

–شرط هذا الاتساع:

و لهذا الاتساع ضوابط حددها ابن يعيش فقال: " و لا يكون هذا الاتّساع إلاّ في الظروف المتمكنّة ، و هي ما جاز رفعها ، نحو : اليوم ، و الليلة ، و نحوهما من الأزمنة ، و خلفٍ ، و قدّامٍ و شبههما من الأمكنة؛ فأمّا غير المتمكنة نحو " سحر " ، و " بكرة " إذا أريد بهما من يوم بعينه، و " عند " ، و " سوى" ، و نحوهما ممّا تقدّم وصفه، فإنّه لا يجوز فيها الاتّساع ، فإذا قلت : " قمت سحرًا" ، و " صلّيتُ عند محمّدٍ" لم يكن في نصبهما إلّا وجهٌ واحدٌ، و هو الظرفيّة." (الشّرح: ج1/ص:433).

–وظيفة هذا الاتساع و فائدته:

كما لا يغفل ابن يعيش أن يقف عند وظيفة هذا الاتساع و فائدته ، و التي يرتكز فيها على دور الضمير في الإحالة و الإضافة، فيقول :" و فائدة هذا الاتساع تظهر في موضعيْن: أحدهما أنّك إذا كنّيْتَ عنه ، و هو ظرف ، لم يكن بدٌّ من ظهر " في " مع مضمره ، تقول : " اليوم قمتُ فيه" ، لأنّ الإضمار يردُّ الأشياء إلى أصولها ، و إن اعتقدت أنّه مفعول به على السعة، لم تظهر " في " معه، لأنها لم تكن منويّة مع الظاهر، فتقول : " اليومُ

قمتُه" ، و " الذي سرته يوم الجمعة".(...) و الثاني أنّك إذا جعلته مفعولاً به على السعة جازت الإضافة إليه من ذلك قولهم: يا سارق الليلة أهل الدار""(الشّرح: ج1/ص:433).

أسماء الأفعال المتصلة بكاف الخطاب وظروف المكان :

و ابن يعيش يشير إلى أسماء أفعال تحيل على المكان ، يقول:" قد سموا الأفعال بأسماء مضافةٍ ظروفِ أَمْكِنَة وغيرِها، (...) فمن ذلك قالوا: "دونَكَ زيدا"، أي: خُذْه من تحت، و"عندك عمرا"، أي: الْزَمْه من قُرْبٍ، وقالوا: "مكانَك" بمعنى "أُثْبُتْ". قال الله تعالى: {مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ} ، فأكّد الضمير في مكانكم حيث عطف عليه "الشركاء"، فهو كقولك: "اثبتوا أنتم وشركاؤكم".

وقالوا: "بَعْدَكَ"، و"وَراءَكَ" إذا قلت له: تَأَخَّرْ، وحذّرتَه شيئًا من خَلفه، وقالوا: "فَرَطَكَ"، و"أَمامَك" إذا حذّرتَه من بين يدَيْه شيئًا؛ فهذه كلُّها ظروفٌ أُنيبت عن فعل الأمر، فهي في مذهب الفعل لذلك. "(الشرح: ج:3 /ص: 85)

دلالات الإحالة على المبتدأ في جملة الخبر الظرفية:

هنا نجد أن الإحالة لها دلالات دقيقة تعكس قدرة النحاة العرب في استخلاص المعاني انطلاقًا من دقائق النحو ، تأمل قول ابن يعيش الآتي:

" قد يقع الظرفُ خبرًا عن المبتدأ؛ نحو قولك: "زيدٌ خَلْفَك"، و"القِتالُ اليَوْمَ".

واعلم أنّ الظرف على ضربَيْن: ظرفُ زمان، وظرفُ مكان، والمبتدأ أيضًا على ضربين: جُثّةٌ وحَدَثٌ. فالجُثةُ ما كان شخصًا مَرْئيًّا، والحدثُ ما كان معنى، نحو المصادر مثل "العِلْم" و"القُدْرةِ"، فإذا كان المبتدأُ جثّةً، نحو: "زيدٌ" و"عمرو"، وأردتَ الإخبارَ عنه بالظرف ، لم يكن لك الظرفُ إلّا من ظروفِ المكان، نحو قولك: "زيدٌ عِنْدَكَ"،

و"عمرٌو خَلْفَكَ". وإذا كان المبتدأُ حَدَثًا، نحو: "القِتال" و"الخُروج"، جاز أن (ج1 / 231)يُخْبَر عنه بالمكان والزمان. والعِلّة في ذلك أنّ الجثّة قد تكون في مكان دون مكان، فإذا أخبرتَ باستقرارها في بعضِ الأمكِنة يثبت اختصاصها بذلك المكان مع جواز أن تكون في غيره. وكذلك الحدثُ يقع في مكان دون كان؛ مثالُ ذلك قولك: "زيدٌ خَلْفَك" ف "خلفك" خبرٌ عن "زيدٌ"، وهو مكانٌ معلومٌ بجوازِ أن يخلو منه "زيدٌ" بأن يكون أمامك، أو يَمِينَك، أو في جهةٍ أخرى غيرهما. فإذا خصّصتَه بـ "خَلْفَك" استفاد المخاطَبُ ما لم يكن عنده. وكذلك "القتالُ أمامَك" يجوز أن يقع في مكان غير ذلك؛ وأمّا ظرف الزمان، فإذا أخبرتَ به عن الحَدَث أفاد، لأنّ الأحداث ليست أُمورًا ثابتةً موجودة في كلّ الأحيان؛ بل هي أعراضٌ منقضيةً تحدُث في وقت دون وقت. فإذا قلت: "القِتالُ اليومَ"، و"الخروج بعدَ غدٍ" استفاد المخاطَبُ ما لم يكن عنده لجوازِ أن يخلو ذلك الوقتُ من ذلك الحدث؛ وأما الجُثَثُ فأشخاصٌ ثابتةٌ موجودةٌ في الأحيان كلها، لا اختصاص لحُلولها بزمان دون زمان، إذ كانت موجودة في جميع الأزمنة، فإذا أخبرتَ، وقلت: "زيدٌ اليومَ"،أو"عمرٌو الساعة"، لم تُفِدِ المخاطَبَ شيئًا ليس عنده؛ لأنّ التقدير: زيدٌ حالٌّ، أو مستقرٌ في اليوم، وذلك معلومٌ، لأنّه لا يخلو أحدٌ من أهلِ عصرك من اليوم، إذ كان الزمانُ لا يتضمّن واحدًا دون واحد، فإن قيل: فأنت تقول: "الليلة الهِلالُ"، والهلالُ جثّةٌ، فكيف جاز هاهنا ولم يجز فيما تقدّم؟ فالجوابُ: أنّه إنّما جاز في مثلِ "الليلة الهلالُ" على تقدير حذف المضاف، والتقديرُ: الليلة حُدوثُ الهلال، أو طُلوعُ الهلالِ، فحُذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه لدلالةِ قَرينةِ الحال عليه، لأنئك إنما تقول ذلك عند توقُّعِ طُلوعه، فلو قلت: "الشمسُ اليومَ"، أو"القمرُ الليلةَ"، لم يجز إلّا أن يكونا متوقَّعين، وكذلك لو قلت: "اليومَ زيدٌ" لمن يتوقَع وُصولَه وحُضورَه، جاز.

واعلم أنّ الخبر إذا وقع ظرفًا أو جارًّا ومجرورًا، نحو: "زيدٌ في الدار" و"عمرٌو عندك"، ليس الظرفُ بالخبر على الحقيقة، لأن "الدار" ليست من "زيد" في شيء، وإنّما الظرفُ معمولٌ للخبر ونائبٌ عنه، والتقديرُ: زيدٌ استقرّ عندك، أو حَدَثَ، أو وَقَعَ، ونحو ذلك، فهذه هي الأخبار في الحقيقة بلا خِلاف بين البصريين، وإنّما حذفتَها، وأقمتَ الظرفَ مقامَها إيجازا لِما في الظرف من الدلالة عليها، إذ المرادُ بالاستقرار استقرارٌ مُطْلَقٌ، لا استقرارٌ خاصٌّ على ما تقدّم

بيانُه، فلو أردت بقولك: "زيدٌ عندك" أنّه جالسٌ، أو قائمٌ، لم يجز الحذفُ، لأن الظرف لا يدلّ عليه، لأنّه ليس من ضرورة كونه في الدار أن يكون جالسًا أو قاعدًا."(الشرح:ج1/ص:231).

ظروف الغايات:

تعريفها:

يقول ابن يعيش :" إنما قيل لهذا الضربَ من الظروف: غايات؛ لأن غايةَ كل شيء ما ينتهي به ذلك الشيءُ، وهذه الظروفُ إذا أُضيفت، كانت غايتُها آخِرَ المضاف إليه؛ لأن به يتم الكلامُ، وهو نهايتُه. فإذا قُطعت عن الإضافة، وأُريد معنى الإضافة، صارت هي غاياتِ ذلك الكلام، فلذلك من المعنى قيل لها: غايات ".(الشرح: ج:3/ص:104)

و الملاحظ ها هنا أن ابن يعيش تعرض لذكر أحكام هذه الظروف من النّاحية الإعرابيّة، لكنّ ما ذكره في التعريف و كونها ظروف دالة على الزمان تجعلها إشارية باعتبار ما تضاف إليه ، و من جملة ما ذكره من هذه الظروف مع أمثلتها نجد:

- "قَبْلًا ، و"بَعْدا"نحوَ: "جئتُ قبلَ يوم الجمعة، وبعدَ يومِ خُروجِك" (الشرح: ج:3/ص:104)و " قولك: "جئتُ قَبْلَكَ، ومن قَبْلِك، وبعدَك، ومن بَعدِك"(الشرح: ج:3/ص:104)، "أو نكرة، في نحوِ: "جئت قَبلًا، وبَعدًا"(...)، وكذلك "قَبْلُ"، و"بَعْدُ" (...)، فلذلك قالوا: "جئتُ قَبْلُ، وبَعْدُ ومِن قَبْلُ، ومن بعدُ". قال الله تعالى: {لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ} (الروم: 04)، والمرادُ: من قَبْلِ كلّ شيء، ومن بعدِ كل شيء".(الشرح: ج:3/صص:104-105)

-" علٍ" و خطاب الوجهة:

- يقول ابن يعيش : "اعلم أنهم يقولون: "جئته من عَلٍ" ، ومعناه: من فَوْق، قال امرؤ القيس [من الطويل]:

[مِكَرٍّ مِفَر مُقْبِل مدبِر مَعًا] ... كَجلمودِ صَخْرٍ حَطهُ السيلُ من عَلِ" (الشرح: ج:3/ص:109)

يروى بالضم والفتح والكسر. وهذه اللغاتُ، وإن اختلفت ألفاظُها، فالمراد بها معنى واحد، وهو "فَوق". و"فَوْق" من الأسماء التي لا تنفكّ من الإضافة"(الشرح: ج:3/ص:112)

–أحكام "حيث":

مفهومها و أحكامها:

"في "حَيْثُ" أربعُ لغات. قالوا: "حيثُ" بالضم، و"حيثَ" بالفتح، و"حَوْثُ"، و"حَوْثَ ". وهي مبنية في جميعِ لغاتها، والذي أوجب بناءَها أنّها تقع على الجهات الست، وهي "خَلْف"، و"قُدامٌ "، و"يمِينٌ"، و"شِمالٌ"، و"فَوْقٌ"، و"تَحْت"، وعلى كلّ مكان، فأبهمتْ "حَيْثُ" ووقعتْ عليها جميعًا" ((الشرح: ج:3/ص:114)).

إذن فهي تدل على الإتجاه في المكان ،كما أنها مبهمة و إبهامها هو الذي يجعلها تستمد معناها من السياق و المقام، أي أن لها قيمة إشاريّة.

– حيث و دلالتها على الزمان:

يقول ابن يعيش : "وقد يُستعمل "حَيْثُ" بمعنى الزمان، نحوَ قوله [من المديد]:

لِلفَتَى عَقْل يَعِيشُ به ... حَيْثُ تَهْدِي ساقَهُ قَدَمُهْ" (الشرح: ج:3/ص:115)

–أحكام "منذ":

يقول ابن يعيش :" اعلم أن "مُذْ"، و"مُنْذُ" يختصان بالزمان، فلا يدخلان إلا على زمان، فمحلهما من الزمان محل "مِنْ" من المكان. فـ "مِن" لابتداء الغاية في المكان، ولا يُستعمل في غيره. تقول: "ما سِرْتُ مِن بغدادَ"، أي: ما ابتدأتُ السيرَ من هذا المكان. و"مُنْذُ"، و"مُذ" لهذا المعنى في الزمان، ولا يُستعملان في غيره. " (الشرح: ج:3/ص:116)

فهي تحدد لنا بداية الزمن في الكلام، و يواصل ابن يعيش تعليله معتمدًا على رأي سيبويه فيقول:

" قال سيبويه: و"مُذْ" تكون ابتداءَ غاية الأيّام والأحيان كما كانت "مِنْ"، لا يدخل واحد منهما على الآخر "

(الشرح: ج:3/ص:117)

دلالة "منذ" و" مذ" الزمانية :

و هي عند ابن يعيش :

- **حرفيّة:** " بمعنى الزمان الحاضر، نحوَ قولك: "ما رأيتُه مُذُ الساعةِ"، أي: في هذه الساعة الحاضرة، وكذلك "مُنْذُ الشهرِ"، و"منذُ العامِ"، كلُه بمعنى الحاضر. ف "مُنْذُ" أوصلتْ معنى الفعل إلى ما بعدها من الزمان. ومثلُه: "مُذْ كَمْ سرتَ؟ " فـ"مُذْ" أوصلتْ معنَى "سرت" إلى "كَمْ"، كما كانت الباءُ كذلك في قولك: "بمن تَمُرُّ؟ " وتقول: "ما رأيتُه مُذ اليومِ إلى ساعتك هذه"، جعلتَ "اليوم" أوّلَ غايتِك، فأُجْريتْ في بابها كما جرتْ "مِنْ" إذا قلت: "مِن مكانِ كذا". وتقول: "ما رأيتُه مُذْ يومَيْن"، جعلتهما غايةَ ابتدائها". (الشرح: ج:3/ص:118)

- **اسميّة:**

و في هذه الحالة يقول ابن يعيش:

"وإذا كانت اسمًا فلها معنيان:

أحدُهما: أن تكون بمعنى الأمَد، فتنظِم أوّلَ الوقت إلى آخره.

والآخَرُ: أن تكون بمعنَى أولِ الوقت. مثالُ الوجه الأول قولُك: "ما رأيتُه مذ يومان"، و"منذ ليلتان "، والمعنى: أمدُ ذلك يومان وليلتان، والنكرةُ ممّا يختصّ بهذا الضرب؛ لأن الغرض عدة المدّة التي انقطعت فيها الرؤيةُ. وذلك أنّها وقعتْ جوابًا عن "كم مدةُ انقطاعِ الرؤية؟ " أو "مذ كم يومًا لم تَرَه؟ " فوجب أن يكون الجوابُ عددًا؛ لأنّ "كَمْ" عَدَدٌ، والجوابُ ينبغي أن يكون مطابقًا للسؤال، ولا يلزم تخصيصُ الوقت وتعيينُه. فإن أتيتَ بمعرفةٍ تشتمِل على عددٍ، جاز

ولم يمتنِع، نحوَ قولك: "لم أرَه مذ المحرمُ" ومذ الشتاءُ"؛ لاشتمالهما على مدة معدودة، كأنك قلت: "لم أره مذ ثلاثون يومًا، ومذ ثلاثةُ أشهرٍ"؛ لأن تعريفه لم يُخْرِجه عن إفادة العدد، فقد وفيتَ بجوابِ "كَمْ" وزيادة.

وأما الوجه الآخر: فيُذكَر فيه ابتداءُ الوقت على جهة التعريف، كقولك: "ما رأيتُه مذ يومُ الجمعة"، والمعنى: ابتداءُ ذلك يومُ الجمعة، وأوّلُ ذلك يومُ الجمعة. وهذا الوجهُ الثاني لا يجوز فيه إلَّا التوقيتُ والإشارة إلى وقتٍ بعينه. وذلك أنّ جميعَ ذلك جوابُ كلام، كأنّه لما قال: "لم أرَك"، قال: "كم مدّةُ ذلك؟ " و"ما أوّلُ ذلك؟ " فجوابُ الأول العددُ، وما له مقدار معلوم من الزمان على ما ذُكر. وجوابُ الثاني، وهو "ما أوّلُ ذلك؟ " و"ما ابتداءُ ذلك؟ " أن تذكر له أوقاتًا معلومة، نحوَ: "يومُ كذا"، و"سنةُ كذا". والمرادُ: ما رأيتُه مذ ذلك الوقت إلى وقتي هذا، إلَّا أنّك تركتَ ذِكْرَ منتهَى الغاية للعِلْم به، إذ لو كان وقعت رؤيتُه بعدُ، ولم تكن الرؤيةُ انقطعتْ من الوقت الذي ذكره، لكان الإخبار غيرَ صحيح." (الشرح: ج:3/ص:118)

"لدى" :

مفهومها:

قال ابن يعيش:

" اعلم أن "لَدَى" ظرف مْنْ ظرْوف الأمكنة بمعنى "عِندَ"، وهو مبني على السكون، والذي أوجب بناءه فَرْطُ إبهامه بوقوعه على كل جهة من الجهات الستّ، فليس في ظروف الأمكنة أبْهَمُ منَ "لَدَى"، و"عِنْدَ" " (الشرح: ج:3/صص:127- 128)، ثم يضيف:" و"لَدَى" لا يتجاوزون به حضرةَ الشيء"(الشرح: ج:3/ص:128)، و يستشهد بقوله تعالى: {وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ} (يوسف: 25)، وقال: {وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ} (ق:35).

معاني:"قبل" و " بعد":

" وأمّا "قَبْلُ" و"بَعْدُ" ونحوُهما من الظروف؛ فمحذوفٌ منها المضافُ إليه، فإذا قلت: "جئتُ قَبْلُ، وبَعدُ"، فالمرادُ: قبل كذا، وبعدَ كذا، مما قد عَرَفَه المخاطب. قال الله تعالى: {لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ} (1)، والمراد– واللهُ أعلمُ– من قبلِ الأشياء، ومن بَعْدِها، " (الشرح: ج:2 /ص: 204)

معاني "بَيْنَ"، و"وَسْطَ" و"سِوَى" و"مَعَ" و"دُونَ":

يقول ابن يعيش:"ومن الظروف "بَيْنَ"، و"وَسْطَ" و"سِوَى" و"مَعَ" و"دُونَ"، كلُّها تلزمها الإضافةُ.

فأمّا "بَيْنَ" فهو ظرفٌ من ظروفِ الأمكنةِ بمعنَى "وَسْطَ"، ولذلك يقع خبرًا عن الجُثَّة، نحو قولك: "الدارُ بينَ زيدٍ وعمرٍو"، و"المالُ بين القوم". وهي تُوجِب الاشتراكَ من حيثُ كان معناها "وَسْطَ"، والشركةُ لا تكون من واحد، وإنّما تكون بين اثنين فصاعدًا، نحوَ: "المالُ بين الزيدَيْن"، و"الدارُ بين القوم"." (الشرح: ج:2 /ص: 142).

"وأمّا "وَسْطَ"، فيكون اسمًا وظرفًا. فإذا أردتَ الظرفَ أسكنتَ السينَ، وإذا أردتَ الاسمَ، فتحتَ، فتقول: "وَسْطَ رأسِك دُهْنٌ"، إذا أخبرت أنّه استقرّ في ذلك الموضع؛ أسكنتَ السين، ونصبتَ، لأنّه ظرفٌ، وتقول: "وَسَطُ رأسِك صُلْبٌ" فتحتَ السين ورفعت، لأنّه اسمٌ غيرُ ظرف، وتقول: "حفرتُ وسْطَ الدار بئْرًا" بسكونِ السين، كأنّ البئر في بعضِ الوَسَط. وتقول: "ضربتُ وَسَطَهُ" لأنّه مفعولٌ به.

وأمّا "سِوَى"، و"سَوَاء" مقصورًا وممدودًا، فبمعنى واحدٍ. وذلك أنّك إذا قلت: "عندي رجلٌ سِوَى زيدٍ"، فمعناه: "عندي رجلٌ مكانَ زيد"، أي: يسُدّ مَسَدَّهُ، ولزم الإضافةَ، لأنّ معناه معنَى "غَيْرٍ"، وقد تقدّم الكلام عليهما.

وأمّا "مَعَ"، فهو ظرفٌ من ظروفِ الأمكِنة، ومعناه المصاحَبةُ. والذي يدلّ على أنّه اسمٌ أنّه إذا أُفرد نُوّن، فيقال: "جاءَا مَعًا". و"أَقْبَلَا مَعًا"، وربّما أدخلوا عليه حرفَ الجرّ، قالوا: "جئتُ مِن مَعِهِ"، أي: من عِنْدِهِ. " "(الشرح: ج:2 / 143)".

- "الآن"، و"متى"، و"أين"، و"أيّان" :

"الآن ":

مفهومها:

يقول ابن يعيش : "الآنَ" ظرف من ظروف الزمان معناه الزمنُ الحاضرُ، وهو الذي يقع فيه كلامُ المتكلم الفاصلُ بين ما مضى، وما هو آتٍ." (الشرح: ج:3/ص:131)

إذن فالآن تدل الزمن الحاضر فهي من الإشاريات الزمانية ؛ لأنها تحدد لنا زمن الخطاب.

متى:

مفهومها:

يقول ابن يعيش :" وأما "مَتَى"، فسؤالٌ عن زمانٍ مبهم يتضمن جميعَ الأزمنة، فإذا قيل: "متى الخروجُ؟ " فتقول: "اليومَ"، أو"الساعةَ"، أو"غدًا". والمرادُ بها الاختصار، وذلك أنّك لو سألت إنسانًا عن زمنِ خروجه، لكان القياسُ: "اليومَ تخرج، أم غدًا، أم الساعة؟ " والأزمنةُ أكثرُ من أن يحاط بها، فإذا قلت: "مَتَى"، أغنى عن ذكر ذلك كلّه. " (الشرح: ج:3/ص:133)

إذن فمتى لها دلالة على الزمن لكنها دلالة مفتوحة تأخذ معناها من السياق الذي ترد فيه و الخطاب التي تدمج فيه.

"أين":

تعريفها :

يقول ابن يعيش :وأما "أَيْنَ"، فظرف من ظروف الأمكنة، وهو مبني لتضمنه همزة الاستفهام. والغرضُ به أيضًا الإيجازُ والاختصار، وذلك أنّ سائلًا لو سأل عن مستقَر زيد، فقال: "أفي الدار زيدٌ، أفي المسجد زيد؟ " ولم يكن في واحد منهما، فيُجيب المسؤول بـ "لا"، ويكون صادقًا. وليس عليه أن يُجيب عن مكانه الذي هو فيه؛ لأنه لم يُسأل إلَّا عن هذَيْن المكانَيْن فقط. والأمكنةُ غيرُ منحصرة، فلو ذهب يُعدِّد مكانًا مكانًا، لقَصَرَ عن استيعابها،وطال الأمرُ عليه،

فجاؤوا بـ "أيْنَ" مشتملاً على جميع الأمكنة، وضمنوه معنى الاستفهام، فاقتضى الجوابَ من أولِ مرة." (الشرح: ج:3/صص:133- 134)

و معنى كلام ابن يعيش أنها لا تدل على مكان بعينه ، و إنما دلالتها مرتبطة بالسياق و المقام.

و عن " متى" و " أين " يقول ابن يعيش :" "مَتَى" و"أيْنَ" يشتمِلان على كل اسم من أسماء الزمان والمكان، ويقع الجوابُ عنهما معرفة ونكرة ".(الشرح: ج:3/ص:134)

أيّان:

وأمّا "أيانَ"، فظرف من ظروف الزمان مبهمٌ بمعنى "مَتَى". والفرقُ بينها وبين "مَتَى" أنّ "مَتَى" لكثرة استعمالها صارت أظهرَ من "أيانَ" في الزمان." (الشرح: ج:3/ص:135)

إذن فـ " أيّان" تدل على الزمان المبهم ، أي الذي لا يتحدد إلا بشروط السياق و المقام.

دلالة " أيان " على التفخيم و التعظيم:

و في حديثه عن الفرق بينها و بين " متى" يشير ابن يعيش إلى دلالة "أيّانَ" على التفخيم و التعظيم، يقول ابن يعيش : "ووجهٌ آخرُ من الفرق أن "مَتَى" يُستعمل في كلّ زمان، و"أيانَ" لا يُستعمل إلَّا فيما يراد تفخيمُ أمره وتعظيمُه، نحو قوله تعالى: {أَيَّانَ مُرْسَاهَا} (الأعراف: 178)، أي: متى مرساها؟ وقال تعالى: {يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ} (القيامة: 06)." (الشرح: ج:3/ص:135)

أمس:

المفهوم:

يقول ابن يعيش :"اعلم أن "أمْسِ" ظرف من ظروف الزمان أيضًا، وهو عبارة عن اليوم الذي قبلَ يومك الذي أنت فيه"(الشرح: ج:3/ص:137)

و عن دلالته يقول:" "أمس" يقع على اليوم المتقدّم ليومك من أوله إلى آخِره" (الشرح: ج:3/ص:137)

غد:

المفهوم:

يقول ابن يعيش :" و"غَد" اسم لليوم الذي يَلِي اليومَ الذي أنت فيه" (الشرح: ج:3/ص:137) إذن فله دلالة على المستقبل و هو محدد باليوم الموالي في الأصل.

" قَطّ "

" قط" و دلالتها على الزمان الماضي:

يقول ابن يعيش :" اعلم أنّ قَط بمعنى الزمان الماضي، يقال: "ما فعلتُه قَط"، ولا يقال: "لا أفعلُه قطّ".(الشرح: ج:3/ص:138) .

أي أن كل ما له دلالة على الزمن في الخطاب لا يغفل في دراسة الإشاريات.

خلاصة الفصل الثاني:

و بهذا نكون قد تطرقنا في هذا الفصل إلى مجمل المباحث النحويّة التي تقاطعت مع درس الإشاريات ، في هذه المدونة ، فعلى مستوى مبحث الضمائر، وجدنا أن الضمائر فيها لبس يتطلب دلالات ترتكز على معطيات السياق و المقام،و الإحالة فيها تختلف باختلاف الضمائر ، فقد تكون قبليّة أو بعديّة ؛ و قد تكون مع بعض الضمائر قبليّة فقط أو بعديّة فقط.

أمّا على مستوى مبحث أسماء الإشارة، فإن أهم ما ما استوقفنا هي دلالتها على الحضور ، و ظهور خطاب المسافة بقوة، كما وجدنا أن لها إحالتيْن : إحداهما داخليّة و الثانية خارجيّة ، خصوصًا في الإحالة على المكان؛ أما على مستوى مبحث الظروف ، فقد عثرنا على تمييز بين الظروف ، بين ظروف دالة على الزمان و أخرى دالة على المكان ، كما أن لكل قسم من هذيْن القسميْن الكبيريْن أقسام صغرى لها خصوصيتها، و لها دلالتها في علاقاتها بالأفعال في التركيب من ناحية اللزوم و التعدي، إضافة إلى دلالتها على الغايات و الاتجاهات.

خاتمة

خاتمة

في خاتمة هذا البحث نورد أهم محطات هذه العمل و ملاحظاته ، و التي تمثلت فيما يلي:

- محاولة ربط الدرس اللساني المعاصر بالدرس التراثي، كي لا ننجرف وراء مناهج جديدة لا تزال في مرحلة تطوير نفسها ، بل و نقد ذاتها، ثم لنمارس قراءة جديدة تنزع عن تراثنا صفة الجمود ، و تضخ فيه دماء التجدد و البقاء ، قراءة تعتمد على الأصول و تنتخب منها قواعد للوصول إلى تواصل معرفي مع الأسلاف.
- محاولة إثراء الدرس اللساني العربي المعاصر ، من خلال مقاربة هذا الدرس الإشاري من المنظور التداولي النصي، و تبيان وظائف الإشاريات و عدم الوقوف فقط على المستويات المفاهيمية.
- إعطاء هذا الدرس الأهمية التي يستحقها كما حدث مع المفاهيم التداولية التي نالت نصيبًا لا بأس به في الدراسات التداولية للسانيين العرب، على نحو مفاهيم: أفعال الكلام ، و الحجاج ، و الاستلزام الحواري ، و غيرها.
- تبيان أن الإشاريات لا تأخذ دلالاتها إلا من خلال السياق و المقام، مما يجعل دراستها ضمن الخطاب سبيلاً لفهم و تبيّن إشكالاتها المختلفة، على مستوى أنواعها.
- مناقشة إشكالات فهم الدرس الإشاري ، من خلال استيعاب و فهم طبيعة الأقسام الإشاريّة و التي لها شروطها الخاصة ، كما ظهر حين مناقشتنا لمسألة الضمير المستتر ، و اختلاف وجهات النظر في اعتباره ضمن أقسام الإشاريات أو إخراجه منها ، ثم إعطاء الرأي المناسب بين الرأيين.

أمّا عن أهم نتائج هذا العمل ، فيمكننا أن نخلص إلى أنه تبيّن لنا – من خلال تتبعنا لرحلة المبحث الإشاري و إشكالاته و تقاطعاته مع أنماط الخطابات المختلفة – أن الاشاريات هي صيرورة لبحث لساني اهتم بالظاهرة اللغوية انطلاقًا من الجملة و وصولاً إلى النص و الخطاب، ومن ثَم اختلفت عليها زوايا النظر ، فرأينا لها تعاريف و أنواع مختلفة.

خاتمة

هذا ، و قد أخذت الاشاريات موقعها في الدراسات اللسانية المعاصرة، و رأينا موقعها ضمن ميادين البحث ، إذ يمكن أن توظيفها في التعليمية و في تنميط الخطابات و الدراسات النصيّة الأدبية، كما بينا في النص السردي، بل تتعدى ذلك إلى النصوص التفاعلية –في وسائط التواصل الاجتماعي– و الإشهار، لأنه خطاب مبني على معطيات خطاب المسافة ؛و قد حظي باهتمام بالغ عند الغربيين في دراساتهم ؛ ممّا يجعل العناية البحثية بهذا الدرس ضرورية جدًّا .

أمّا على مستوى المدونة ، فقد خلصت مقاربتنا إلى أن الإحالة في الضمائر قد تكون عدديّة كما في المثنى، و قد تكون جنسية كما في المفرد ، و قد تكون عددية و جنسية، كما في الجمع؛ كما وقفنا على مسألة إحالة الحروف ، كما في أحرف المضارعة.

زيادة على هذا ، فقد أشرنا إلى أن إحالة الضمير قد تخضع إلى مسألة التواتر العددي في اللغة العربيّة، و أشرنا إلى ضمائر المخاطب متمايزة سواء من ناحية العدد أو الجنس إلا في ضمير التثنية.

أما على مستوى ضمير الغائب المنفصل المرفوع ، فقد لاحظنا أن الإحالة فيه تتحدّد بدقة من ناحية العدد ؛ لكن تكون أقل دقة من ناحية الجنس بسبب ضعف إحالة الضمير "هما" بذاته.

و لم نغفل دراسة الإعراب و دلالته في الخطاب خصوصًا من ناحية أطراف الخطاب ، و قد وضحنا هذا الأمر في مسألة توالي الضمائر. كما أننا لاحظنا أن للرتبة – أحيانًا– دور مهم في تحديد سياق الخطاب و أطرافه.

أما بالنسبة لضمير الفصل أو العماد فقد أشرنا إلى أنه يأتي للتوكيد ؛ ممّا يضفي عليه جانب القوة الحجاجيّة.

فضلاً عن هذا ، فإن مقاربتنا تعرضت لمسألة الإحالة في الضمائر ، و قد لاحظنا أنها تكون قبليّة أو بعديّة ، و قد تكون قبليّة فقط مع ضمير الفصل أو العماد ؛ و قد تكون بعديّة مع ضمير الشأن أو القصة و في ضمير الاختصاص، و هذا أمر جدير بالاهتمام و المتابعة و الدراسة.

خاتمة

و في حديثنا عن أسماء الإشارة توقفنا عند مسائل مهمة ، لعل أبرزها دلالتها على الحضور ، و ظهور خطاب المسافة فيها بقوة ، لأنها تحيل على القرب و التوسط و البعد في الخطاب؛ هذا ، و أسماء الإشارة لها إحالتان : الأولى داخليّة و الثانية خارجيّة تتمثل في إحالتها على المكان.

و في مبحث الظروف ، ميزنا بين قسميْن كبيريْن من الظروف هما : ظروف الزمان و ظروف المكان ؛ و تحت كل قسم منهما أقسام فرعيّة أخرى؛ و قد أشرنا إلى أن بعض ظروف الزمان منها ما يحمل دلالة على الزمان المحدد كاليوم ، و الآن ، و الغد مثلاً، و منها ما يدل على زمان مبهم كوقت ، و حين . أما عن ظروف المكان فقد أشرنا إلى الجهات الست ، و أشرنا أيضًا إلى أن الدلالة على المكان تختلف دقتها بحسب السياق و المقام مثل" حيث" ، إضافة إلى كون هذه الظروف تحمل دلالات على الغايات و دلالات على الاتجاهات.

لنشير في النهاية إلى تعالق الدلالات في الظروف مع الأفعال من ناحية اللزوم أو التعدي.

و بعد، فهذه المقاربة لا تزعم – في النهاية– أنها استوفت جوانب هذا الدرس ، فالكمال لله، و لكنها حاولت – فيما أمكنها– أن تُعرِّف بهذا المبحث و تجمع شتاته ، و تبيّن إشكالاته، ثم نقبت في التراث عسى أن تعثر على إرهاصات هذا الدرس و بذوره الجنينيّة في مدونة تراثية نحويّة ، متجشمة عناء النحو وصعوبة مداخله و تفرعاته ، و طريقة القدامى في العرض.

و هي في الأخير لا ترنو إلى شيء سوى أنها وُفِّقَت و لو قليلاً في مد جسور معرفيّة نحو أصولنا ، و وصل رحم معرفية مع علمائنا ، و حسبنا في كل ذلك أن ما لا يُدرَك كلّه لا يتُرك جلّه، و الله الموفق و هو الهادي إلى سواء السبيل.

ملحق :

مسرد المصطلحات :

فرنسي-انجليزي-عربي

مسرد المصطلحات

بالفرنسيّة	بالإنجليزية	بالعربيّة
Analyse de discours	discourse analysis	تحليل الخطاب
Anaphore	anaphora	إحالة إلى سابق/ إحالة قبليّة
Cataphore	cataphora	إحالة إلى لاحق/ إحالة بعديّة
Coénonciateur	addressee	المتكلم المشارك
Cohérence	coherence	اتساق
Cohésion	cohesion	انسجام
Communication	communication	اتصال / تواصل
Conditions de production	production conditions	شروط الإنتاج
Conjonction	conjunction	واصل
Connecteur	connector	رابط
Contexte situationnel	situational context	سياق المقام
Constituant	constituant	مُرَكَّب
Contexte	Context	سياق
Conversation	conversation	محادثة
Deixis	Deixis	اشاريات
Discours	discourse	خطاب
Ellipse	ellipsis	حذف
Embrayeur	embrayor	واصل
Distance émotionnelle	Emotional distance	مسافة عاطفيّة
Grammaire de texte	Text grammar	نحو النص
Indice linguistique	linguistic sign	العلامة اللسانية

مسرد المصطلحات

Interaction	interaction	تفاعل
Linguistique	Linguistics	لسانيات
Linguistique textuelle	text linguistics	لسانيات النص
Lois de discours	discours' laws	قوانين الخطاب
Pragmatique	Pragmatics	التداولية
Pronom	Pronoun	الضمير
Référence	Reference	مرجع / إحالة
Référence anaphorique	anaphoric reference	إحالة قبلية
Référence cataphorique	cataphoric reference	إحالة بعديّة
Référence démonstrative	demonstrative reference	إحالة الإشارة
Référence endophorique	endophoric reference	إحالة داخلية
Référence exophorique	exophoric reference	إحالة خارجية
Référence pronominal	pronominal reference	إحالة ضميرية
Référence situationnelle	Situationnal reference	إحالة مقاميّة
Règles de communication	communication rules	قواعد التواصل
Relation	Relation	علاقة
Situation	Situation	المقام
Séquence	Sequence	متوالية
Structure	Sructure	بنية
Substitution	Substitution	الإبدال
Succession temporel	temporel succession	توالي زمني
Temps	time	الزمن
Temps du verbe	Tenses	زمن الأفعال

مسرد المصطلحات

Texte	Text	نص
Textuel	Textual	نصي
Typologie discursif	discourse typology	تنميط النصوص
Unité sémantique	semantic unit	وحدة دلاليّة
Univers discursif	discourse universe	فضاء الخطاب
Valeur sémantique	semantic value	القيمة الدلالية

ملخص

المذكرة

ملخص المذكرة

الملخص باللغة العربيّة:

تمارس هذه المقاربة قراءة مغايرة تختبر عُدَّة الدرس اللساني النصي التداولي، على مدونة نحويّة ، من خلال مبحث " الإشاريات" ، بعيدًا عن عمليّات الإسقاط أو الانتخاب القسرية ، و فيها حاولنا ممارسة قراءة تداولية نصية وفق مفرزات الدرس اللساني المعاصر و متطلباته ، و بهذا فعملنا يحاول التعريف بالإشاريات وتسليط الضوء على أهميتها ، التي تتجلى في التحليل النصي و التداولي، ثم هو بعده يتقفى إرهاصاته عند العلماء العرب، وخصوصاً منهم علماء النحو الذين لم يُفرد لهم عمل لساني يتناول هذا المبحث ، على غرار المباحث اللغوية الأخرى، وبالتالي فالعمل يعد قيمة مضافة و سدّاً للنقص في هذا المبحث التداولي النصي المهم ؛ إضافة إلى أنه يحاول أن يبرز جهد العلماء العرب و ينزع عن الدرس العربي القديم صفة الجمود و يبعث فيه روح التجدد عبر قراءة لسانية معاصرة.

الملخص باللغة الفرنسيّة:

Cette approche exerce une lecture différente car elle expérimente les outils de la recherche linguistique textuelle et pragmatique sur un code grammatical via l'étude des «deixis », et cela loin des opérations de projection ou l'élection coercitive, et dans laquelle nous avons essaué d'exercer une lecture pragmatique textuelle suivant les détachements de la l'étude linguistique contemporaine et ses exigences. Ainsi , notre travail essaye de définir les deixis et attirer l'attention sur son importance qui se concrétise dans l'analyse textuelle et pragmatique . ensuite , il montre ses accablements chez les savants arabes et sur tous ceux de la grammaire, à qui on n'a pas attribué un travail linguistique qui prend en charge cette étude et cela contrairement aux autres études linguistiques. Par conséquence, ce travail représente un enrichissement et un comble de manque dans cette importante étude textuelle pragmatique. De plus, il

essaye de mettre en évidence l'effort des savants arabes et enlève de l'ancienne leçon arabe le caractère enrayé. Il a aussi pour but, la régénération à travers une lecture linguistique contemporaine.

الملخص باللغة الإنجليزية:

This approach makes a different reading that examines the elements of the linguistic, discoursive, and pragmatical lesson, on a grammar basic, through the deixis researche , away from projection rules or coercive elections, thus, we tried to exercise a pragmatical, discousive reading according to the feedback of contemporary linguistic lesson an its requirements, in this sense our work tries to define deixis and highlifhts their importance, in the discoursive and pragmatical analysis, and then it follows their indications at the Arab scientists, especially grammarians, those no linguistic work was singled to. This research, compared to other ones, considered an important addition and completion of shortage in the important pragmatical, discoursive researches. Moreover , it tries to highlight the efforts of the Arab scientists, removes the deadlock of classical Arab lesson, and sends it a renewal spirit through a contemporary linguistic reading.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

المدونة: ابن يعيش، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي: شرح المفصل للزمخشري. تحقيق: د. إميل بديع يعقوب: ط2. بيروت،لبنان: دار الكتب العلمية :2001.

1 -ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد: نزهة الألباء في طبقات الأدباء .تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط3.الزرقاء، الأردن: مكتبة المنار : 1985.

2 -بروكلمان: تاريخ الأدب العربي . ترجمة: د. رمضان عبد التواب: ط03. القاهرة،مصر:دار المعارف: 1983.ج: 05.

3 - برينكر، كلاوس : التحليل اللغوي للنص: مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج.تر: أ.د.سعيد حسن بحيري: ط1. القاهرة، مصر:مؤسسة المختار للنشر و التوزيع. 2005.

4 -الجويني، مصطفى الصاوي: منهج الزمخشري في تفسير القرآن و بيان إعجازه. ط02. القاهرة ، مصر: دار المعارف. 1968.

5 -حاجي،خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون. د.ط. بيروت،لبنان: دار احياء التراث العربي:د.ت.مج02.

6 - الحباشة، ناصر: مغامرة المعنى، من النحو إلى التداولية. ط1. .دمشق :دار صفحات للدراسات و النشر: 2011.

7 - حسان ، تمام: البيان في روائع القرآن: دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني . ط1. القاهرة،مصر: ع لم الكتب: 1993.

8 - حسان، تمام: اجتهادات لغويّة . ط1. القاهرة،مصر: عالم الكتب: 2007.

9 - حمو الحاج،ذهبية: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب.د.ط .تيزي وزو،الجزائر: دار الأمل.د.ت.

10 - الحوفي، أحمد محمد: الزمخشري.ط1.القاهرة،مصر:دار الفكر العربي: 1966.

11 - أبو خرمة، عمر: نحو النص: نقد النظرية و بناء أخرى.ط1.إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث: 2004.

12 - خطابي، محمد:لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي: 2006.

13 - الخطيب، عبداللطيف محمد : ابن يعيش وشرح المفصل. د.ط. الكويت:جامعة الكويت: 1999.

14 - ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ، أبو العباس: وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان.تحقيق: د.إحسان عباس:د.ط.بيروت،لبنان: دار صادر:1977. المجلد السابع.

15-داود، محمد محمد : العربيّة و علم اللغة الحديث.د.ط.القاهرة،مصر:دار غريب:د.ت .

16 - الذهبي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تحقيق: د.بشار عواد معروف: ط1.بيروت: دار الغرب الإسلامي : 2003.المجلد:11.

17 - الذهبي ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام تحقيق: د.بشار عواد معروف: ط1.بيروت: دار الغرب الإسلامي : 2003.المجلد:14.

18 - الراجحي، شرف الدين علي: منهج ابن يعيش في شرحه على كتاب المفصل في النحو للزمخشري. د.ط. الاسكندرية،مصر: دار المعرفة الجامعية. 2003.

19 - زاده ، طاش كبرى ، أحمد بن مصطفى:مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية: 1985.المجلد الأول.

20 - الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: عبد الكريم العزباوي: د.ط.الكويت: مطبعة الكويت:1972. ج: 11.

21 - الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن. تحقيق: أبي الفضل الدمياطي:د.ط. القاهرة،مصر: دار الحديث: 2006.

22 - الزركلي ، خير الدين: الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين والمستشرقين . ط15 .بيروت،لبنان : دار العلم للملايين : مايو 2002 .ج: 8.

23 - الزناد، الأزهر: نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصًّا. ط1. بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي:1993.

24 - زويش ،نبيلة :تحليل الخطاب السردي ،في ضوء المنهج السيميائي .ط1.الجزائر:منشورات الإختلاف: 2003.

25 - زيدان، جرجي: تاريخ آداب اللغة العربية.مراجعة و تعليق: د.شوقي ضيف. د.ط . القاهرة ،مصر: دار الهلال: د.ت .ج:03.

26 - السَّامرائي، محمد فاضل صالح: الحجج النحوية حتى نهاية القرن الثالث الهجري. ط2. الأردن:دار عمّار: 2009.

27 - السامرائي، فاضل صالح، الدراسات النحوية و اللغوية عند الزمخشري.د.ط. بغداد،العراق:دار النذير: 1970.

28 - سعيد، حسن بحيري: علم لغة النص: المفاهيم و الإجراءات. ط1. القاهرة،مصر: مكتبة لبنان ناشرون و الشركة المصرية العالمية، لونجمان: 1997.
29 - سيرفوني، جان: الملفوظية. تر: د.قاسم المقداد.د.ط. دمشق،سوريا: منشورات اتحاد الكتاب العرب:1998.
30 - السيوطي، جلال الدين:بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة .تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم:ط2.القاهرة ،مصر: دار الفكر: 1979.
31 - السيوطي، جلال الدين: تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب. دراسة و تحقيق: د.حسن الملخ.و د. سهى نعجة:ط2. اربد، الأردن: جدارا للكتاب العالمي.:2008. ج2.
31-الشهري، عبد الهادي: استراتيجيات الخطاب،مقاربة لغوية تداولية. ط1. بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة: 2004.
32 - الشنقيطي، أحمد الأمين: شرح المعلقات العشر.تحقيق: أ.د: أحمد أحمد شتيوى: ط1. القاهرة،مصر: دار الغد الجديد: 2007.
33 - طبل، حسن : أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية.د.ط. القاهرة، مصر:دار الفكر:1998.
34 - الكردي، عبد الرحيم: الراوي و النص القصصي .ط2.القاهرة، مصر: دار النشر للجامعات:1996.
35 - ابن العماد، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط: ط1. بيروت، لبنان: دار ابن كثير. المجلد7.
36 - العمري، ابن فضل الله ، شهاب الدين أحمد بن يحيى :مسالك الأبصار في ممالك الأمصار.تحقيق: كامل سليمان الجبوري :د.ط. بيروت، لبنان: د.ت. الجزء 07.
37 - فولفانج هاينة مان، ديتر، فيهفجر: مدخل إلى علم لغة النص. تر: د. سعيد حسن بحيري: ط1. القاهرة،مصر: مكتبة الزهراء. 2004.
38 - الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة.تحقيق: محمد المصري وحسان أحمد راتب المصري: ط1. دمشق، سورية: دار سعد الدين للطباعة و النشر و التوزيع.2000.
39 - القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف: انباه الرواة على أنباه النحاة .تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: ط1. بيروت والقاهرة: دار الفكر العربي و مؤسسة الكتب الثقافية: ج4. 1986.
40 - ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي: البداية و النهاية. تحقيق: د.عبدالله بن عبد المحسن التركي: ط1. جيزة:دار هجر:1998.ج 16.
41 - كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب. ط1. بيروت،لبنان: مؤسسة الرسالة: 1993.ج4.

42 - لحميداني، حميد: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي.ط3.الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي: 2000.

43 - المتوكل، أحمد: قضايا اللغة العربيّة في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي-التركيبي. د.ط.الرباط، المغرب: دار الأمان.د.ت.

44 - المتوكل، أحمد: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، الأصول و الامتدادات. ط1. الرباط، المغرب: دار الأمان: 2006.

45-محمد، محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة و التخاطب.دار الكتاب الجديد المتحدة. ط 1. بيروت، لبنان: 2004.

46 - مزيد، بهاء الدين محمد: تبسيط التداولية: من أفعال الكلام إلى بلاغة الخطاب السياسي. ط1. القاهرة،مصر : شمس للنشر و التوزيع: 2010.

47 - مصلوح، سعد عبد العزيز: في البلاغة العربيّة والأسلوبيات اللسانية: آفاق جديدة. ط1.جامعة الكويت:لجنة التأليف و التعريب و النشر: 2003.

48 - مفتاح، محمد: تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص. ط3. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي: 1992.

49 - مانغنو، دومينيك: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب.ترجمة: محمد يحياتن: .ط1. الجزائر: منشورات الاختلاف :2008.

50 - موشلار، جاك و روبول، آن: القاموس الموسوعي للتداولية. ترجمة: مجموعة من الأساتذة، تحت إشراف: عز الدين المجدوب: ط2. تونس: دار سيناترا: 2010.

51 - نبهان، عبد الإله: ابن يعيش النحوي، د.ط.دمشق،سوريا: منشورات اتحاد الكتاب العرب:2003.

52 - نحلة، محمود أحمد: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.د.ط. الإسكندرية،مصر: دار المعرفة الجامعية: 2002.

53 - يقطين ،سعيد: انفتاح النص الروائي(النص و السياق). ط2. الدار البيضاء .المغرب: المركز الثقافي العربي:2001 .

54 - اليماني، عبد الباقي بن عبد المجيد: إشارة التعيين وتراجم النحاة واللغويين.تحقيق: د.عبد المجيد دياب: ط1. الرياض، المملكة العربية السعودية:شركة الطباعة العربية السعودية: 1986.

- **المراجع الأجنبية:**

- **باللغة الفرنسية:**

55- Larousse :Dictionnaire encyclopédique 2000.Larousse.Paris.France.

56- Jeandillou, Jean-François : L'Analyse textuelle.Cursus. Armand Collin.Paris.France.1997.

57- MAINGUENEAU,Dominique : L'énonciation en linguistique française. 2eédition. Hachette.. Paris. France . 1999

58- J-P.Goldenstein. Pour lire le roman, De boeck-Duculot,4 édition.Belgique. 1986

- **باللغة الإنجليزية:**

59- X.J.Kennedy and Dana Gioia ;An Introduction to FICTION; NINTH EDITION.PEARSON Longman.

60- -Janet Burroway and Elizabeth Stuckey-French ;Writing Fiction A Guide to Narrative Craft; seventh edition; PEARSON LONGMAN.

61- Alan Cruse, A Glossary of semantics and pragmatics: Edinburgh University Press.2006.

62- Yule, George: Pragmatics, Oxford University Press, 2nd Impression.1996.UK

- **المجلات و الدوريات:**

63 - أ.د. الحناش، محمد، الأساس المعرفي لمنظومة الإبداع (مقاربة لسانية – تداولية)، في التواصل اللساني: المجلد العاشر العددان 1-2(2001).

64 - حمو الحاج، ذهبية: التحليل التداولي للخطاب السياسي.مجلة الخطاب.العدد:01. ماي 2006. منشورات مخبر تحليل الخطاب. جامعة تيزي وزو.دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع.تيزي وزو.الجزائر.

65 - أ. ميلود. نزار: نحو نظرية عربية للإحالة الضميرية. مجلة علوم إنسانية، جامعة بسكرة. العدد: 42 السنة: 2009

66 - جيزيل فالانسي، النقد النصي، تر: رضوان ظاظا ، مجلة عالم المعرفة، العدد: 221. ماي 1997. الكويت.

- **مواقع الأنترنت:**

67 - د.حسن بدوح : الحذف : مقاربة تداولية، الموقع: http://www.ta5atub.com/t5286-topic ، يوم: 2014/09/05.سا: 12:15

68 - د. جميل حمداوي :المقاربة التداولية في الأدب والنقد http://almothaqaf.com/index.php/araaa/58914.html يوم: 2014/09/04، سا: 13:00.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

المقدمة أ– و

المدخل: تعريف عام بـ: ابن يعيش و الزمخشري و المدونة ..... 8 – 26

ترجمة ابن يعيش : ..... 8 –13

أهمية شرح المفصل و قيمته العلمية : ..... 13 – 14

ترجمة الزمخشري :..... 15 – 26

كتاب المفصل 26

الفصل الأول : الإشاريات في الدرس التداولي النصي

المبحث الأول: الاشاريات : المفهوم و الأهمية ..... 29 – 35

المطلب الأول: الاشاريات : المفهوم اللغوي ..... 29 – 30

المطلب الثاني:المفهوم الاصطلاحي للإشاريات ..... 30 – 33

المطلب الثالث: أهمية الإشاريات ..... 33 – 35

المبحث الثاني: أقسام الإشاريات ..... 35 –

المطلب الأول: الإشاريات الشخصية 36

الضمائر داخل العملية التلفظية 37

المتكلم و المخاطب و ثنائية الـ " أنا" و الـ " أنت" 38

ضمير الغائب و إشكالات التصنيف 43

الضمائر و النص الأدبي 47

الإحالة بالضمائر 49

المطلب الثاني : الإشاريات الزمانية 50

مفهوم الإشاريات الزمانية 50

محددات الزمن في الملفوظ..... 53

إشكالات الزمن في النص الأدبي 54

الزمن في النحو العربي 59

فهرس الموضوعات

المطلب الثالث: أسماء الإشارة 60

أسماء الإشارة و الإحالة 61

المطلب الرابع : إشاريات الخطاب 61

المطلب الخامس : الإشاريات الاجتماعية 62

المبحث الثالث: الإشاريات و خطاب المسافة 63

المبحث الرابع : الإشاريات و دورها في اتساق النص 66

المبحث الخامس: خصوصية الخطاب في اللغة العربيّة 67

المطلب الأول:خصوصية الخطاب القرآني 67

المطلب الثاني: نظرة على وظائف الإشاريات في اللغة العربيّة 73

خلاصة الفصل الأول 77

الفصل الثاني

المبحث الأوّل : الضمائر 81

ظاهرة اللبس بين الضمائر و الأسماء 81

المضمرات و علاقات الحضور و الغياب 81

أنواع الضمائر 82

أنواع الضمائر حسب الحضور و الغيبة 83

الضمير المتصل 85

الضمير المنفصل 92

استعمال الضمير المنفصل والضمير المتصل 103

الإحالة عند توالي ضميرين 105

الضمير المستتر 107

ضمير الفصل أو العماد 111

ضمير الشأن أو القصة 113

فهرس الموضوعات

الضمير والبدل 117

أفعال المدح و الذم 118

الضمير في "الاختصاص "..... 119

المبحث الثاني : أسماء الإشارة 120

تعريفها 120

الإشارة و دلالة الحضور 121

الإشارة بين المقام و معرفة العالم 121

أقسامها بحسب الإحالة 122

الإشارة إلى المتخاطبين 122

خطاب المسافة 125

الإشارة إلى المكان 127

المبحث الثالث: الظروف 128

مفهوم الظرف 128

ظرف الزمان 128

ظرف المكان 133

ظروف الغايات 138

خلاصة الفصل الثاني 146

الخاتمة 148

ملحق: مسرد المصطلحات: فرنسي – انجليزي–عربي ..... 152 –154

ملخص المذكرة 156–157

قائمة المصادر و المراجع 159–164

فهرس الموضوعات ..... 166 – 168